الجمهوريـــــة الجزائريـــة الديمقراطيـــــة الشعبيـــة

وزارة التعليـم العالـــي والبحـث العلمـــي

جامعة الدكتور مولاي الطاهر- سعيـــدة

كلية الأداب، اللغات والفنون

قسم اللغة العربية وآدابها

مذكرة مقدمة لنيل شهادة ماستر في اللغة العربية تخصص لسانيات الخطاب نظام ل م د

الدراسة التحليلية لأفعال الكلام عند أوستن وسيرل في بعض النماذج من خطب الإمام علي في نهج البلاغة

إعداد الطالبة: ديداوي سعدية

إعداد الطالبة:

أ. بنيني عبدالكريم مشرفا ومقررا

أ-حاكمي لخضر رئيسا

أ. بلقندوز الهواري مـ افشا

السنة الجامعية

1437هـ-1438هـ /2016م-2017م

كلمة شكر

بعد بسم الله الرّحمان الرحيم و صلى الله على نبيّنا المصطفى الأمين

أحمد الله و أشكره أن هداو وفقنا لإنجاز هذا العمل، الذي نسأله أن ينتفع به كل الطلبة وخصوصا طلبة قسم الأدب العربي تخصص لسانيات الخطاب.

كما أتقدم بخالص شكري و امتناني للأستاذ بنيني عبد الكريم " على قبوله للاشراف على إنجاز هذه المذكرة، و أسأل الله أن يوفقه ويسدد خطاه ، و يجازيه عني خير الجزاء.

كما لا يفوتني أن أشكر اللجنة المناقشة لهذا العمل، الذي لا يستقيم إلا بتوجيهاتهم و انتقاداتهم البناءة، أعانهم الله و جعلهم عونا و دخرا لطلبة الأدب العربي بجامعة سعيدة.

كما أشكر رئيس مشروع "تحليل الخطاب" الدكتور "هواري بلقندوز" على فتحه هذا المنبر الجديد و الشيّق في لجانب الاستعمالي للغة، فجزاه الله عنّا خير الجزاء، و جعله في ميزان حسناته.

كما أتقدم بشكري لكل أساتذة قسم اللغة العربية و آدابها، و كل القائمين على تنظيمها.

و آخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين

ديداوي سعدية

إهـــــداء

- إلى الوالدين العزيزين "ينبوع الرحمة و الحنان"

- إلى كل الأهل و الأصدقاء.

- إلى كل طلبة الأدب العربي بجامعة سعيدة

و خاصة قسم ماستر2، "لسانيات الخطاب".

ديداوي سعدية

مـــقدمـــة

لاقت اللغة اهتمام معظم الباحثين لا سيما الفلاسفة منهم أمثال فيتجنشتاين و أوستن وسيرل

و غرايس للخوض في مسألة فهم مقصدية الكلام ، و تشغيل الذاكرة الخطابية للملتقي و المتكلم ومن بين الحقول المهمة التي تمتلك الإمكانيات المساهمة في وصف اللغة، و رصد خصائصها التخاطبية التواصلية هو حقل التداولية، بالاعتماد على مقام التخاطب للوصول إلى المعنى لضمن غير المباشر.

و نظرا لاهتمامنا الشخصي التلفظ و ما يندرج ضمنه من موضوع الأفعال الكلامية التي تتحول إلى أفعال واقعة ملموسة ارتأينا أن نحلل نماذج من خطب الإمام علي (رضي الله عنه) بناءً على النظريات التي اهتمت بالفعل الكلامي باعتباره قولا منجزا ، و من أقوى تلك النظريات: نظرية الأفعال الكلامية عند أوسن و سيرل بالدراسة و التحليل لنقف على أهم مؤطريها و تصنيفات أفعالها و التي انبثقت عن الفلسفة التحليلية المتمثلة في فلسفة اللغة العادية.

كما تعتبر مرحلة أوستن مرحلة أولية تأسيسية لهذه النظرية ، و أما مرحلة سيرل فهي مرحلة الاكتمال و النضج و الذي حاول تطويرها وفق أسس منهجية علمية، و من ثمة أردنا في هذا البحث استثمار نظرية أفعال الكلام في تحليل بعض نماذج من خطب الإمام علي (رضي الله عنه) في نهج البلاغة، و من هذا المنطلق كان عنوان البحث: **الدراسة التحليلية لأفعال الكلام عند أوستن وسيرل في بعض النماذج من خطب الإمام علي في نهج البلاغة**، و من الأسباب التي جعلتنا نختار الموضوع: هو اهتمامنا بالاستعمال اللغوي و مدى انعكاسه على نجاح التواصل بين الأطراف كذا الانغماس أكثر في حقل التداولية و معرفة كل جوانبها (الافتراض المسبق- الاشاريات- الالتزام الحواري- القول المضمر- الأفعال الكلامية) ، إلى جانب معرفة ما قدمه أوستن و سيرل لهذه النظرية وللخوض في هاته الدراسة اخترنا نهج البلاغة لخطب علي- رضي الله عنه –كمدونة للتحليل، لكن لكثرة نسخ هذا الكتاب اعتمدنا نسخة موثقة و محققة لصبري ابراهيم السيد، و يرجع الدافع الرئيسي وراء اعتماد هذه المدونة هو استثمار نظرية الأفعال الكلامية في تحليل نهج البلاغة لما لمسناه من عناصر

بلاغية وتداولية تؤدي إلى خدمة المرسل و الملتقي على السواء محاولين حل الإشكالية الرئيسية في البحث والمتمثلة في:

- **هل تتمظهر أبعاد النظرية التداولية في نهج البلاغة؟**

و هي إشكالية نشكلت نتيجة لمجموعة من التساؤلات التي طرحناها قبل و أثناء البحث، ومن تلك التساؤلات:

- ما هي أهم الأبعاد الحقيقية لنظرية الأفعال الكلامية؟
- هل يمكن أن نلامس هذه الأبعاد في الثرات العربي المنطوق و المكتوب؟
- هل حققت فكرة الخطابة العربية فكرة التداولية المعالجة ما قبل الباحثين لا سيما أوستن وسيرل؟
- كيف يمكن الكشف عن البعد التداولي في خطب الإمام علي من خلال نظرية الأفعال الكلامية؟

و قد أدى بنا هذا السؤال الأخير إلى التفكير في تحليل نموذج من الخطابة العربية القديمة، واستقّر خيارنا على نهج البلاغة نظرا لقيمته الفنية و اللغوية في الثراث الأدبي و الإسلامي.

ومن ثمة فكرنا في تناول كيفية الكشف عن البعد التداولي في خطب الإمام علي من خلال نظرية الأفعال الكلامية؟

ومن أجل الإجابة عن أهم التساؤلات المطروحة أعلاه، تبنينا **مقاربة تداولية** في تحليل مقاصد الخطب ومستوى التأثير في المخاطب.

وقد أدى بنا السعي في هذا التحليل إلى معالجة البحث في فصلين مسبوقين بتمهيد ومنتهيين بخلاصة تناولنا في الفصل الأول الموسوم بـ "التداولية عند بعض الباحثين" والمقسم بدوره إلى مبحثين:

المبحث الأول عنوناه بـ"التداولية: بم، حاولنا فيه حصر كل المفاهيم التداولية ومنطلقاتها الفلسفية،أما المبحث الثاني المعنون بـ " نهج البلاغة: "النص وصاحب النص" في هذا المبحث ارتأينا

أن نقدم لمحة عن نهج البلاغة سواء كان: التعريف بصاحب الخطب (علي رضي الله عنه) والتعريف بصاحب النهج (الشريف الرضي) وأيضا ذكر بعض شبهات النهج والرد عليها.

كما حاولنا حصر مواضيع النهج بذكر أهم الخطب الواردة فيه كالخطب الدينية والسياسية والاجتماعية والحربية، وكذا الخطب التي جمعت الجانب السياسي والديني وحتى الاجتماعي.

أما الفصل الثاني والموسوم بـ "دراسة تداولية لنماذج من خطب الإمام على بناء على نظرية الأفعال الكلامية عن أوستن وسيرل فقد قسّم أيضا إلى مبحثين: المبحث الأول: عنوانه بـ "دراسة تداولية لنماذج من خطب الإمام علي بناء على نظرية الأفعال الكلامية عند أوستن"، وفيه حاولنا تفصيل ما جاء به أوستن وكل تقسيماته وتصنيفاته للأفعال الكلامية، ولدعم بحثنا حاولنا أن ندرج دراسته تحليلية لبعض الخطب لأقسام فعل الكلام الثلاثي: فعل القول (الفعل اللفظي)، الفعل المتضمن في القول (الفعل الإنجازي) والفعل المتضمن عن القول (الفعل التأثيري).

أما المبحث الثاني والمعنون بـ " دراسة تداولية لنماذج من خطب الإمام علي بناء على نظرية الأفعال الكلامية عند سيرل قدمنا فيه تعديلات سيرل لأفعال الكلام سواء أقسام فعل الكلام الثلاثي: فعل القول – الفعل القضوي – الفعل الإنجازي و الفعل التأثيري.

وأيضا تعديلاته لأصناف أفعال الكلام وفق أسس منهجية معنية: شرط المحتوى القضوي، الشرط التمهيدي، شرط الإخلاص، الشرط الأساسي.

كما دعمنا البحث بدراسة تحليلية لبعض الخطب لتصنيفات سيرل بالوقوف على بعض مقاصد الإمام والمحتوى القضوي، وغرضه الإنجازي والقوة الإنجازية، واكتشاف مطابقة الفعل للواقع من عدمه.

خلاصة : في ختام بحثنا قدّمنا أهم النتائج التي توصلنا إليها من خلال البحث و التقّصي في بعديه النظري و الإجرائي.

تتجلى أهمية البحث في الوقوف على القيمة الضمنية لمختلف الخطب من خلال الوصول لغرضها الإنجازي التداولي انطلاقا من تصنيف كل من أوستن و سيرل ، مع مراعاة الشروط الملائمة لنجاح الفعل الكلامي داخل البنية التواصلية.

ديداوي سعدية

سعيدة 24-05-2017

تمهید

يستند التواصل اللساني حسب رومان ياكبسن إلى ستة عناصر أساسية هي، المرسل، المرسل إليه و القناة و المرجع و السنن، و لكل عنصر وظيفة معينة فمثلا: الوظيفة التعبيرية أو الانفعالية تتعلق بالمرسل في حين الوظيفة التأثيرية تتعلق بالمرسل إليه ، و الوظيفة الجمالية (الشعرية) فمرتبطة بالرسالة نفسها، أما الوظيفة المرجعية فتعود إلى المرجع المعتمد في الخطاب، و فيما يخص الوظيفة المفسرة للرسالة فترتبط بالسنن (code) إلى جانب القناة و المتعلقة بالطريقة المؤدية لنقل الرسالة"[1]"

و لا تنجح العملية التواصلية إلا باللغة و التي تعد وسيلة للحوار و التفاعل بين المتخاطبين لدعم العلاقات الاجتماعية ، فاللغة هي القناة الموصلة لمراد المرسل من المرسل إليه سواء كانت لغة لفظية أو غير لفظية متمثلة في الإشارات، الصور، الرموز...الخ.

و تعتبر من أهم آليات التواصل و الممتلكة لتقنيات التبليغ، و نقل الخبرات الفردية الجماعية للطرف الآخر، و للتداولية دور هام في توسيع دائرة التواصل و ذلك لاهتمامها باللغة واستعمالاتها المختلفة في مقامات تداولية متعددة و مساهمتها في دراسة الأساليب الأدبية ، و التحليل الإجرائي للنصوص للوقوف على مختلف الجماليات الإبداعية ، و التداولية للخطابات المختلفة بتمييزها بين المعاني المباشرة الإخبارية والمعاني الضمنية التلميحية ، و نجد أن التداولية قد استفادت من بعض العلوم من أهمها:

- علم المنطق من خلال التقسيمات المنطقية، و المسائل و الأحكام و الحجاج القائم على أسس لغوية منطقية.

كما ساهم علم الاجتماع في دراسة الاشاريات الاجتماعية و تحليل الخطاب و تحليل المحادثة وأفعال الكلام، أما علم النفس فكان مساهمته في التداولية في معالجة إنتاج اللغة و أثرها النفسي الاجتماعي في الفرد، وفهم مختلف التضمينات والافتراضات المسبقة و الأقوال المضمرة، كما استفادت

[1]- ينظر: جميل حمداوي، التواصل اللساني و السميائي، و التربوي الألوكة، ص42, www.al alukah.net، ساعة 19:31، يوم السبت 2017/04/29م.

من مختلف الدراسات في فهم تطور اللغة و دور السياق في الاكتساب و التعلم، كما ساهم علم الانثروبولوجيا من خلال الباحث "جمبرز" في دراسة الأعراق متأثرا بمدرسة "بالو ألتو" النفسية وبعلم اللسان الاجتماعي"[1]" و الآلية الفعالة في التحليل التداولي هو "مقاربة تداولية" تعتمد على المنهج المعرفي التداولي ؛ و الذي يعكس مفهوم المقاربة التداولية عن طريق المستويات التحليلية للغة بالاعتماد على مناهج و نظريات علمية معينة.

و بتوظيف مجموعة من المفاهيم المستمدة من علوم شتى أهمها: العلم الاجتماعي و الفلسفة وعلم النفس.

و يعتمد في التحليل على مستويين"[2]"

أحدهما المستوى الذهني: يستنبط المفاهيم الذهنية و يعتمد على الاستقراء و التأويل انطلاقا من المعلومات المخزنة في الذاكرة البشرية، إلى جانب المستوى المعرفي المتعلق بامتلاك المتلقي لملكة الفهم والتحليل و التفسير، و معرفة مضامين الأقوال مع اختلاف المقامات و الظروف العامة المحيطة بحيز الخطاب و المتخاطبين.

[1]- ينظر: محمود عكاشة، النظرية البراجماتية اللسانية (التداولية)، دراسة المفاهيم والنشأة والمبادئ، مكتبة الآداب، القاهرة ، دط، 2013 ص ص34-35.

[2]- ينظر: هاجر مدقن، المقاربة التداولية، المصطلح و المنهج، الملتقى الدولي في المصطلح النقدي يومي9-10 مارس 2011،ص 372.

الفصل الأول:

التداولية عند بعض الباحثين

I–المبحث الأول: التداولية: المفاهيم

1– الأصول الفلسفية التداولية:

كانت البدايات الأولى التداولية على يد سقراط، ثم تبعه أرسطو و الرواقيـون من بعده، لكنّها لم تظهر إلى الوجود إلا على يد باركلي، ذلك لأنها تجمع طائفة من العلوم من بينها الفلسفة واللسانيات و علم النفس، و علم الاجتماع[1].

و لقد كان البلاغيون القدامى تداوليين؛ من منطق أنهّم كانوا يفكرون في الصّلات القائمة بين اللغة و المنطق من جهة، و في آثار الخطاب في السّامع من جهة أخرى، كما صنّف أرسطو الأقوال الخطابية إلى ثلاثة أجناس، و ذلك حسب معيار العلاقة بين الخطاب و المتقبل، و ليس بحسب مضمون الخطاب[2]:

أ– جنس مشاجريّ genre juridiciare: يتضمن أحكاما على الأعمال المنقضية.

ب– جنس منافريّ genre épidictique: يدين أو يرفع من شأن الأعمال الحاضرة.

ج– جنس مشاوريّ genre délibératif: يقترح حلولا يبقى تحققها رهين الإمكان، إذ جهتها استقبالية أساسا؛ وهذا يبين أن التداولية كانت موجودة من قبل إذ أنهم كانوا يراعوا في الخطاب المقام و الشروط التواصلية و كذا الاستعمال اللغوي و كيفية الوصول إلى الحلول الناجعة من وراء خطاب معين.

[1]– ينظر: باديس لهويمل، التداولية و البلاغة العربية، مجلة المخبر أبحاث في اللغة و الأدب الجزائري، جامعة محمد خيضر، بسكرة– الجزائر، العدد السابع 2011م، ص 159 http://dspace.univ-biskra.dz الساعة 11:26 يوم 2017/04/16.

[2]– فليب بلانشيه، التداولية من أوستن إلى غوفمان، ترجمة صابر الحباشة، دار الحوار للنشر و التوزيع، سوريا، الطبعة الأولى، 2007م، ص 21.

و لقد تأثر بالفيلسوف **فريجة**[1] عدد كبير من الفلاسفة منهم سيرل و كارناب و فيتجنشتاين وأوستن و غيرهم، حيث أجمعوا كلهم على أن فهم الإنسان لذاته و عالمه يتركز على اللغة، كما استثمر أوستن مبدأ القصدية من الفلسفة الظاهراتية[2] في دراسة الأفعال الكلامية و الذي اقتضى أثره سيرل لتصنيف القوى المتضمنة في القول.

و لقد كان تشارلز بيرس ساندرس من الأوائل الذين أحدثوا تطورا في المجال اللساني و الفلسفي حيث ارتبط عنده "مفهوم التداولية بالمنطق ثم بالسيموطيقا"[3]، أما ملامح التداولية الأولى فظهرت في المقالة الموسومة بـ "كيف نجعل أفكارنا واضحة" سنة 1878م بالإضافة إلى إسهامات بيرس في ظهور هذا العلم و الذي يمكن في التساؤل و البحث عن كيفية توضيح أفكارنا ووصل إلى أن تصورنا لأي ما يخضع للنتائج العلمية كونها متصلة بالمنهج العلمي و اعتبر التداولية بذلك فرعا من السيميائيات[4] أي أن بيرس اهتم بالعلامة و علاقتها بمستعمليها و طريقة توظيفها و أثرها في المتلقين، فالتداولية عنده تدرس كيفية تفسير المتلقي لهذه العلامة بالإحالة إلى مرجعها.

أما فيجنشتاين فقد طور فلسفة الجديدة "فلسفة اللغة العادية" التي توصى بمراعاة الجانب الاستعمالي في اللغة، فالاستعمال هو الذي يكسب تعليم اللغة و استخدامها، و لكن لم يكتسب هذا الفيلسوف مكانته الحقيقية إلا بعد تبني أفكاره من قبل فلاسفة أكسفورد أمثال أوستن في كتابه الموسوم

---

[1] فريجة هو الفيلسوف الألماني الذي كتب كتابا بعنوان أسس علم الحساب و الذي قام فيه بالتمييز بين اسم العلم و الاسم المحمول الذي يسند إلى اسم العلم ينظر مسعود صحراوي، التداولية عند العلماء العرب، دراسة تداولية لظاهرة الأفعال الكلامية في التراث اللساني العربي، دار الطليعة للطباعة و النشر بيروت- لبنان، ط1، 2005م، ص 18.

[2] الفلسفة الظاهراتية اللغوية تدرس اللغة في إطار وجودي أي تدرس اللغة كما يتكلمها الشخص العادي ينظر: المرجع نفسه، ص 24.

[3]- سحالية عبد الحكيم، التداولية امتدادا شرعي للسيميائية، الملتقى الدولي الخامس، "السيمياء والنص الأدبي"، ص 422 http://dspace.univ-biskra.dz:8080 الساعة 14:43 يوم 2017/04/16.

[4]- ينظر: المرجع نفسه، ص ص 422-423.

بـ "Quand dire c'est faire"[1]، و سيرل عندما اتّخذ معيار القصدية كأساسا في دراسة القوى المتضمنة في القول.

و تعتبر كل من الفلسفة الظاهراتية و فلسفة اللغة العادية،[2] ضمن فروع الفلسفة التحليلية التي "قامت بإعادة صياغة الإشكاليات و الموضوعات الفلسفية على أساس علمي، و هو الاهتمام باللغة"[3] وبهذا تكون الفلسفة التحليلية المنبع الأول للاهتمام باللغة، ـ استعمالاتها وفق منهج علمي مؤسس ويرى فيتجنشتاين أن اللغة هي المفتاح السّري لفتح مغاليق الفلسفة، حيث كان يعتقد أن الخلافات والتناقضات بين الفلاسفة يكمن في عدم فهم اللغة و لذلك سعى فيتجنشتاين بتطوير فلسفته الجديدة بإقحام الجانب الاستعمالي للغة الذي يمكن من فهم اللغة و تعليمها[4]؛ أي أن اللغة لا تفهم إلا في نطاق استعمالها و فهم الفلسفة لا يكون إلا باللغة.

كما أسس لفلسفته الجديدة و ألف كتابا بعنوان "الأبحاث الفلسفية"، و تعتمد هذه الفلسفة على ثلاثة مفاهيم أساسية:

1-1) الدلالة: حيث أكد فيها عدم الخلط بين المعنى المحصل "sens"، و المعنى المقدر "signification"[5].

---

[1] الكتاب الموسوم بـ Quand dire c'est faire (how to do things with words) j.l. Austin TRA, Gilles lan, Seuil, 1970 و هو عبارة عن مجموعة من المحاضرات التي ألقاها أوستن في جامعة هارفرد سنة 1955م، ضمن برنامج سمي "محاضرات وليام جيمس" نقلا عن عمر بوقمرة، البحث التداولي من الارهاصات التأويلية إلى الأفعال الكلامية، مجلة الممارسات اللغوية، مخبر الممارسات اللغوية، جامعة مولود معمري، تيزي وزو- الجزائر، العدد الثلاثون، 2014م، ص 166 http://revue.ummto.dz على الساعة 13:08 يوم 2017/04/16 والذي ترجم إلى أوستين، نظرية أفلال الكلام العامة، كيف ننجز الأشياء بالكلام، ترجمة عبد القادر قينيني، أفريقيا الشرق، الدار البيضاء- المغرب، د.ط 1991م

[2] فلسفة اللغة العادية هي نشأت بين أحضانها ظاهرة الأفعال الكلامية ينظر مسعود صحراوي، التداولية عند العلماء العرب، مرجع سابق، ص 22.

[3] المرجع نفسه، ص 20.

[4]- ينظر: عمر بوقمرة، البحث التداولي من الإرهاصات التأويلية إلى الأفعال الكلامية، مرجع سابق، ص 163. http://revue.ummto.dz على الساعة 13:08 يوم 2017/04/16

[5]- المرجع نفسه، نفس الصفحة.

1-2) القاعدة: "و هي مجموعة المثل الصالحة لعدد كبير من الأحوال و المتكلمين، و التي تسمح بتنويع النشاط اللغوي، وهي القاعدة النحوية الصحيحة في الترتيب و الاستعمال"[1]؛ فاللغة لها قواعدها تماما مثل لعبة الشطرنج إلا أن فيتنجشتاين يرى أن اللغة لا تنحصر فقط في القواعد، و إنما ممكن أن تتجاوز إلى أبعد من ذلك، حسب المقام و نوع الخطاب[2].

1-3) الألعاب اللغوية: هي شكل من أشكال الحياة، فقد يتنوع استعمال الجملة الواحدة كالشكر والتحية، و لذلك فاللغة ليست حسابا منطقيا، فكل لفظة تكسب معناها في إطار سياقها المستعمل، أي أن المعنى هو الاستعمال[3].

2- مجال التداولية:

حاولت التداولية الإجابة على العديد من الأسئلة، التي لم تتمكن المدارس اللسانية و خاصة البنيوية الإجابة عليها، و لعل ذلك ساهم في حل إشكاليات كبيرة مطروحة حتى و إن أدى ذلك إلى خلط و عدم ضبط مفاهيمها[4].

و لم تصبح مجالا يعتمد عليه في الدرس اللساني، إلا في العقد السّابع من القرن العشرين، بعد تطويرها على يد ثلاثة من فلاسفة اللغة المنتمين إلى التراث الفلسفي لجامعة أكسفورد هم: أوستن "Austin" وسيرل "searle" وجرايس "Grice"؛ وهم من مدرسة فلسفة اللغة الطبيعة في مقابل مدرسة اللغة الشكلية (الصورية)، وكانوا يهدفون إلى ايجاد طريقة لتوصيل معنى اللغة الإنسانية، من خلال إبلاغ مرسل رسالة إلى مستقبل يفسرها، فكان عملهم من صميم البحث التداولي[5].

---

[1]- سحالية عبد الحكيم، التداولية امتداد شرعي للسيميائية، مرجع سابق، ص 424.

[2]- ينظر: الجيلالي دلاش، مدخل إلى اللسانيات التداولية، ترجمة محمد يحياتن، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، دط، 1992م، ص 19.

[3]- ينظر: سحالية عبد الحكيم، التداولية امتداد شرعي للسيميائية، مرجع سابق، ص 424.

[4]- ينظر: هاجر مدقن، التحليل التداولي، الأفق النظري و الإجراء التطبيقي في الجهود التعريفية العربية، أشغال الملتقى الدولي الثالث في تحليل الخطاب جامعة قاصدي مرباح، ورقلة، ص 125 https://manifest.univ-ouargla.dz/ الساعة 13:53 يوم 2017/04/16م.

[5]- باديس لهويل، التداولية و البلاغة العربية، مرجع سابق، ص 160.

3- مفهوم التداولية:

قد تتعدد مفاهيم التداولية و ذلك لتداخل العلوم، و المجالات في تحديد مصطلحها، من أهمها: "دراسة اللغة أثناء استعمالها و استخدامها في سياق التخاطب، تقوم على مراعاة كل ما يحيط بعملية التخاطب للوصول إلى المعنى، و إحداث الأثر المناسب بحسب قصد صاحبه، و تبحث في الشروط اللازمة لضمان نجاعة الخطاب، و ملاءمته للموقف التواصلي، الذي يوجد فيه المتلفظ بالخطاب والسّامع له"[1]؛ بمعنى أن استعمال اللغة يخضع لعدة معايير منها: توفر شروط التخاطب الملائم بين الطرفين، كذا سلامة اللغة، و موافقة الخطاب للمقام الذي قيل فيه.

و لقد عنت التداولية بأكثر من جانب من جوانب الخطاب، و لهذا يمكن تصنيفها إلى ثلاثة مسارات مهمة:

- الأفعال الكلامية.
- القصد (المعنى) التداولي.
- الاشاريات.

و لا يتم ذلك بدقة إلا في الخطاب المستعمل، الذي يتبلور من خلال عملية قولية تسمى عملية "التلفظ" بالخطاب؛ إذ أن "التلفظ هو النشاط الرئيسي الذي يمنح استعمال اللغة لطابعها التداولي بوصفه نقطة التحول بالممارسة الفعلية لها، مما يبلور عناصر السياق في الخطاب من مرسل و مرسل إليه كما أنه يتحدّد به القصد و الهدف، و هذا ما نلمسه عند النحاة مثلا عند التمثيل على قواعدهم وذلك بالإحالة على عملية التلفظ"[2] أي أن التلفظ يقوم بتحديد الطابع التداولي لإستعمال اللغة، مع بيان القصد و المقام المعين للخطاب.

---

[1]- ينظر: المرجع السابق، ص 159.

[2]- عبد الهادي بن ظافر الشهري، استراتيجيات الخطاب "مقاربة لغوية تداولية"، دار الكتاب الجديد المتحدة، بيروت-لبنان، الطبعة الأولى، مارس 2004م، ص ص 24-27.

و يعود الاستعمال الأول لمصطلح التداولية كونها فرعا من فروع علم العلامات العام، و هي كالآتي:

3-1- علم التراكيب: الذي يقتصر على دراسة العلاقات الشكلية بعضها ببعض و الموجودة بين العلامات[1].

3-2- علم الدلالة: و هو يدرس علاقة العلامات بالأشياء، التي تدل عليها أو تحيل إليها.

التداولية: و "تهتم بدراسة علاقة العلامة بمستخدميها"[2] و اقتصر مفهوم التداولية في دراسة ضمائر المتكلم، و الخطاب، و ظرفي المكان و الزمان (الآن، هنا)، و التعابير التي يستنبط دلالتها من معطيات معينة، أي من خلال المقام الذي يجري فيه التواصل"[3].

كما تعرف التداولية بناءً على:

أ-دراسة المعنى التواصلي، أو كيفية ايصال المعنى المناسب للمرسل بدرجة تتجاوز معنى ما قاله[4].

ب-الاهتمام بتحديد أثر الألفاظ في الخطاب، و في نفسية المتلقي كإستعمال الإشارات بين المتخاطبين بتحديد قوته الانجازية.

ج- تكفل المرسل من فهم المعنى للمرسل إليه و ذلك بتأويل قصد المرسل، و تحقيق هدفه التواصلي.

و مما يفهم من القول أن كل من المرسل و المرسل إليه يبذلان جهدًا لتشكيل الخطاب و فهم مقاصده، فالمرسل يبحث عن أفضل طريقة لإنتاج الخطاب، و التأثير في المرسل إليه، بينما المرسل إليه

---

[1]- ينظر: سحالية عبد الحكيم، التداولية، مجلة المخبر، مخبر أبحاث في اللغة و الأدب الجزائري، قسم الأدب العربي، جامعة بسكرة، العدد الخامس، مارس 2009م، ص 90، www.mohamedrabeaa.com الساعة 12:52 يوم 2017/04/16.

[2]- محمود أحمد نحلة، آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر، كلية الآداب، جامعة الإسكندرية، دار المعرفة الجامعية، مصر، د.ط، 2002م، ص09.

[3]- ينظر: آن روبول و جاك موشلار، التداولية اليوم (علم جديد في التواصل)، ترجمة سيف الدين دغفوس، دار الطليعة و النشر، بيروت- لبنان، الطبعة الأولى، يوليو 2003م، ص 29.

[4]- ينظر: جورج يول، التداولية، ترجمة قصي العتابي، الدار العربية للعلوم ناشرون، بيروت- لبنان، الطبعة الأولى، 1431هـ-2010م، ص 19.

يبحث عن الطريقة المثلى للوصول إلى مقاصد المرسل، و هذه الإجراءات تتطور عبر منظومة خوارزمية تجريدية كما هو الحال في النحو، و الذي يتم عبر ذهنية تأويلية، و محتملة وفقا لعناصر السياق[1] و غالبا ما تسمى بملكة الفهم و التأويل، للوصول إلى المعنى المراد وفق مقام تداولي معين.

أما أوستن فعرفها كمايلي: "حقل شامل لمجموعة من العلوم، و المعارف تتظاهر كل هذه المعارف لتوصل المعنى؛ فهدفها إذن هو الاتصال و التبليغ و ما كل تلك الحقول إلا وسيلة تنجح العملية الاتصالية التواصلية"[2]؛ و معنى ذلك أن التداولية هي تظافر، و تداخل عدة حقول لتوصيل المعنى المقصود للمتلقي.

و يعرفها كل من **آن ماري ديبر و فرانسوا ريكاناتي**: " على أنها دراسة استعمال اللغة في الخطاب"[3]؛ و معنى ذلك الاهتمام بالأشكال اللسانية، التي لا تتحدد معناها إلا من خلال استعمالها أما بالنسبة لوظيفة التداولية حسب **أوريكيوني**: "فهي تكمن في استخلاص العمليات التي تمكن الكلام من الغموض في إطاره الذي تشكله الثلاثية التالية المرسل (المخاطِب) و المتلقي (المخاطَب) و الوضعية التبليغية"[4]؛ و هو استخلاص ما يرمي إليه المخاطِب من خطابه إلى المخاطَب في وضعية مقامية معنية ويربط **ديكرو** لتداولية بالمقام حيث يقول بأنها: "تأثير المقام على المعنى، فالتداولية تدرس كل ما في معنى الملفوظ المربوط بالمقام الذي قيل فيه".[5]

---

[1]- عبد الهادي بن ظافر الشهري، استراتيجيات الخطاب "مقاربة لغوية تداولية"، مرجع سابق، ص ص 22-24.

[2]- سحالية عبد الحكيم، التداولية، مرجع سابق، ص 92.

[3]- ينظر: فرانسواز أرمينكو، ترجمة سعيد علوش، المقاربة التداولية، مركز الإنماء القومي، مكتبة الأسد، الرباط- المغرب، 1986م، ص 07.

[4]- ينظر: عمر بلخير، النص القرآني و المقاربة اللسانية التداولية، المؤتمر الدولي القرآني السنوي (مقدس 5)، مركز بحوث القرآن، جامعة ملايا- ماليزيا يومي 5-6 ماي 2015م، ص02. www.ummto.dz الساعة 13:13 يوم 2017/04/16م

[5]- سي كبير أحمد التجاني، التداولية بين المصطلح و فلسفة المفهوم، مقاربة تداولية للمثل الشعبي، مجلة مقاليد، العدد الأول، جوان 2011، ص 70 https://dspace.univ-ouargla.dz الساعة 12:30 يوم 2017/04/16.

فالتداولية إذن هي دراسة اللغة في المقام الذي قيلت فيه و ضمن السياق العام للخطاب للتمكن من المعنى الناشئ من ذلك التواصل، و ليس من البنية التركيبية للغة و حسب ما ذهب إليه **هانسون** فإن نظام البرنامج التطوري المتنامي للتداولية يتركز على ثلاثة درجات للتداولية و هي كالتالي:

- **تداولية الدرجة الأولى**: و هي الرموز الإشارية للتعابير المبهمة ضمن ظروف استعمالها[1]؛ إذ تعتبر لغة غير لفظية يعبر بها للوصول إلى هدف معين.

- **تداولية الدرجة الثانية**: و هي دراسة طريقة تعبير القضايا في ارتباطها بالجملة، و هذا السياق[2] هو سياق المعنى الموسع و الذي يمتد إلى ما يعبر عنه من قبل المخاطبون.

- **تداولية الدرجة الثالثة**: و هي نظرية أفعال اللغة و تتضمن خلال الاستعمال اللغوي بالاعتماد على السياق تداولي معين.

و السياق هنا هو الذي يحدد مجال الخطاب حيث يقول **شنيل** سنة 1937 بأن السياق هو الذي يحدد التلفظ الجاد أو الدعاية أو فيما إذا سقنا مثالا يشكل تنبيها أو إعطاء أمر[3].

من هنا نرى أن مفهوم لسياق غني جدا و غير محدد فرفع الابهامات في الحالات المشار إليها من طرف شنيل قريب من اندماج أطراف الخطاب التواصلي في المجال السوسيوثقافي.

كما أن هناك تعريف آخر للتداولية، فحسب **كارناب** هي: درس غزير وجديد، بل يقول إنها قاعدة اللسانيات حيث تعتبر محاولة للإجابة عن أسئلة تطرح نفسها على البحث العلمي، و لم تجب عليها المناهج الكثيرة، و قد لا تسلم من المشكلات حاله حال أي منهج لدراسة اللغة، و من الأسئلة التي يثيرها الباحثون و يحاولون الإجابة عنها هي: ماذا نصنع حيث نتكلم؟ ماذا نقول بالضبط حين

---

[1]- المرجع نفسه، ص 71.

[2] السياق: هو الأساس أو المحيط الذي تعتمد عليه الحقيقة في توضيحها و فهمها، و أنه لا يتضمن عند الاتصال اللغوي الكلمات فقط، بل الصلات والظروف المحيطة و الحقائق السابقة ينظر: صلاح الدين زرال، ارهاصات التداولية في التراث اللغوي العربي، مجلة الأثر، العدد الخاص (أشغال المتلقى الدولي الرابع في تحليل الخطاب)، جامعة فرحات عباس، سطيف- الجزائر، ص 64.

[3]- ينظر: فرانسواز أرمينكو، المقاربة التداولية، مرجع سابق، ص 38-39.

نتكلم؟ لماذا نطلب من جارنا حول المائدة أن يمدنا بكذا؟ بينما في مقدوره أن يفعل؟ فمن يتكلم إذن؟ و إلى م يتكلم؟ من يتكلم و مع من؟ من يتكلم و لأجل من؟ ماذا علينا أن نعمل حتى يرتفع الإبهام عن جملة ما؟ ماذا يعني الوعد؟ كيف يمكننا قول شيء آخر، غير ما كنا نريد قوله؟ هل يمكن أن نركن إلى المعنى الحرفي لقصد ما؟ ما هي استعمالات اللغة؟ أي مقياس يحدد قدرة الواقع الإنساني اللغوي[1].

و كل هاته التساؤلات التي أثارها **كارناب** التي تدور في مجال التداولية يسعى كل المنظرون و باحثون في المجال التداولي للإجابة عنها، بدءا من الأفعال الكلامية إلى مختلف الحقول التداولية الأخرى.

و من هذه التعاريف يمكن أن نشمل مفهوماً للتداولية وفقا لتعدد معاني المتكلم بحسب المقامات و السياقات المختلفة[2].

- **المعنى اللغوي**: و هو المعنى المأخوذ مباشرة من دلالة الكلمات و الضمائر و الجمل.
- **المعنى السياقي**: و هو معنى الكلام المتوقف على سياق معين.
- **المعنى الكامن**: و هو المعنى المتضمن في الخطاب فالتداولية ليست نظرية خاصة بقدر ما هي تشابك و تداخل للعديد من التيارات منها[3]:

-سيميائيات بيرس

- نظرية أفعال الكلام، المنبثقة عن أبحاث الفيلسوف الانجليزي **أوستن** و التي واصلها **سيرل** حول البعد الانشائي للغة أي عمّ نقوم به و نحن نتكلم؟

[1]- عبد الهادي بن ظافر الشهري، استراتيجيات الخطاب، مرجع سابق، ص 23.

[2]- ينظر: محمود أحمد نحلة، آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر، مرجع سابق، ص 13.

[3]- ينظر: دومينيك مانغونو، المصطلحات المفاتيح لتحليل الخطاب، ترجمة محمد يحياتن، الدار العربية للعلوم ناشرون، منشورات الاختلاف، بيروت- لبنان الطبعة الأولى، 1428هـ/2008م، ص ص 101-102.

- دراسة الاستنباطات التي يقوم بها المشاركون في التفاعل الأبحاث.
- حول التلفظ[1] اللغوي التي تنامت في أوروبا مع **بالي، ياكبسون، بنفنست**.
- دراسة التفاعل اللغوي.
- بعض نظريات التبليغ/ الاتصال كنظرية **بالو ألتو**[2]

و لذلك من أبرز المفاهيم التي تقوم عليها التداولية هي الأفعال الكلامية القصدية، الاستلزام الحواري، متضمنات القول، نظرية الملاءمة.

4- مصطلح التداولية لبعض الباحثين العرب و الغربيين:

التداولية مصطلح مركب من مورفمين، الأول التداول من الفعل تداول: و هي من صيغة تفاعل والتي تحمل معنى المشاركة؛ و الثاني اللاحقة "يات" و التي تشير إلى البعد المنهجي و العلمي، فالتداولية علم يتصل بالظاهرة اللسانية، و من هذه الزاوية المعرفية، فهو "علم حديث غير أن البحث فيه قديم، إذ تشير المصادر إلى أنه كلمة تداولية يقابلها مصطلح (**Pragmaticus**) اليونانية التي تعني الغرض العلمي، حيث استخدمها فلاسفة اليونان منذ العهود الأولى للدلالة العلمية، و انتقل هذا الدال إلى اللاتنية بما يقارب شكل المصطلح اليوناني، فلفظة (**Pragmaticus**) اللاتينية؛ هي امتداد لذلك الاصطلاح العلمي، ثم ترجم إلى العربية بعدة كلمات، و ذلك نظرا لتداخل حقولها بحقول أخرى مجاورة لها؛ فإن لها كثيرا من الترجمات في العربية؛ منها التبادلية الاتصالية، و النفعية و الذرائعية"[3] أي أن تداولية عدة مصطلحات تتغير بتغيير حقولها، و أول من ترجم مصطلح (**التداولية**) **Pragmaticus** إلى اللغة العربية هو **طه عبد الرحمن**، إذ التداولية تشكل مجموعة من النظريات تتفق على أن اللغة هي

[1] التلفظ حسب ينفنست: هو تسخير اللغة بواسطة الفعل الفردي للإستعمال ينظر: دومينك مانغونو، المصطلحات المفاتيح لتحليل الخطاب، مرجع سابق، ص 52.

[2] بالو ألتو: هناك خلط في المفاهيم بين مدرسة بالو ألتو و ما يسميه ونكن الاتصال أو التبليغ الجديد، و الذي يقدمه على النحو التالي: بدلا من تصور الاتصال كتعاقب للإرسال والتلقي، يجب أن تنظر إلى ذلك كنظام متعدد القنوات يشارك فيه الفاعل الاجتماعي في كل لحظة، و هذا من خلال حركاته ونظرته و صمته أو غيابه ينظر دومينك مانغونو، المصطلحات المفاتيح لتحليل الخطاب، مرجع سابق، ص 89.

[3]- سحالية عبد الحكيم، التداولية، مرجع سابق، ص 88.

نشاط بمارس ضمن سياق متعدد الأبعاد فقد نشأت كرد فعل للتوجهات البنيوية، فيما أفرزته من تصورات صورية مبالغ فيها، و على هذا فإن التداولية هي جانب من جوانب اللغة؛ يهتم بملامح استعمالها نفسية المتكلم، ردود فعله إلى جانب الطابع الاجتماعي، و مقام الخطاب بالإضافة إلى جانبها الشكلي والدلالي، و اتسّع هذا المفهوم بظهور نظرية الأفعال الكلامية، و اهتمامها بالجانب التخاطبي الحواري[1].

و لقد اختار **طه عبد الرحمن** مصطلح التداوليات مقابل لـ **pragmatique** حيث يقول: "و قد وقع اختيارنا منذ 1970 على مصطلح ـ **'التداوليات'** مقابل المصطلح الغربي (**براغماتيقا**)؛ لأنّه يوفي المطلوب حقّه، باعتبار دلالته على معنيين **'الاستعمال'** و **'التفاعل'** معا، و الذي لقي منذ ذلك الحين قبولا من لدن الدارسين الذين أخذوا يدرجونه في أبحاثهم"[2].

أي أن طه عبد الرحمن قد اختار مصطلح التداولية؛ لأنه يحمل معنيين في نفس الوقت الاستعمال و التفاعل.

أما **المتوكل** فيرى أن الأمثل لمصطلح التداولية هو علم التخاطب؛ إذ أن مصطلح Pragmaticus أو التداولية تعني دراسة المعنى في السياقات المختلفة، و هو المقابل الأنسب لعلم التخاطب، أما Pragmatism فهي مدرسة فلسفية ظهرت في أمريكا، ترى أن الفكرة النظرية لا تجدي نفعا ما لم يكن لها تطبيقات عملية[3]؛ أي أن المتوكل يستعمل علم التخاطب مقابل لمصطلح التداولية لأنه يحقق التفاعل و الحوار، و التواصل بين الأطراف، بينما أنا أميل لمصطلح التداولية؛ لأنه مصطلح شائع و مستعمل إذ يحيل على التواصل، و التفاعل بين المتخاطبين.

---

[1]- ينظر: عمر بلخير، النص القرآني و المقاربة اللسانية التداولية، مرجع سابق، ص ص 1-2. www.ummto.dz الساعة 13:13 يوم 2017/04/16م

[2]- خليفة بوجادي، التفكير اللغوي التداولي عند العرب، مصادره و مجالاته، جامعة سطيف، ص 06. https://dspace.uviv-setif2.dz الساعة 11:29 يوم 2017/04/16م.

[3]- جميل حمداوي، التداوليات و تحليل الخطاب، الألوكة، الطبعة الأولى، 2015م، ص 06 www.alukah.net

أما مصطلح التداولية في أصله الأجنبي Pragmatique فإنه يعود إلى الكلمة اللاتينية Pragmaticus المبنية على الجذر Pragma و يعني العمل أو الفعل Action؛ و هذا المعنى هو الذي أشار إليه ديوي في قاموس القرن Gentury Dictionary (1909) حيث وصل لكون التداولية "هي النظرية التي ترى أن عمليات المعرفة و مواردها إنّما تتخذ في حدود الاعتبارات النظرية التأملية الدقيقة، الاعتبارات الفكرية المجردة"[1]؛ أي أن التداولية هي العملية التي تتم وفق المنفعة والهدف المخطط له.

5- مميزات التداولية:

تتميز التداولية عن غيرها من الاتجاهات بمايلي[2]:

- التداولية تقوم على دراسة الاستعمال اللغوي و يتمثل في توظيف المعنى اللغوي في الاستعمال الفعلي.
- التداولية تدرس اللغة من وجهة نظر وظيفية عامة (معرفية واجتماعية وثقافية) في سياق معين.
- تعد نقطة التقاء مختلف مجالات العلوم.

6- مهام التداولية: تتلخص مهامها في:

- دراسة استعمال "اللغة"، و ذلك بدراسة استعمالها في الطبقات المقامية المختلفة.
- شرح كيفية استعمال العمليات في معالجة الملفوظات و تستمد التداولية معارفها من رافدين:[3]
- الرافد المعرفي: المتمثل في الاستدلالات و الاعتقادات و النوايا.
- أما الرافد التواصلي: فيمكن في أغراض المتكلمين و اهتمامهم و رغباتهم.

[1]- باديس لهويل، التداولية و البلاغة العربية، مرجع سابق، ص 157.

[2]- ينظر: محمد أحمد نحلة، آفاق جديدة في البحث المعاصر، مرجع سابق، ص14.

[3]- ينظر: مسعود صحراوي، التداولية عند العلماء العرب، مرع سابق، ص ص 26-27-28.

فلتداولية حسب أحمد التجاني مهمتان[1]:

- تعريف أفعال الة المهمة؛ الذي يساعد على تحديد نوعية القضية التي تعبر جملة ما.
- طبع خطوط السياق الملفوظ؛ الذي يساعد على تحديد نوعية القضية التي تعبر عنها جملة ما.

7- أهمية التداولية:

تكمن أهميتها في عملية حصول افهام و الفهم في السياق المعين، و بذلك فإن الدرس الغوي التداولي يدرس المنجز اللغوي في إطار التواصل، و ليس بمعزل عنه حيث نلاحظ أن دراسة بعض المعطيات اللغوية كالملفوظات[2] الإنشائية تضع ضرورة ربط التداولية بعلم التراكيب، للتعبير عن قيمة دلالية تربط بين القول و فعل القول في الواقع[3].

8- أبرز مفاهيم التداولية:

تقوم التداولية المعاصرة على مفاهيم عديدة و هي الفعل الكلامي القصدية، الإشارة، الاستلزام الحواري، متضمنات القول و نظرية الملاءمة.

8-1- الإشارة: تعتبر بمثابة تعبيرات تعتمد على السياق الذي تستخدم فيه، و لا تفسر بمعزل عنه كقولك[4]: سوف يقومون بهذا العمل غداً فهذا القول لا يفسر إلا بالرجوع إلى السياق الوارد فيه ومعرفة المرجع الذي يحيل عليه، و من ذلك واو الجماعة و ضمير الغائب، و ظرفا الزمان (غدا) والمكان (هنا) الذي لا يفهم معناهم إلا بارتباطهم بالسياق و المرجع.

---

[1]- ينظر: سي كبير أحمد التجاني، التداولية بين المصطلح وفلسفة المفهوم، مرجع سابق، ص 71. https://dspace.univ-ouargla.dz الساعة 12:30 يوم 2017/04/16.

[2] يطلق الملفوظ للدلالة على نتاج فعل التلفظ و الذي يكون متعدد المعاني و لا يكتسي دلالة بعينها إلا في صلب تقابلات شتى ينظر: دومنيك مانغونو المصطلحات المفاتيح لتحليل الخطاب، مرجع سابق، ص 51.

[3]- ينظر: عبد الهادي بن ظافر الشهري، استراتيجيات الخطاب، مرجع سابق، ص ص 22-23.

[4]- ينظر: محمود أحمد نحلة، آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر، مرجع سابق، ص ص 15-16.

8-2- أنواع الاشاريات:

يقسم عبد الهادي الشهري الاشاريات إلى أنواع من بينها:

8-2-1- الاشاريات الشخصية: و هي الاشاريات التي تدل على المتكلم أو المخاطب أو الغائب أي تصدر عن الذات المتلفظة، و التي تكون محور التخاطب، فلو تلفظ المتكلم بالعبارة التالية: نزل المطر؛ فالقول يتضمن الإشارة إلى (الأنا)، أي أنا أقول بأن المطر نزل.

8-2-2- الاشاريات الزمانية: و هي التي تربط القول بالزمن، و كذا الزمن بالفاعل، و لذلك يجب على المتكلم أن يدرك لحظة التلفظ ليتخذها مرجعا يحيل، و يؤول كلامه بناءً عليها[1].

8-2-3- الاشاريات المكانية: تختص بتحديد المواقع، بناءً على تداولية الخطاب و مضمونه كنحو: تقع الجامعة على يميني وذلك بالإشارة إلى المكان سواء كان بعيدا أو قريبا.

8-2-4- اشاريات الخطاب: فهي لا تشير على مرجع معين، بل تجعله واقعا ملموسا، كسرد رواية ما تذكرك برواية أخرى تتطلب الإشارة إلى مرجع جديد.

8-2-5- الاشاريات الاجتماعية: وهي ألفاظ و تراكيب تشير إلى العلاقة الاجتماعية بين المتكلمين والمخاطبين[2].

9- متضمنات القول: يقوم برصد الظواهر المتعلقة بالجوانب الضمنية من أهمها:

9-1- الإفتراض المسبق (Pré-supposition): إن المفترض المسبق والذي هو نتيجة عملية الافتراض المسبق؛ هو استرجاع المعلومات المخزنة لموضوع ما وجعلها معلومات أولية للخوض في الحديث التخاطبي.

[1]- ينظر: عبد الهادي بن ظافر الشهري، استراتيجيات الخطاب، مرجع سابق، ص ص 82-83.

[2]- ينظر: محمود أحمد نحلة، آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر، مرجع سابق، ص ص 21-24-25.

ولفهم الافتراض المسبق يدرج مسعود صحراوي المثال الآتي[1]:

1- أغلق النافذة.

2- لا تغلق النافذة.

هناك افتراض مسبق على أن النافذة مفتوحة، و لذلك يرى التداوليون أن نجاح التواصل يمكن في إمكانية استحضار الافتراضات المسبقة.

9-2- الأقوال المضمرة (les sous-entendus): هي النمط الثاني من متضمنات القول، وترتبط بوضعية الخطاب و مقامه على عكس الافتراض المسبق الذي يحدد على أساس معطيات لغوية.

حيث يقول **أوركيوني**: القول المضمر هو كتلة المعلومات التي يمكن للخطاب أن يحتويها، ولكن تحقيقها في الواقع يعتمد على خصوصيات مقام الحديث و تأويل المتلقي؛ أي أن القول المضمر هو القول الضمني الذي لا يفصح عنه مباشرة، و لكن يفهم من خلال المقام التداولي للخطاب.

كنحو[2]:

أ- هل ستأتي عند بول؟

ب-أختي مريضة.

نلاحظ أن جواب (ب) يخترق بداهة قانون الخطاب الذي يفترض الإجابة المباشرة للسؤال، غير أن المتكلم (أ) يفترض أن (ب) قد احترم قانون الخطاب المنطقي و اختراقه يتضمن قول ضمني؛ أي أنّه لن يذهب عند بول لأنه يجب عليه أن يذهب لأخته.

[1]- ينظر: مسعود صحراوي، التداولية عند العلماء العرب، مرجع سابق، ص 33.

[2]- ينظر: دومينيك مانغونو، المصطلحات المفاتيح لتحليل الخطاب، مرجع سابق، ص ص 119-120.

إذن ينتج الاستنباط و هو (القول المضمر) من المعنى الحقيقي، و هذا الاستنباط قد يتم؛ لأن كل مشارك يفترض أن الآخر يعرف قوانين الخطاب، و يعرف بأن المتلفظ المشارك يحسنها كذلك ويتصف القول المضمر حسب **دومنيك مانغونو** بثلاث خصائص[1]:

1-ارتباط مرجع بسياق معين.

2-تفك شفرات الملفوظ بفضل تأويلات يجريها المتلفظ المشارك؛ و ذلك من خلال تشغيل ذاكرته الخطابية.

3- يمكن رفض المتلقي لتأويلات الخطاب و يكتفي بالمعنى الحقيقي.

9-3- الاستلزام الحواري: هو إيضاح الاختلاف بين ما يقال و ما يقصد، فما يقال هو ما تعنيه الكلمات و العبارات بقيمها اللفظية.

و ما يقصد هو ما يريد المتكلم أن يبلغه إلى السّامع بما يتاح له من أعراف الإستعمال، ووسائل الاستدلال و هذا ما أراد **غرايس** أن يصل إليه بأن يقيم جسرا بين ما يحمله القول من معنى صريح وما يحمله من معنى متضمن، فنشأت عنده فكرة الاستلزام و قد قسمه **أحمد نحلة** إلى قسمين[2]:

9-3-1- استلزام عرفي اجتماعي: القائم على ما تعارف عليه أصحاب اللغة من استلزام بعض ألفاظ دلالات لا تنفك عنها مهما اختلفت بها السياقات، و تغيرت التراكيب مثل كلمة **but** في الانجليزية إلى نظيرتها **لكن** في العربية؛ أي أن دلالات الألفاظ تبقى ثابتة رغم تغير السياق.

9-3-2- استلزام حواري تخاطبي: و هو متغير دائما بتغيير السياقات التي يرد فيها، بمعنى أن اللفظ يتغيير بتغيير السياق.

[1]- ينظر: المرجع نفسه، نفس الصفحة.

[2]- ينظر: محمود أحمد نحلة، آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر، مرجع سابق، ص ص 32-33.

يتضح ظاهرة الاستلزام الحواري في المثالين الآتيين من خلال حوار الأساتذة التالي[1]:

الأستاذ (أ): هل الطالب (ج) مستعد لمتابعة دراسته الجامعية في قسم الفلسفة؟

الأستاذ (**ب**): إن الطالب (ج) لاعب كرة ممتاز.

فبتأمل هذين السؤالين يتضح لنا أن هناك معنيين مغايريين المعنى الحرفي و المعنى الاستلزامي.

فالمعنى الحرفي: أن الطالب (ج) من لاعبي الكرة الممتازين

أما **المعنى الاستلزامي**: أن الطالب المذكور ليس على استعداد لمتابعة دراسته في قسم الفلسفة.

و لوصف هذه الظاهرة يقترح **غرايس** مبدأ التعاون يقوم على أربع مسلمات:

9-3-2-1- مسلمة[2] القدر (الكم) Qualité: و تخص قدر الاخبار الذي يجب أن تلتزم به المبادرة الكلامية و تتفرع إلى مقولتين[3]:

1- اجعل مساهمتك إخبارية بقدر ما يتطلب الأمر.

2- لا تجعل مساهمتك إخبارية بقدر يفوق المطلوب.

9-3-2-2- مسلمة النوع (الكيف) Quality: أن تقدم مساهمة حقيقة للحديث و لا تجهر بشيء لا يمكنك أن تدعيه دون دليل كاف[4].

9-3-2-3- مسلمة الملاءمة (العلاقة) pertinence: و هي عبارة عن قاعدة واحدة، لتكن مشاركتك واضحة و دالة على معنى معين[5].

---

[1]- ينظر: مسعود صحراوي، التداولية عند العلماء العرب، مرجع سابق، ص 33.

[2] يطلق على مصطلح المسلمات "مبادئ" ينظر جورج يول، التداولية مرجع سبق ص 68؛ و يطلق عليها أيضا "حكمة" ينظر سحالية عبد الحكيم التداولية، مرجع سابق، ص 89.

[3]- ينظر: سحالية عبد الحكيم، التداولية، مرجع سابق، ص 89.

[4]- ينظر: مسعود صحراوي، التداولية عند العلماء العرب، مرجع سابق، ص 34.

[5]- ينظر: سحالية عبد الحكيم، التداولية، مرجع سابق، ص 89.

9-3-3- مسلمة الحال: كن واضحا إلى جانب قواعد فرعية أخرى[1]:

- تجنب اللبس.
- كن موجزُا.
- كن منتظما.

10- نظرية الملاءمة theorie de la partinence:

تعد نظرية الملاءمة نظرية تداولية معرفية أرسى معالمها ديردر ولسن (wilson) و الفرنسي دان سبربر (sperber)، و تقتضي أهميتها التداولية حسب مسعود صحراوي في أمرين[2]:

- أنها تنتمي إلى العلوم المعرفية الإدراكية، خاصة النظرية القالبية لفودور.
- لأول مرة منذ ظهور الأفكار و المفاهيم التداولية تبين بدقة موقعها من اللسانيات

وخصوصا موقعها من علم التراكيب، فقد استفاد ولسن من النظرية الحوارية **لغرايس**[3] و التي تنص علما أن التواصل الكلامي محكوم بمبدأ التعاون، و تكمن أهميتها في تصورها للسياق إذ لا تترك الأشياء ل نهائي قبل عملية الفهم و ربطها بالسياق و الذي يتألف من زمرة من الافتراضات السياقية تستمد من ثلاثة مصادر:

10-1- تأويل الأقوال السابقة: لابد من ربط القول بأوله

10-2- المحيط الفيزيائي: و يتمثل في تأويل قضوي انبثق من المكان الذي فيه التواصل فالمتكلم قد يدرك الشكل بصفة مباشرة أو غير مباشرة.

10-3- ذاكرة النظام المركزي: ربط المفاهيم بالتصورات الموجودات في الذاكرة المركزية، و الذي تخزن ضمن ثاثة أماط من المعلومات[4].

---

[1]- جورج يول، التداولية، مرجع سابق، ص 68.

[2]- ينظر: مسعود صحراوي، التداولية عند العلماء العرب، مرجع سابق، ص 36.

[3] النظرية القالبية: هاته النظرية تتكون و تترسخ الفرضيات ت بتأويل تام، أما النظرية الحوارية: فتنص على أن التواصل الكلامي محكوم بمبدأ التعاون ينظر: المرجع نفسه، ص ص 37-38.

[4]- ينظر: المرجع نفسه، ص ص 38-39.

أ- المدخل المنطقي: يتضمن معلومات عن بعض العلاقات المنطقية.

ب- المدخل المعجمي: يخص جميع المعلومات المتعلقة بعنصر معجمي ما.

ج- المدخل الموسوعي: يضم كل المعلومات المتعلقة التي نوفها حول موضوعات تقترن بمفهوم معين.

الأفعال الكلامية:

مرحلة الاكتمال و النضج عند أوستن و سيرل:

تعتبر الأفعال الكلامية من أهم المفاهيم التي قامت عليها التداولية فهي تمثل موقعا أساسيا ضمن هذا العلم، و ظهر الفعل الكلامي في إطار نظرية الأفعال الكلامية التي جاء بها أوستن، و طورها سيرل انطلاقا من مفاهيم الفلسفة التحليلية المتمثلة في اتجاه اللغة العادية[1]، فهي بذلك "تعتبر نواة مركزية في كثير من الأعمال التداولية l'acte de parole"[2]

و لهذا تعتبر نظرية الأفعال الكلامية جزءاً من التداولية و بخاصة في مرحلتيها الأساسيتين: مرحلة التأسيس عند أوستن و مرحلة النضج و الضبط المنهجي عند تلميذه **سيرل** و كلاهما من فلاسفة أكسفورد[3]؛ أي أن كل من أوستن و سيرل قد ساهما في تطوير نظرية الأفعال الكلامية، والتي تعتبر التداولية جزء منها.

[1]- ينظر: ذيب بلخير، تجليات الفعل الكلامي عند جلال الدين القزويني، مجلة مقاليد، العدد الخامس، ديسمبر2013م، ص 59 https://dspace-univ-ouargla.dz الساعة 21:22 يوم 2017/04/21

[2]- يسمينة عبد السلام، نظرية الأفعال الكلامية في ظل جهود أوستين، مجلة المخبر، أبحاث في اللغة و الأدب الجزائري، جامعة بسكرة، الجزائر، العدد العاشر، 2014م، ص 106.

[3]- محمود أحمد نحلة، آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر، مرجع سابق، ص 13.

إذن فمفهوم الأفعال الكلامية هو مفهوم تداولي منبثق من مناخ فلسفي عام، وهو تيار الفلسفة التحليلية و ما احتوته من مناهج و تيارات و قضايا، حيث يقول بعض الدارسين أن دراسة المعنى في إطار تحليل الأفعال الكلامية نشأت على يد الفلاسفة أوستن و سيرل لا على يد اللغويين أنفسهم[1].

و يراد بالفعل الكلامي؛ الانجاز الذي يؤديه المتكلم بمجرد النطق به، و سنقدم الفعل الكلامي وتصنيفاته في الفصل الموالي.

[1]- ينظر: علي محمودحجي الصّراف، في البرجماتية الأفعال الانجازية في العربية المعاصرة (دراسة دلالية و معجم سياقي)، مكتبة الآداب، القاهرة، الطبعة الأولى، 1431هـ/2010م، ص 22.

II- المبحث الثاني: نهج البلاغة: [النص و صاحب النص]

1- بيوغرافيا الإمام اللّغوية: يعتبر الإمام علي من أبلغ النّاس خطابة؛ و ذلك نتيجة معاشرته النبي الكريم -صلى الله عليه و سلم- الفصيح و البليغ، إلى جانب اتّصافه بقوة الفصاحة و قوة الأسلوب وبلاغته نتيجة عقله النير و ثقافته المنتقاة من صحبته للرسول -صلى الله عليه و سلم-، و لسانه المتدرب على أساليب القرآن و العاطفة الحارة التي غداها بالعقيدة الإيمانية، و الاستقامة الفطرية والفكر الثاقب، و خيال الأديب اللامع الذي يصنع الكلمات و الأفكار مهما كانت عميقة في روعة من الرونق و الجمال إضافة إلى تلميحه الشديد للحقيقة و حجته التي لا تقرع و بشخصية الحكيمة الآمرة و بانضباطه على انفعالياته و تفاعله مع الموضوع و بشدته و حزمه في أمور الدين و الدولة وبمراعاته لمقتضى الحال و استعماله الجمل القصيرة و الحجة المدعمة بالشواهد و الإيجاز و متانة والحجة المدعمة بالشواهد و الإيجاز و متانة التعبير و موسيقى اللفظ[1].

و لعل السبب المهم في بلاغة الإمام علي هو تعلمه على سيد الخلق محمد -صلى الله عليه وسلم- و الذي قال "أنا مدينة العلم و علي بابها" و تحقق ذلك إذ يعد الإمام سيد البيان و عملاق الفصاحة و أمير الأدب و عبقري البلاغة، فهو بذلك منبع الأدب و الفقه و الدين[2].

2- العوامل التي جعلت الإمام علي خطيبا:

من الأسباب التي جعلت الإمام بليغا و خطيبا مؤثرا ما يلي:

- إسلامه المبكر و سلامة عقيدته من عبادة الأوثان.
- كفالة النبي -صلى الله عليه و سلم- له و الذي غرس فيه النباهة و الشجاعة و اللغة السليمة بما أوتيه من جوامع الكلم.

[1]- ينظر: حنا الفاخوري، الجامع في تاريخ الأدب العربي (الأدب القديم)، دار الجيل، بيروت- لبنان، الطبعة الأولى، 1986م، ص ص 351-352.

[2]- ينظر: عادل حسن الأسدي، من ة الإمام علي في نهج البلاغة، دراسة و شرح لأهم الصور البلاغية، مؤسسة المحبين، إيران، الطبعة الأولى، 1427هـ/2006م، ص 68.

- مشاركته لكل الأحداث الدعوية و فدائه لنفسه عند حادثة قتل الرسول ليلة الهجرة.

و لذلك كان كلامه نابعا من تجربته و مرافقته للنبي -صلى الله عليه و سلم- بالإضافة معرفته الدقيقة بدوافع النفس البشرية و رغباتها مما ساعده لى فهم النفوس و كشف مآربها و من تم محاولته معالجتها و يقول إيليا حاوي حول بواعث الإمام لخطبه و المعين الأعمق له يعود لثقافته الإنسانية العميقة و معرفته لأحوال البشر و النفس[1]، فخطب علي ليست مجرد إلقاء للكلمات و إنّما هي توضيح لمعاناة النّاس و إرشادهم لما فيه صلاحهم و ترجيحهم من الحق و الباطل و النصر زيمة و الدين و الدنيا، كما أن القارئ لخطب الإمام يحس بأنّها ألوان من التعبير التي تملئ الوجدان بعظمة الخالق فهو بذلك ينتقل من أسلوب إلى أسلوب آخر و من جملة إلى جملة أخرى حتى ينقل إحساسه لمتلقيه.

فعباراته انسيابية عفوية تناسب كالماء دون تفكير أو مشقة، ثم إن ما ورد في حكم علي لم تكن حكرا على النهج وحده، و قد افتخر الجاحظ و هو من العصر الإسلامي الأول بجمعه لمائة كلمة لعلي رضي الله عنه، كما جمع القاضي القضاعي من كلام الإمام كتابا أسماه دستور معالم إلى جانب صاحب التفسسير مجمع البيان كتابا من حكم الإمام -علي بن رضي- سمّاه "نثر الآلئ"، كما جمع أبو الفضل من خطب الإمام قبل الرضي ووضعه في كتابه الموسوم بـ "**خطب علي**"، و أما ما يخص الدقة في الوصف و الإحاطة في القصد فهذا من سمات الإمام في البلاغة و الفصاحة العربية و لعنا نذكر قول معاوية لمحفن عندما قال له: "أتيتك من أعيا النّاس فرد عليه معاوية ويلك فإنه ما سن الفصاحة لقريش غيره"[2]. و هذا إن دل على شيء إنّما يدل على مكانة علي رضي الله عنه بين النّاس و معرفته مدى فصاحة الإمام و بلاغته و جزالة أسلوبه.

[1]- ينظر: محمود محمد محمد عمارة، الخطابة بين النظرية و التطبيق، مكتبة الإيمان للنشر و التوزيع، المنصورة- مصر، ط1، 1418هـ/1997م، ص 298.

[2]- ينظر: مهدي محبوبة، ملامح من عبقرية الإمام، العتبة العلوية المقدسة، مراجعة قسم الشؤون الفكرية، بغداد، د.ط، 1432 هـ/2011م، ص ص ص 121-122-125.

كما تكمن بلاغته أيضا في كونه يتمتع بعقل سليم و ثقافة دينية و منطق سديد و لسان فصيح و عاطفة جياشة و فكر ثاقب إلى جانب صرامته و سلامة ذوقه حسب الموقف و السياق[1].

و لقد تأثر الإمام علي رضي الله عنه بأساليب الأدباء العرب قبل الإسلام شعرا و نثرا فاقتبس منها المفردات و المصطلحات و انتفع بأفكار قائليها، و إنتاج مجتمعاتهم الأدبية و العلمية[2].

3- التعريف بنهج البلاغة:

تعددت التعاريف الكثيرة لهذا الكتاب و ذلك لما كان عليه من اختلافات بينهم حول صحة ما ورد فيه إلى جانب الاختلاف في مصدره، و من هو مؤلفه.

إذ يقول عنه أبو الثناء شهاب الدين محمود الآ سي البغدادي نهج البلاغة هو ذلك الكتاب المشهور الذي جمع فيه المواعظ و حكم الإمام وسمي بهذا الإسم لما اشتمل عليه من كلام فصيح والذي اعتنق مرتبة الإعجاز و ابتكار للحقيقة.

أما عباس محمود العقاد فقال فيه: إنه فيض من آيات التوحيد و الحكمة الالهية تتسع به دراسة كل مشتغل بالعقائد، و ذلك ما لمسنا في هذا الكتاب إذ يحتوي على مختلف المواعظ و دلائل الاعجاز و قدرة الخالق إلى جانب إرشاد و توجيه النفوس لما فيه صلاحهم الديني و الدنيوي؛ إلى جانب قول محي الدين عبد الحميد بأن نهج البلاغة هو الكتاب الذي ضم بين دفتيه عيون البلاغة وفنونها و تهيأت به للناظر فيه أسباب الفصاحة إذ هو الكلام الفصيح بعد الرسول – صلى الله عليه وسلم- و أشده اقتدار للغة و أبرعه حجة[3].

أي أنه اتصف ببراعة الأسلوب و جزالة اللغة و دقة الألفاظ و الرأي الثاقب و الرشيد.

[1]- ينظر: حنا الفاخوري، الجامع في تاريخ الأدب العربي، مرجع سابق، ص 341.

[2]- ينظر: نعمة دهش فرحان الطائي، سوسيو لسانيات نهج البلاغة، دار المرتضى، العراق- بغداد، 2013م، ص 259.

[3]- ينظر: السيد صادق الموسوي، نمام نهج البلاغة، الدار الإسلامية، بيروت- لبنان، الطبعة الأولى، 1414هـ، ص ص 12-13-15.

3-1- أهمية نهج البلاغة: لقد حظي هذا الكتاب باهتمام الأدباء و العلماء و ذلك لإحتوائه على أغلب العلوم فرجل الدين وجد فيه العقيدة و الفيلسوف وجد فيه الحكمة و الفلسفة و رجل الاجتماع وجد دستوراً اجتماعيا فاضلا، و رجل الأدب وجد الأدب الرفيع و رجل اللغة وجد فيه الأسلوب و اللغة و الحجة[1].

4- صحة نسبة نهج البلاغة للإمام علي:

اختلف العلماء في شأن نسبة هذا الكتاب إلى الإمام علي - رضي الله عنه- فأنكر بعضهم ذلك و ذهبوا إلى أنّ من وضعه "الشريف الرضي" و حجتهم في ذلك أن الفلسفة لم تعرف إلا في العهد العباسي إلى جانب احتوائه على أساليب تعبيرية عباسية، و تعريضا للصحابة و الذي هو بعيد عن أخلاق الإمام لكن هذه البراهين غير كافية و إن كان هناك قسما منحولا لا تصح نسبته للإمام وهذا ما رآه الذهبي حيث قال: " ب نهج البلاغة المنسوبة ألفاظه إلى الإمام و لا أسانيد لذلك وبعضها باطل و فيه حق و لكن فيه موضوعات حاشا للإمام من النطق بها"[2].

و ذلك ما يؤكد أن بعض الخطب الصادرة عن الإمام ثبت صحتها بوجودها في المؤلفات السابقة[3]، إلى جانب ما حفظه النّاس من خطب الإمام حيث يقول المسعودي في مروج الذهب بأن النّاس قد حفظوا عن الإمام أربع مائة و نيفا و ثمانين خطبة على البديهة إضافة إلى أن أبو الفضل

---

[1]- ينظر: حنا الفاخوري، الجامع في تاريخ الأدب العربي، مرجع سابق، ص 344.

[2]- ينظر: محمد حسين الحسيني الجلالي، دراسة حول نهج البلاغة، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، الطبعة الأولى، بيروت- لبنان، 1421هـ/2001م، ص ص 43-44.

[3] من هاته الخطب التي ثبت وجودها في بعض الكتب الموثوقة منها خطبة " وَ للَّه لاَ أَكُونُ كَالضَّبُعِ تَنَامُ عَلَى طُولِ اَللَّدْمِ حَتَّى يَصِلَ إِلَيْهَا طَالِبُهَا وَيَخْتِلَهَا (يخدعها) رَاصِدُهَا..."، في كتاب الإمامة و السياسة لابن قتيمة الجزء1 ص133 و كتاب المحاسن و المساوئ لإبراهيم بن محمد البيهقي الجزء2 ص 139. ينظر: صبري ابر يم السيد، نهج البلاغة، نسخة جديدة محققة و موثقة تحوي ما يثبت نسبته للإمام علي رضي الله عنه و كرم الله وجهه من خطب و رسائل و حكم، دار الثقافة، قطر- الدوحة، 1406هـ/1986م، ص ص 102-103؛ أما خطبة ذم أهل البصرة فموجودة في مروج الذهب للمسعودي ج2، ص 250 أما الخطبة التي يستنهض فيها علي رضي الله عنه النّاس للجهاد فموجودة كلها في البيان و التبيين الجزء 2 ص 53،55 وموجودة أيضا في الإمامة و السياسة الجزء 1، ص 130 ينظر: المرجع نفسه، ص 113-114 أما الخطبة التي قالها الإمام لتخويف أهل نهروان فموجودة كلها في تاريخ الطبري الجزء 5 ص 85 و موجودة أيضا في الإمامة و السياسة الجزء 1 ص 105 ينظر: المرجع نفسه، ص 120.

بن مزاحم الكوفي و هو قبل الرضي بزمن بعيد قد جمع من خطب الإمام في كتابه الموسوم بـ "**خطب علي**".

ا حكم الإمام فقد تداولها الكثير بالاهتمام و الجمع في مؤلفاتهم من ذلك الطبرسي صاحب تفسير مجمع البيان، و الذي قام بجمع حكم الامام في كتابه "نثر الآلئ" كما افتخر الجاحظ و هو من العصر الإسلامي الأول بجمعه لمائة كلمة لعلي رضي الله عنه إلى جانب جمع القاضي القضاعي من كلام الإمام في كتابه دستور معالم الحكم[1].

5- صحة نسبة النهج للشريف الرضي:

اختلفت الآراء حول صحة نسبة النهج إلى الشريف الرضي و بالمقابل حاول البعض الآخر إثبات نسبة هذا الكتاب للشريف الرضي إذ يقول ابن خلكان: اختلف النّاس فيه هل أن الشريف أبو القاسم علي ابن طاهر المرتضى جمعه أم جمعه أخوه الشريف الرضي البغدادي و قد قيل إنّه ليس من كلام علي رضي الله عنه[2] و هذا ما يثبت على أن هناك شكوك تدور حول مصدر النهج و حول مصداقيته، أما النجاشي فقال ما يثبت أن النهج للشريف الرضي هو مؤلفه في تفسير القرآن حقائق التنزيل الذي ذكر فيه: من أراد أن يعلم برهان ما أشرنا إليه من ذلك فلينظر في كتابنا الذي ألفنا ووسمناه بـ "نهج البلاغة" و جعلناه يشتمل على مختار جميع الواقع إلينا من كلام أمير المؤمنين علي -رضي الله عنه- و في جميع الأنحاء و الأغراض و الأجناس و الأنواع و من خطب و كتب و مواعظ و حكم[3].

[1]- ينظر: مهدي محجوبة، ملامح من عبقرية الإمام، مرجع سابق، ص ص 122-125.

[2]- ينظر: عزيز الله العطاردي، أعلام نهج البلاغة، مؤسسة الطباعة و النشر، وزارة الثقافة و الإرشاد الإسلامي، طهران، الطبعة الأولى، 1415هـ، ص 15.

[3]- ينظر: صبري ابراهيم السيد، نهج البلاغة، مرجع سابق، ص ص 16-17.

و أما علي العرشي فقد استدل ببعض الشهود و الأدلة على أن النهج للشريف الرضي من ذلك[1]:

– أن المؤلف أشار في مقدمة النهج إلى كتابه "الخصائص الأئمة" و إذا ثبت أن هذا الكتاب للشريف الرضي فهذا يعني أيضا أن النهج من تأليفه.

– ذكر النجاشي و غيره أنه من ألف "حقائق التنزيل" و قد أحال فيه إلى نهج البلاغة.

– كذلك ورد في بغض نسخ نهج البلاغة أنّها تبدأ باسم الرضي و أهم هذه النسخ ما طبعها محمد محي الدين عبد الحميد الأستاذ بجامع الأزهر.

– بلغ عدد شراح نهج البلاغة بالع ؛ و الفارسية عدد كبير و كلهم إلى أنّ نهج البلاغة من تأليف الشريف الرضي و كذلك هذا ما لمسناه في كلام محمد عبده.

ّ كتاب نهج البلاغة هو جملة مما اختاره السيد الشريف الرضي من كلام سيدنا علي كرم الله وجهه[2]. ن جملة من العلماء يذهبون إلى أن نهج البلاغة من تأليف الشريف الرضي و ليس أخوه المرتضى.

6– مواضيع نهج البلاغة:

ذكر الإمام في خطبه و رسائله و حكمه ما تحتاجه الأمة الإسلامية في أمور دينهم و دنياهم وما يرشدهم إلى الحق و الفوز في الدارين و من ذلك التوحيد وصفات الأنبياء و التعليم و الارشاد والنصح و النقد و التقريع و الزهد في الدنيا، و من جهة أخرى نجد اهتمام الإمام برعيته اجتماعيا و اقتصاديا وحتى سيكولوجيا و هذا ما نلمسه من خلال تنوع مواضيع خطبه فنجد الخطب الدينية و مثال ذلك قول الإمام: " فَالْمُتَّقُونَ فِيهَا هُمْ أَهْلُ الْفَضَائِلِ: مَنْطِقُهُمُ الصَّوَابُ، وَمَلْبَسُهُمُ الاقْتِصَادُ، وَمَشْيُهُمُ التَّوَاضُعُ. غَضُّوا أَبْصَارَهُمْ عَمَّا حَرَّمَ اللهُ عَلَيْهِمْ، وَوَقَفُوا أَسْمَاعَهُمْ عَلَى الْعِلْمِ النَّافِعِ لَهُمْ" و كذا قوله: "

[1]– ينظر: محمد حسين الحسيني الجلالي، دراسة حول نهج البلاغة، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت– لبنان، الطبعة الأولى، 1421هـ/2001م، ص 47.

[2]– ينظر: السيد صادق الموسوي، تمام نهج البلاغة، الدار الإسلامية، بيروت، الطبعة الأولى، 1414هـ، ص 15.

أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّمَا الدُّنْيَا دَارُ مَجَاز وَ الْآخِرَةُ دَارُ قَرَار فَخُذُوا مِنْ مَمَرِّكُمْ لِمَقَرِّكُمْ وَ لَا تَهْتِكُوا أَسْتَارَكُمْ عِنْدَ مَنْ يَعْلَمُ أَسْرَارَكُمْ وَ أَخْرِجُوا مِنَ الدُّنْيَا قُلُوبَكُمْ مِنْ قَبْلِ أَنْ تَخْرُجَ مِنْهَا أَبْدَانُكُمْ فَفِيهَا اخْتُبِرْتُمْ وَ لِغَيْرِهَا خُلِقْتُمْ إِنَّ الْمَرْءَ إِذَا هَلَكَ قَالَ النَّاسُ: مَا تَرَكَ وَ قَالَتِ الْمَلَائِكَةُ: مَا قَدَّمَ"، وفي موقف آخر يقول: "فاتعظوا عباد الله بالعبر النوافع، واعتبروا بالآي السواطع، وازدجروا بالنّذر البوالغ، وانتفعوا بالذكر والمواعظ، فكأن قد علقتكم مخالبُ المنّية، وانقطعت منكم علائق الأمنية، ودهمتكم مفظعات الأمور، والسياقة إلى الورد المورود، فكل نفس معها سائق وشهيد؛ سائق يسوقها إلى محشرها؛ وشاهد يشهد عليها بعملها"

إلى جانب قوله: " أيّها النّاس، إن أخوف ما أخاف عليكم اثنتان إتّباع الهوى، وطول الأمل، فأما إتّباع الهوى فيصدُّ عن الحق وأما طول الأمل فينسي الآخرة ألا وإن الدنيا قد ولّت حذّاء، فلم يبق منها إلّا صبابة كصبابة الإناء اصطّبها صابّها ألا وإن الآخرة قد أقبلت ولكل منهما بنون، فكونوا من أبناء الآخرة ولا تكونوا من أبناء الدنيا، فإن كل ولد سيلحق بأبيه يوم القيامة وإن اليوم عمل لا حساب وغداً حساب ولا عمل ".

كما نجد أيضا نصح الإمام لرعيته بالتمسك بالقرآن و سنة النبي – صلى الله عليه و سلم– فيقول: "أَفِيضُوا فِي ذِكْرِ اللهِ فَأَنَّهُ أَحْسَنُ الذِّكْرِ، وَارْغَبُوا فِيما وَعَدَ الْمُتَّقِينَ فَإِنَّ وَعْدَهُ أَصْدَقُ الْوَعْدِ، وَاقْتَدُوا بِهَدْيِ نَبِيِّكُمْ فَإِنَّهُ أَفْضَلُ الْهَدْيِ، وَاسْتَنُّوا بِسُنَّتِهِ فَإِنَّهَا أَهْدَى السُّنَنِ وَتَعَلَّمُوا الْقُرْآنَ فَإِنَّهُ أَحْسَنُ الْحَدِيثِ، وَتَفَقَّهُوا فِيهِ فَإِنَّهُ رَبِيعُ الْقُلُوبِ، وَاسْتَشْفُوا بِنُورِهِ فَإِنَّهُ شِفَاءُ الصُّدُورِ، وَأَحْسِنُوا تِلَاوَتَهُ فَإِنَّهُ أَنْفَعُ الْقَصَصِ. وَإِنَّ الْعَالِمَ الْعَامِلَ بِغَيْرِ عِلْمِهِ كَالْجَاهِلِ الْحَائِرِ الَّذِي لاَ يَسْتَفِيقُ مِنْ جَهْلِهِ، بَلِ الْحُجَّةُ عَلَيْهِ أَعْظَمُ، وَالْحَسْرَةُ لَهُ أَلْزَمُ، وَهُوَ عِنْدَ اللهِ أَلْوَمُ"

إضافة إلى اهتمام الإمام بالجانب السياسي في خطبه و التي تحتوي تارة على شدة الإمام وتقريعه لبعض أصحابه لتخاذلهم عن طاعته و تارة نلمس الين و الحلم و التواضع و الموعظة بالتي هي أحسن، إذ يقول في بعض الخطب: "أيها القوم الشاهدة أبدانهم الغائبة عنهم عقولهم، المختلفة أهواؤهم، المبتلي

م أمراؤهم، صاحبكم يطيع الله و أنتم تعصونه، و صاحب أهل الشام، يعصي الله و هم يطيعونه لو رددت و الله أنّ معاوية صارفني بكم صرف الدينار بالدرهم فأخذ منّي عشرة منكم و أعطاني رجلاً منهم"

و في موضع آخر يقول: "دعوني و التمسوا غيري، فإنّا ممستقبلون أمراً له وجوه و ألوان، و لاتقوم له القلوب، و لا تثبت عليه العقول إن أجبتكم ركبّتُ بكم ما أعلم، و لا أصغ إلى قول القائل و عتب العاتب، و إن تركتموني فأنا كأحدكم و لعلّي أسمعكم و أطوعكم لمن و ليتموه أمركم، و أنا لكم وزيراً خير لكم منّي أميراً"

و يقول أيضا: "أيتّها الفرقة إذا أمرت لم تطع، و إذا دعوت لم تجب، إن أمهلتهم خضتم، وإن حوربتم خرتم، و إن اجتمع النّاس على إمام طعنتم، و إن أجئتم إلى مشاقة نكصتم. لا أبًا لغيركم! ما تنظرون بنصركم و الجهاد على حقكم؟ الموت أو الذل لكم؟ فوالله لئن جاء يومي –و ليأتيني– ليُفرِّقنَّ بيني و بينكم و أنا لصحبتكم قال و بكم غير كثير. لله أنتم! أما دين يجمعكم! و لا حميَّة تشحذُكم"

إلى جانب اهتمام الامام بحياة النّاس الاجتماعية و راحتكم النفسية و الأمنية و توفير لهم كل أسباب الراحة و الاطمئنان كالتعليم و الأمن و الغذاء و الحكم العادل و الإنفاق على المحتاجين والمساواة في المعيشة و الرزق بما يرضي الله غز و جل و رسوله — صلى الله عليه و سلم–.

فنجد مثلا الخطبة الآتية: " أَيُّهَا النّاسُ، إِنَّهُ لاَ يَسْتَغْنِي الرَّجُلُ – وَإِنْ كَانَ ذَا مَال– عَنْ عَشِيرَتِه، وَدِفَاعِهِمْ عَنْهُ بِأَيْدِيهِمْ وَأَلسِنَتِهِمْ، وَهُمْ أَعْظَمُ النَّاسِ حَيْطَةً مِنْ وَرَائِه وَأَلَمُّهُمْ لِشَعَثِه، وَأَعْطَفُهُمْ عَلَيْه عِنْدَ نَازِلَة إِنْ نَزَلَتْ بِه. وَلِسَانُ الصِّدْقِ يَجْعَلُهُ اللهُ لِلْمَرْءِ فِي النَّاسِ خَيْرٌ لَهُ مِنَ المَالِ يُورِثُهُ غيرَهُ أَلاَ لاَ يَعْدِلَنَّ أَحَدُكُمْ عَنِ القَرَابَةِ يَرَى بِهَا الخَصَاصَةَ أَنْ يَسُدَّهَا بِالَّذِي لا يَزِيدُهُ إِنْ أَمْسَكَهُ وَلاَ يَنْقُصُهُ إِنْ أَهْلَكَهُ، وَمَنْ يَقْبِضْ يَدَهُ عَنْ عَشِيرَتِه، فَإِنَّمَا تُقْبَضُ مِنْهُ عَنْهُمْ يَدٌ وَاحِدَةٌ، وَتُقْبَضُ مِنْهُمْ عَنْهُ أَيْد كَثِيرَةٌ; وَمَنْ تَلِنْ حَاشِيَتُهُ يَسْتَدِمْ مِنْ قَوْمِه المَوَدَّةَ"

و الذي يتكلم فيها الإمام عن صلة الأرحام، و تمسك المرء بقومه و الإنفاق عليهم، خير له من أسباب الرزق و السعادة، فالتحلي بهذا الخلق يؤدي إلى التآلف و الترابط الأسري و الاجتماعي وكذا العقائدي، كما نجد الإمام في موضع آخر يتبرأ من الظلم لرعيته، و هذا يدل على حرص الإمام على التماسك الاجتماعي بين الرعية، و كذا نشر العدل و السلام و الطمأنينة بين النّاس حيث يقول: " وَاللهِ لانْ أَبِيتَ عَلَى حَسَكِ السَّعْدَانِ مُسَهَّداً، أَوْ أُجَرَّ فِي الاْغْلاَلِ مُصَفَّداً، أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ أَنْ أَلْقَى اللهَ وَرَسُولَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ظَالِماً لِبَعْضِ الْعِبَادِ، وَغَاصِباً لِشَيْءٍ مِنَ الْحُطَامِ، وَكَيْفَ أَظْلِمُ أَحَداً لِنَفْس يُسْرِعُ إِلَى الْبِلَى قُفُولُهَا، وَيَطُولُ فِي الثَّرَى حُلُولُهَا؟!"

غير أن ما نجده في الخطبة التالية من مزج بين السياسة و العدل الاجتماعي بين النّاس يدل على حرص الإمام على الأمن و التكفل المعيشي و العدل بين النّاس، إذ يقول رضي الله عنه: " فَقُمْتُ بِالأَمْرِ حِينَ فَشِلُوا، وَتَطَلَّعْتُ حِينَ تَعْتَعُوا، وَمَضَيْتُ بِنُورِ اللهِ حِينَ وَقَفُوا، وَكُنْتُ أَخْفَضَهُمْ صَوْتاً، وَأَعْلاَهُمْ فَوْتاً، فَطِرْتُ بِعِنَانِهَا، وَاسْتَبْدَدْتُ بِرِهَانِهَا، كَالْجَبَلِ لاَ تُحَرِّكُهُ الْقَوَاصِفُ، وَلاَ تُزِيلُهُ الْعَوَاصِفُ".

وهذا ما يدل على صمود الإمام أمام العواصف، والفتن كالجبل الشامخ، إلا أنه يرضخ ويلين جانبه لرعيته، و ذلك لتواضعه و حلمه.

وتلك من صفات الحاكم المتمرس في السلطة والذي يمتلك مقومات الحاكم السياسي، تمكنه من حسن تدبير الأمور و التخطيط لصالح الأمة والدين، أما في الجانب الاجتماعي و خصوصا لتفشي السلام و العدل بين النّاس، فيؤكد الإمام على نصرة المظلوم، و قمع الظالم و إن كان عزيزا في قومه حتى يرد الحق لأصحابه إذ يقول رضي الله عنه: "لَمْ يَكُنْ لأَحَد فِيَّ مَهْمَزٌ، وَلاَ لِقَائِل فِيَّ مَغْمَزٌ، الذَّلِيلُ عِنْدِي عَزِيزٌ حَتَّى آخُذَ الْحَقَّ لَهُ، وَالْقَوِيُّ عِنْدِي ضَعِيفٌ حَتَّى آخُذَ الْحَقَّ مِنْهُ"

كما نجد كذلك في بعض خطب علي حرصه على رعيته على الجهاد و القتال و الصمود أمام الأعداء فيقول في إحدى الخطب: " فَقَدِّمُوا الدَّارِعَ، وَأَخِّرُوا الْحَاسِرَ، وَعَضُّوا عَلَى الأَضْرَاسِ فَإِنَّهُ أَنْبَى لِلسُّيُوفِ عَنِ الْهَامِ، وَالْتَوُوا فِي أَطْرَافِ الرِّمَاحِ فَإِنَّهُ أَمْوَرُ لِلأَسِنَّةِ"

إلى جانب ارشاد علي رضي الله عنه أمته بالتحلي بالأخلاق الحميدة كغض البصر، و خفض الصوت إذ يقول:"وَغُضُّوا الأَبْصَارَ فَإِنَّهُ أَرْبَطُ لَلْجَأْشِ وَأَسْكَنُ لِلْقُلُوبِ، وَأَمِيتُوا الأَصْوَاتَ فَإِنَّهُ أَطْرَدُ لِلْفَشَلِ".

كما نلاحظ حرص الإمام على استنهاض أصحابه للحرب و القتال، فيوجههم و يرشدهم إلى طريق الفوز و النصرة على أعدائهم، و ينهاهم عن قهر الضعيف و عدم مقاتلة الجريح، واستباحة أعراض النّساء، و إن من الأعداء حيث يقول: "لاَ تُقَاتِلُوهُمْ حَتَّى يَبْدَأُوكُمْ، فَإِنَّكُمْ بِحَمْدِ اللهِ عَلَى حُجَّة، وَتَرْكُكُمْ إِيَّاهُمْ حَتَّى يَبْدَأُوكُمْ حُجَّةٌ أُخْرَى لَكُمْ عَلَيْهِمْ، فَإِذَا كَانَتِ الْهَزِيمَةُ بِإِذْنِ اللهِ فَلاَ تَقْتُلُوا مُدْبِراً، وَلاَ تُصِيبُوا مُعْوِراً، وَلاَ تُجْهِزُوا عَلَى جَرِيحٍ،لاَ تَهِيجُوا النِّسَاءَ بِأَذىً، وَإِنْ شَتَمْنَ أَعْرَاضَكُمْ، وَسَبَبْنَ أُمَرَاءَكُمْ، فَإِنَّهُنَّ ضَعِيفَاتُ الْقُوَى وَالأَنْفُسِ وَالْعُقُولِ".

و يقول في خطبة أخرى معبراً عن استيائه و غضبه و ذم و تحقير كل من رغب الذل و الهوان والخذلان و القعود و التخاذل:" يَا أَشْبَاهَ الرِّجَالِ وَلاَ رِجَالَ! حُلُومُ الأَطْفَالِ، وَعُقُولُ رَبَّاتِ الحِجَالِ، لَوَدِدْتُ أَنِّي لَمْ أَرَكُمْ وَلَمْ أَعْرِفْكُمْ مَعْرِفَةً –وَاللهِ– جَرَّتْ نَدَماً، وَأَعقَبَتْ سَدَماً قَاتَلَكُمُ اللهُ! لَقَدْ مَلأتُمْ قَلْبِي قَيْحاً، وَشَحَنْتُمْ صَدْرِي غَيْظاً، وَجَرَّعْتُمُونِي نُغَبَ التَّهْمَامِ أَنْفَاساً، وَأَفْسَدْتُمْ عَلَيَّ رَأْيِي بِالعِصْيَانِ "

7- التشكيك في نهج البلاغة:

وردت عدّة شبهات حول صحة هذا الكتاب و أول من فتح باب الاعتراض و الشك في انتساب الخطب أو بعضها للإمام علي رضي الله عنه هو ابن خلكان في كتاب "وفيات الأعيان"[1] كما ذكر أحمد زكي صفوت باشا في كتابه "علي ابن أبي طالب" ستة شبهات حول النهج:"[2]"

- خلو الكتب الأدبية و التاريخية التي ظهرت قبل الشريف الرضي من كثير مما ظهر في النهج.

[1]- ينظر: عزيز الله العطاردي، أعلام نهج البلاغة، مرجع سابق، ص15.

[2]- محمد حسبن الحسيني الجلالي، دراسة حول نهج البلاغة، مرجع سابق، ص54-55.

– ما ورد فيه من الأفكار السّامية و الحكم الدقيقة مما لا يصلح نسبته إلى عصر الإمام3.

– إطالة الكلام و إشباع القول في بعض الخطب و الكتب إضافة إلى احتوائه على بعض الأمور التي لم تكن معروفة في عصر الإمام.

– ما ورد في بعض خطبه من التعريض ببعض الصحابة و ذمهم كما في الخطبة الشقشقية مما لا ينتظر أن يقع من مثل علي رضي الله عنه في عقله و دينه و علمه.

– ظهر الروح الصوفي الفلسفي في كثير من خطبه مما لا يفش في المسلمين إلّا في القرن الرابع الهجري (أي في عصر الرضي).

– الوصف الدقيق و السجع و تنميق الكلام مما لا يعهد في صدر الإسلام.

8–الرد على بعض الشبهات التي قيلت حول النهج:

لقد حاول بعض الباحثون الرد عن تلك الشبهات لإثبات بعض ما قيل من الخطب و الحكم والرسائل للإمام من ذلك: الرد على الشبهة الأولى حول عدم تداول الخطب قبل الرضيّ يؤكد المسعودي في مروج الذهب الناس لأربعمائة خطبة و نيف و ثمانين، و لقد تداولها النّاس قولًا و عملًا.

فيما يخص التعريض لبعض الصحابة في خطبة الشقشقية التي قيلت من قبل علي رضي الله عنه فيقول عنها أحمد زكي: " ، شيخه حدثه عن تلك الخطبة و أنّها من قول علي رضي الله عنه إذ قال: أنّي للرضي و لغير الرضي هذا النفس و هذا الأسلوب؟

و قد وقفنا على رسائل علي رضي الله عنه و عرفنا طريقته ثم قال: "و الله لقد وقفت على هذه الخطبة في كتب صنّفت قبل أن يخلق الرضي بمائتي سنة و أنّه أيضا وجدها في عدة مصطلحات منها

الكتاب المشهور المعروف بكتاب الأصناف و الذي كان موجوداً قبل الرضي"[1]؛ و هذا يثبت صحة نسبة خطبة الشقشقية للإمام علي رضي الله عنه في أكثر من مصدر.

كما رد صبري إبراهيم السيد على الشبهة الخاصة بكثرة استعمال الإمام علي رضي الله عنه للوصف مؤكدا استعماله في القرآن و السنة و يرجع استعمال الإمام لوصف بعض الحيوانات لبيان عظمة الخالق سبحانه أما فيما يخص طول بعض الخطب فيرد عنها أحمد زكي قائلا: قد عرف الإمام بخبرته في الإلقاء و حنكته السياسية حيث قال الشهر الستاني: خطب الإمام ليست بأعجب من رواية المعلقات السبع و القصائد و مما روى قبل علي رضي الله عنه[2].

ثم يقول أحمد زكي: "و لا يسبقن إلى ذهنك من دفعنا بعض الشبهات أننا نروم أن نثبت للإمام ل ما ورد في نهج البلاغة بحذافيره و نقطع بصحة إسناده إليه قطعا لكنّا نعتقد أنّه لا يخلو من لدخيل و أنّه قد ثم دس بعض الخطب في النهج على أنّها من كلام علي رضي الله عنه"[3] يتبين لنا من قول أحمد زكي أنّ هناك بعض الخطب منحولة و منسوبة إلى الإمام و لكن هذا لا يعني التشكيك في النهج ككل إذ هناك خطب ثبت أنّها من قول الإمام في بعض المصادر قبل الشريف الرضي.

[1]- المرجع نفسه، ص ص 55-58.

[2]- ينظر: صبري ابراهيم السيد، نهج البلاغة، مرجع سابق، ص ص 41-51-53.

[3]- محمد حسبن الحسيني الجلالي، دراسة حول نهج البلاغة، مرجع سابق، ص54-55.

الفصل الثاني:

دراسة تداولية لنماذج من خطب الإمام علي بناءً على نظرية الأفعال الكلامية

عند أوستن وسيرل

I- المبحث الأول: دراسة تداولية لنماذج من خطب الإمام علي بناءً على نظرية الأفعال الكلامية عند أوستن:

1- تعريف النظرية التداولية (نظرية الأفعال الكلامية):

تعد **نظرية أفعال الكلام** (la théorie des actes locutionnaire) من "أهم نتاجات الدرس التداولي، ومحورا بارزا من محاوره الكبرى و تحولا منهجيا في البحث اللغوي"[1] حيث تستند هذه النظرية على عدة أسس أهمها الحوار، فهي تعتبر النمط الثالث من أنماط اللسانيات التداولية والتي تشمل دراسة العناصر اللغوية و البنيات الذهنية التي يتوقف تحديدها الدلالي مع علاقة الأفعال بالأقوال بحسب السياق و حال الخطاب.

هتم الباحثون بالفعل الكلامي كونه من أهم الأسس في المجال التداولي لتحقيق التواصل والتأثير في المتلقي، و من ذلك مسعود صحراوي الذي اعتبر الفعل الكلامي نواة مركزية للكثير من الأعمال التداولية و الذي يقوم على نظام شكلي دلالي إنجازي تأثيري يجعل الطرف الآخر ينجز شيئا ما [2]؛ أي أن الفعل الكلامي يقوم على ثلاثة أسس هي النظام الشكلي الدلالي للملفوظ وكذا الجانب الإنجازي من الفعل وهو غرض المتكلم من الحديث وكذا الجانب الإقناعي و التأثيري في المستمع.

أم فرانسواز أرمينيكو فيعرفه بأنه أفعالا تنجز بمجرد الشروع في التلفظ في سياق معين[3]؛ أي أننا ننجز أعمالا فور نطقنا بالكلام في إطار سياق معين يفرضه الخطاب لأجل الوصول لغرض معين،كما يعتبر بمثابة الإنشاء أو الابتكار فهو شامل للمنجز الكلامي والمنجز الكتابي ويرمي إلى صناعة مواقف بالكلمات مع الميل إلى التأثير في المخاطب بحمله على فعل أو ترك أو تقرير حكم أو إبرام عقد أو

[1]- جميلة روقاب، نظرية أفعال الكلام بين التراث العربي و اللسانيات التداولية – أوستين و سورل نموذجا- الأكاديمية للدراسات الاجتماعية و الإنسانية، قسم الأدب و الفلسفة، العدد 15، جانفي2016م ، ص09 .

[2]- ينظر: مسعود صحراوي، التداولية عند العلماء العرب، مرجع سابق، ص40.

[3]- ينظر: فرانسواز أرمينيكو، المقاربة التداولية، مرجع سابق، ص ص61-62 .

إفصاح عن حالة نفسية[1]؛ بمعنى أن الفعل الكلامي هو أصغر وحدة من الحدث الكلامي والذي يرمي إلى تحقيق التفاعل بين المتخاطبين و التأثير فيهم في إطار مقام تداولي معين.

إذن **الفعل الكلامي** هو أحد المفاهيم الأساسية التداولية و المقصود به الوحدة الصغرى التي بفضلها تحقق اللغة فعلا بعينه (أمر، طلب، تصريح، وعد) غايته تغيير حال المتخاطبين، و لا يمكن التأويل لهذا الفعل إلا إذا عرف المقام والقصدية لفعل التلفظ[2]؛ أي أننا لا يمكن أن نصل لمقصود المتكلم إلا بمعرفتنا لحيثيات الكلام ومقامه التداولي.

1-1- وظائف الفعل الكلامي

من أهم وظائفه التداولية وظيفته الحجاجية التي تزيد من فاعليته الإنجازية وترتبط الوظيفة الحجاجية بالوظيفتين التأثيرية والإقناعية وعليه يمكن الحديث عن حجاجية الفعل الكلامي المتعلقة بقيمتي النجاح والفشل والتي قيدهما **أوستين** بالتلفظ من جهة، وبقوة التأثير في المتلقي من جهة أخرى"[3]؛ أي أن وظيفة الفعل الكلامي يكمن نجاحه في ما يتلفظ به و مدى التأثير المحقق في المقام التخاطبي.

كما يحدد الصّراف الفعل الكلامي **بخصائص معينة** من بينها: [4]

- ✓ فعل لغوي أو لفظي أو قولي
- ✓ **فعل إنساني**: و بإعتباره فعل لغوي ينبغي أن يكون إنسانيا يتبع غايات معينة يختارها الإنسان لنفسه.

---

[1]- ينظر: محمد مدور، نظرية الأفعال الكلامية بين التراث العربي و المناهج الحديثة (دراسة تداولية)، مجلة الواحات للبحوث و الدراسات، العدد 16، 2012م، ص50. www.univ.chlef.dz الساعة 11:49 يوم 15 جانفي 2016.

[2]- ينظر: دومينيك مانغونو، المصطلحات المفاتيح لتحليل الخطاب، مرجع سابق، ص07 .

[3]- خديجة بوخشة، أفعال الكلام عند أوستن في الشعر الجزائري، دراسة حجاجية، مجلة السوسيولسانيات وتحليل الخطاب مجلة دورية أكادمية محكمة، مخبر السوسيو لسانيات و تحليل الخطاب، جامعة الدكتور مولاي الطاهر، سعيدة، الجزائر، العدد 02 فبراير 2016 م، ص226.

[4]- ينظر: علي محمود حجّي الصّراف، في البراجماتية الأفعال الإنجازية في العربية المعاصرة، مرجع سابق، ص ص25-26.

- ✓ **فعل قصدي** : وذلك بالتزام صاحبه بإنجازه
- ✓ **فعل له معنى** : وهذا المعنى لابد أن يكون قابلا للفهم وله نية (قصد) ينتج عنه مسؤولية
- ✓ **فعل متوجه به إلى مخاطب** (متلقي): وذلك من خلال التعاون بين المتكلم والمتلقي لفهم مقاصد الطرفين
- ✓ **فعل مقيد**: وهذا بإعتباره سلوكا تحكمه القواعد و توجهه المبادئ المتعارف عليها
- ✓ **فعل خاضع للمواضعة و التعاقد** : إذ يتوقف تحقيقه على مراعاة نظام التعاقد الاجتماعي بين النّاس وعلى استيراتيجيات و مقاصد الكلام
- ✓ **فعل له طبيعة اجتماعية** : و ذلك بإقحام الأطراف الاجتماعية في الحديث.
- ✓ **فعل له طبيعية سياقية** : وذلك من خلال إدراك المقاصد و انسجام المتكلم مع السياق بشكل عام

1-2- أهمية دراسة فعل الكلام: و ذلك من خلال "رصد الجوانب التي تكشف عن هذه الأهمية سواء في التداولية أم في استعمالات اللغة العامة أم من خلال النظرية الأدبية وقراءة التراث العربي و إعادة اكتشافه"[1] وهذا يعني أن للفعل الكلامي دورا هاما في معرفة الاستعمال اللغوي في شتى المجالات.

2- الأفعال الكلامية عند أوستن

2-1- التمييز بين الملفوظات الخبرية والإنجازية: لقد أنكر **أوستن** أن تكون الوظيفة الوحيدة للعبارات الإخبارية هي وصف حال الوقائع وصفا يكون إما صادقا أو كاذبا وأطلق عليها (المغالطة الوصفية) ومضى يثبت بجانب هذه العبارات الوصفية نوعا آخر من العبارات لاتصف شيئا و لا تحتمل الصدق ولا الكذب.

[1]- المرجع السابق، ص26.

فإذا قال (أب) لرجل ما و الشهود حضور : زوجتك ابنتي حينئذ يكون إنجاز فعل وليس فقط التلفظ بالقول ، أيضا إذا بشرت بولد و قيل لك سمّه: قلت أسمّه يحى، فهنا كذالك يقع فعلا بمجرد إلقاء القول[1]، لذلك قام **أوستن** بالتمييز بين الأفعال الإخبارية و الأفعال الأدائية

2-1-1- الأفعال الإخبارية (التقريرية): و "هي الأفعال التي تخبر أو تصف الواقع الخارجي ويحكم عليها بالصدق أو الكذب" [2] وفقا لمعيار المطابقة مع الواقع فإذا قلنا: الأرض تدور حول نفسها فهذا يمثل فعلا إخباريا يتأكد صدقه من خلال مطابقته للواقع.

أما إذا قلنا توفي ملك تونس وفهو فعل إخباري كاذب لأنه مخالف لواقع تونس التي لا ملك لها بل لها رئيس[3] كما تتمثل مهمة الأفعال الخبرية في "وصف الظواهر و حالة الأشياء في الكون"[4]، أي أن مهمة الأفعال الإخبارية تتجسد في نقل الخبر وفق ما هو موجود في الواقع.

وقد آثر **أوستن** أن يعدل عن تسميتها أفعالا وصفية لأنه "ليس كل ما قد يقبل الصدق والكذب وصفي"[5]

2-1-2- الأفعال الأدائية[6]: تستخدم هاته الأفعال لإنجاز فعل "(كالتسمية والإعتذار والترحيب والنصح) وهي التي لا توصف بصدق ولا بكذب، بل تكون موفقة أو سعيدة"[7]؛ فهي أفعال تؤدي بها أعمال في أثناء النطق بها حيث يقترن فيها القول بأداء الفعل[8].

---

[1]- ينظر: محمود أحمد نحلة، آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر، مرجع سابق، ص62 .

[2]- العيد جلولي، نظرية الحدث الكلامي من أوستين إلى سيرل، مجلة الأثر، العدد الخاص: أشغال الملتقى الدولي الرابع في تحليل الخطاب، ص55 . http://dspace.uviv-ourgla.dz الساعة 12:52 2012/04/18.

[3]- ينظر: سحالية عبد الحكيم، التداولية امتداد شرعي للسيميائية، مرجع سابق، ص425.

[4]- صابر الحباشة، التداولية و الحجاج، مداخل و نصوص، صفحات للدراسات و النشر، دمشق، الإصدار الأول، د.ط، 2008م،ص76.

[5]- سهل ليلى، نظرية الحدث اللغوي بين التأسيس و الضبط المنهجي، التواصل في اللغات و الثقافة و الآداب، العدد31، سبتمبر، 2012م، ص96.

[6]- الأفعال الأدائية عند أحمد نحلة و تسمى أيضا الإنشائية ينظر: الجيلالي دلاش ، مدخل إلى اللسانيات التداولية، ترجمة محمد يحياتن ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، د.ط، 1992م، ص24، و العبارات الإنشائية ينظر: أوستين، نظرية الأفعال الكلام العامة كيف ننجز الأشياء بالكلام، مرجع سابق، ص11، و نحن نلزم أنفسنا بالأفعال الإنجازية.

[7]- محمود أحمد نحلة، آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر، مرجع سابق، ص63.

[8]- ينظر: علي محمود حجّي الصّراف، في البراجماتية الأفعال الإنجازية في العربية المعاصرة، مرجع سابق، ص29.

نحو: [1]

- ✓ أعلن الجلسة مفتوحة
- ✓ أتحداك على صعود الجبل
- ✓ آمرك بفتح الباب

ولابد لتحقيقها توفر شروط أساسية يسميها فلاسفة أكسفورد بالقواعد التأسيسية كأن يقول القاضي أعلن الجلسة مفتوحة، فينتج عن ذلك فعل الافتتاح؛ و هو الوحيد المخول لذلك أما في المثال الثاني فهو فعل التحدي وفي المثال الثالث فهو الأمر الذي يتحقق بوجود الطرفين والسلطة كذلك من شروط نجاح هذا الفعل توافر عناصر الإرادة والقصد والقدرة وحسن النية" وغيرهن من مقتضيات المقام المناسبة للعمل المنجز"[2]

و لمحاولة التفريق بين المنطوقات التقريرية و الأدائية قدم أوستين هذين المثالين: [3]

- ✓ أنا أعتذر
- ✓ أنا أعدو

والفرق الأساسي بينهما : أن في المثال الأول يؤدي فعل الاعتذار أما في المثال الثاني فهو يخبر عن العدو.

حدد الصّراف صفات الأفعال الأدائية (الإنجازية) فيما يلي: [4]

- يحقق الفعل اللفضي عملا بمجرد التلفظ به
- يؤدي إلى غرض معين
- يؤدي إلى تحقيق فهم المتلقي، و بالتالي تحقيق التواصل

[1]- يسمينة عبد السلام، نظرية الأفعال الكلامية في ظل جهود أوستين، مرجع سابق، ص108.

[2]- ملاوي صلاح الدين ، نظرية الأفعال الكلامية في البلاغة العربية، جامعة محمد خيضر – بسكرة – مجلة كلية الآداب والعلوم الإنسانية والاجتماعية العدد الرابع، جانفي2009م ، ص03. Fll.univ-biskra.dz الساعة 12:20 يوم 2017/04/18.

[3]- ينظر: علي محمود حجّي الصّراف، في البراجماتية الأفعال الإنجازية في العربية المعاصرة، مرجع سابق، ص34.

[4]- ينظر: المرجع سابق، ص ص42-43.

- يستوفي أعرافا معينة تحدد ممارسة الفعل

وقد توصل أوستين إلى معيارين أساسيين يكفي كل منهما على حدة لتحديد الجملة الإنشائية:[1]

"المعيار الأول: اشتمال الجملة على فعل بصيغة المضارع المعلوم للمتكلم المفرد في مقابل ما اشتمل على فعل غير صيغة المضارع أو لغير المتكلم "فأعدك بكذا " التي في صيغة المضارع المعلوم للمتكلم المفرد تفيد الإنشاء، أما لقد "وعدوك بكذا "التي هي لغير المتكلم وكذلك لقد "وعدتك بكذا" التي هي لغير المضارع فإنها تدل على الخبرية لا على الإنشائية.

أما المعيار الثاني: اشتمال الجملة على فعل بصيغة المبني للمجهول بضمير المخاطب أو الغائب مثل" المسافرون منذرون بوجوب العبور بطريق الجسر فقط"، أو ما تشتمل عليه الوثائق من القول "أنت مفوض بكذا"؛ فهذان معياران صريحان"

بمعنى الفعل يكون إنجازيا إذا تم نطقه بصيغة المضارع للمتكلم أما إذا نطق بصيغة غير المضارع فإنه إخباري ويكون فعلا إنجازيا صريحا [2]إذا تم نطقه بصيغة المبني للمجهول بضمير المخاطب أو الغائب.

و **لتحديد الفعل الإنجازي** حسب صلاح اسماعيل يجب معرفة الطريقة المستعملة في التعبير[3]

- هل نسأل أم نجيب على السؤال ؟
- هل نقدم معلومات أم نؤكد، أم نحذر ؟
- هل نعلن عن رأي أم قصد ؟
- هل نضع تحديدا أم اتهاما أم نقدا؟
- هل نطابق أم نقدم وصفا؟"

[1]- ينظر: سيد هاشم الطبطبائي، نظرية الأفعال الكلامية بين فلاسفة اللغة المعاصرين و البلاغيين العرب، مرجع سابق، ص ص5-6 .

[2] الفعل الصريح هو الفعل المطابق للمعنى المعجمي للفظ نحو "الجلسة مفتوحة"

[3]- ينظر: صلاح اسماعيل، التحليل اللغوي عند مدرسة أكسفورد، دار التنوير للطباعة و النشر، بيروت –لبنان، الطبعة الأولى، سنة1993م، ص194.

3- التمييز بين معنى الفعل التعبيري والقصد في الفعل الإنجازي

يميز أوستين بين المعنى التعبيري و القوة الغرضية من خلال المثال الآتي: [1]

قول شخص ما "إنه على وشك أن يهجم "، فبالرغم من وضوح العبارة إلا أنه لا يتضح هل هو تحذير أم مجرد معلومة واقعية والشرط الضروري لإنجاز العبارة هو القصد الذي يحدد غرض المتكلم ونوع الفعل سعى أوستن إلى إيجاد حل لمشكلة أن كثير من الأفعال الإخبارية تقوم بوظيفة الأفعال الأدائية بالرغم ما بذله من جهد في التمييز بين الأفعال الأدائية والإخبارية وتبين له في النهاية أن الحدود بين النوعين لا تزال غير واضحة لذلك عاد أوستن ليبحث من جديد عن الطرق العديدة التي يكون فيها: قول شيئا ما هو فعل لشيء ما.

فرأى أوستن أن الفعل الكلامي مركب من ثلاثة أفعال تؤدى في الوقت نفسه الذي ينطق فيه بالفعل الكلامي فهي ليست أفعالا الواحدة تلو الأخرى وإنما هي أقسام مختلفة لفعل كلامي واحد [2] فهو يقر بأن كل جملة تامة مستعملة تقابل إنجاز عمل لغوي واحد على الأقل ولذلك يميز بين ثلاثة أنواع من الأعمال اللغوية هي:[3]

1. العمل القولي
2. العمل المتضمن في القول
3. عمل التأثير بالقول.

[1]- ينظر: المرجع السابق، ص196.

[2]- ينظر: محمود أحمد نحلة، آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر، مرجع سابق، ص68.

[3]- ينظر: حجّي الصّراف، في البراجماتية الأفعال الإنجازية في العربية المعاصرة، مرجع سابق، ص 40.

3-التمييز بين أقسام الفعل الكلامي[1] الثلاثي

يميز أوستن بين ثلاثة أنواع من الأفعال الكلامية:

3-1- الفعل اللفظي[2]: هو الفعل الذي ينجز حين التكلم به، وقد يكون التلفظ ببعض العبارات مبهما لعدم تمكننا من تحديد معناه المقصود نحو:[3] إنها ستمطر.

فالبرغم من أن العبارة مفهومة إلا أننا لا ري ما المقصود منها أهو الخبر بأنها ستمطر أو هو تحذير من عواقب الجو ويقسم أوستن هذا الفعل إلى ثلاثة عناصر تركيبية:

1. الفعل الصوتي (التصويتي): يتمثل في إنتاج أصوات لغوية معينة ومفهومة[4]
2. الفعل التأليفي: يتمثل في إصدار متواليات الأصوات طبقا لنظام معين.
3. الفعل الإحالي: يتمثل في مراعاة ارتباط الوحدات التأليفية بمراجع معينة تؤدي إلى معاني مخصوصة.[5]

كل هذه المعاني أو بعضها، قد نلاحظها في بعض النماذج من خطب علي – رضي الله عنه- ففي قوله: "أيّها النّاس المجتمعة أبدانهم المختلفة أهواؤهم"

---

[1] يصطلح عبد القادر قينيني أقسام فعل الكلام بفعل الكلام، وقوة فعل الكلام، ولازم فعل الكلام ينظر أوستين، نظرية أفعال الكلام العامة، كيف ننجز الأشياء بالكلام، مرجع سابق، ص113 ويسميها صلاح إسماعيل الفعل التعبيري، الفعل الغرضي، الفعل التأثيري ينظر: التحليل اللغوي عند مدرسة أكسفورد، مرجع سابق، ص ص184-203، ويسميها هاشم الطبطبائي بفعل القول و الفعل المتضمن في القول و الفعل الناتج عن القول ينظر نظرية الأفعال الكلامية بين فلاسفة اللغة المعاصرين والبلاغيين العرب، مرجع سابق، ص ص8-9 ويتابعه في التسمية مسعود صحراوي ينظر مسعود صحراوي التداولية عند العلماء العرب، مرجع سابق، ص ص41-42، كما تسمى بالعمل القولي، العمل اللا قولي، عمل التأثير بالقول ينظر: التداولية من أوستن إلى غوفمان، مرجع سابق، ص59.

[2] ذكر سحالية عبد الحكيم بأن الفعل اللفظي يتكون من ثلاثة أقسام: الفعل الصوتي والفعل التبليغي ويتمثل في كون هذه الكلمة لها صورة صوتية تنتمي إلى لغة محددة وتخضع لقواعد نحوية والفعل الخطابي وهو الذي يجعل لتلك الكلمات دلالات معينة ينظر: سحالية عبد الحكيم، التداولية امتداد شرعي للسيميائية، مرجع سابق، ص427.

[3]- حجّي الصّراف ،في البراجماتية الأفعال الإنجازية في العربية المعاصرة، مرجع سابق ، ص08 .

[4]- ينظر عبد الحكيم سحالية، التداولية امتداد شرعي للسيميائية، مرجع سابق، ص427.

[5]- ينظر: حجّي الصّراف، في البراجماتية الأفعال الإنجازية في العربية المعاصرة، مرجع سابق، ص41.

نجد أنّ فعل القول (الفعل اللفظي) يمكن في تلك العبارات المتراصة و المؤدية إلى معنى ظاهري مفاده نداء الإمام لرعيته حتى يصغوا إليه، و ينتبهوا إلى ما يريد قوله، أما في قوله: "كلامكم يوهي الصُمَّ الصِّلاب و فعلكم يطمع فيكم الأعداء، تقولون في المجالس كيتَ و كيت، فإذا جاء القتال قلتم حيدي حياد".

هنا يتمثل فعل القول في ألفاظ مفهومة ظاهريا، و الذي يجسده المستوى الصوتي و التركيبي والدلالي للقول.

إلى جانب قوله: "ما عزّت دعوة من دعاكم و لا استراح قلبُ من قاساكم، أعاليل أضاليل" ؛ نجد أن فعل القول يتجسد في وصف الإمام علي لبعض رعيته. غير أن ما نلمسه في قوله: "معاشر المسلمين استشعروا الخشية، و تجلببوا السّكينة، و عضّوا على النواجد فإنّه أنبى للسيوف عن الهام، و أكملوا اللامّة، و قلقلوا السيوف في أغمادها قبل سلّها، و الحظوا الخزر و اطعنوا الشزْرَ و نافحوا بالظبا، وصلوا السيوف بالخطأ"

هو أن الفعل اللفظي يكمن في تلك العبارات المتناسقة و المؤدية إلى إنتاج أصوات لغوية مفهومة، في تراكيب إسنادي صحيح، فحواه دعوة علي رضي الله عنه المسلمين إلى الخوف و الخشية من الله عز و جل، إضافة إلى حثّهم على القتال و ملاقاة العدو.

إلا أننا قد نجد أن الإمام يستعمل أساليب شتى للوصول إلى مراده من تلك الأساليب: النداء وهو أحد وسائل التنبيه، إذ قال علي رضي الله عنه: "أيّها النّاس، شاهدة أبدانهم، الغائبة عنهم عقولهم". نلاحظ بأن فعل القول الظاهري يتمثل في تلك العبارات المفهومة سطحيا مفاده نداء الإمام لرعيته، حتى ينتبهوا إلى ما يريد قوله.

أما في قوله: "سألتموني التطويل دفاع ذي الدّين المطول و لا يمنع الضميم الذليل! و لا يدرك الحق إلا بالجد!"

فعل القول هو رد الإمام على سؤالهم، إضافة إلى قوله في خطبة أخرى "أوصيكم بتقوى الله، الذي أعذر بما أنذر و احتّجّ بما نهج، و حذّركم عدوًا نفذ في الصدور خفّيًا و نفث في الآذان نجيًّا، فأضل و أردى، و وعد فمنّى و زيّن سيئات الجرائم، و هوّن موبقات العظائم، حتى إذا استدرج قرينته، و استغلق رهينته أنكر ما زيّن و استعظم ما هوّن، و حذّر ما أمّن" ، في هاته العبارات يحاول الإمام وصية أصحابه بالتقوى و التي يدرجها بألفاظ واضحة ملموسة، و مفهومة كما يحذرهم من الشيطان ووسوسته، و تزيينه للأمور.

كما نجد الإمام يستعمل أسلوبا آخر و المتمثل في القسم فيقول: "إنّكم –والله– لكثير في الباحات، قليل تحت الرايات، و إنّي لعالـمٌ بما يُصْلحُكم، و يقيم أَودَكم" ، يتجلى قول الإمام اللفظي في ذلك الأسلوب السهل، و المؤدي إلى نجاح التواصل التداولي بين علي رضي الله عنه و رعيته، إذ يستعمل كلمات متراصة و متناسقة و مفهومة.

و لا تنحصر خطب الإمام علي –رضي الله عنه– قي الحث على الجهاد و الحرب فقط، و إنّما نجد أيضا حرص علي –رضي الله عنه– على تنوير عقول الرعية و إرشادها، لما فيهمن صلاح الدنيا والآخرة.

فيقول في إحدى الخطب: "أيّها النّاس إنّما الدنيا دار مجاز، و الأخرة دار قرار، فخذوا من ممّركم لمقرّكم، و لا تهتكوا أستاركم عند من يعلم أسراركم، و أخرجوا من الدنيا قلوبكم من قبل أن تخرج منها أبدانكم، ففيها اختبرتم و لغيرها خلقتكم"

نلاحظ أن الإمام علي يخبر النّاس عن مآلهم الآخروي، و أن الدنيا دار متاع و غرور، و من هنا: فعل القول يمكن في تلك العبارات المتراصة، و المتجانسة سواء على المستوى الصوتي، أو التركيبي، أو الدلالي، لإنجاز وظيفة إخبارية تقريرية، توصل المعنى إلى الطرف الآخر بكل سهولة.

و يواصل علي –رضي الله عنه– الإخبار عن الدنيا و حقيقتها و عاقبة اتّباع الأهواء، و طول الأمل إذ يقول: " أيّها النّاس، إن أخوف ما أخاف عليكم اثنتان اتّباع الهوى، وطول الأمل، فأما اتّباع الهوى فيصدُّ عن الحق وأما طول الأمل فينسي الآخرة" ؛ يتجلى فعل القول في تقرير الإمام علي لحقيقة ملموسة، و هي أن الدنيا زائلة، و أن الدار الآخرة هي دار القرار، و أن كل من يتّبع هواه، و طول الأمل سيجد نفسه أمام غضب الله عز و جل و خسران نفسه و آخرته.

كما نجد اهتمام الإمام علي بالجانب الاجتماعي و مدى رغبته في اجتماع النّاس و تآلفهم، وصلتهم للأرحام و الإنفاق عليهم في حالة احتياجهم، و الذي يؤدي إلى السّعة في الرزق، و انتشار المودة و الرحمة إلى جانب رضا الله عز و جل.

حيث يقول علي: "أيها الناس، إِنَّهُ لاَ يَسْتَغْنِي الرَّجُلُ –وَإِنْ كَانَ ذَا مَال– عَنْ عَشِيرَتِه، وَ دِفَاعِهِمْ عَنْهُ بِأَيْدِيهِمْ وَ أَلسِنَتِهِمْ، وَهُمْ أَعْظَمُ النَّاسِ حَيْطَةً مِنْ وَرَائِه وَأَلَمُّهُمْ لِشَعَثِه، وَأَعْطَفُهُمْ عَلَيْهِ عِنْدَ نَازِلَة إِنْ نَزَلَتْ بِهِ". ففعل القول يكمن في مجرد تلفظ الإمام بتلك العبارات المفهومة والتي يجسدها التناسق في تركيب الألفاظ.

3–2– الفعل المتضمن في القول (الفعل الإنجازي):

وهو الفعل الأساسي الذي ينتج عنه معنا قصديا وهو ما أسماه أوستن بقوة الفعل، إذ يعتبر الوحدة الصغرى للاتصال اللغوي ويرتبط ارتباطا وثيقا بقصدية المتكلم وعلى السّامع أن يبذل جهدا للوصول إليه وهو لب نظرية الأفعال الكلامية، و لتوضيح ذلك نسوق الأمثلة التي ذكرها أحمد نحلة:[1]

- يقرأ زيد الكتاب
- أيقرأ زيد الكتاب ؟
- يازيد، إقرأ الكتاب

[1]– ينظر: أحمد محمود نحلة، أفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر، مرجع سابق، ص72.

- لو يقرأ زيد الكتاب !

فالفعل الإنجازي هو الإخبار في الأولى والإستفهام في الثانية والأمر في الثالثة والتمني في الرابعة واشترط أوستن لتحقيق المعنى الإنجازي ضرورة توفر السياق العرفي، فعبارة :[1] "سأحضر لرؤيتك غدا: يعتمد معناها الإنجازي الوعد و يلزم المتكلم نفسه الإيفاء بوعده و أن ينوي فعل ذلك، و أن يكون واثقا من أن المتلقي يرغب في رؤيته و ذلك لأن انتفاء رغبة المتلقي في رؤية المتكلم قد يحيل المعنى من وعد إلى وعيد".

إذن فالفعل الإنجازي مبني على المواضعة و الاصطلاح فيشترط على المتكلم التلفظ بالقول الذي يحمل قصدا معينا مع مراعاة وصول المتلقي لهذا القصد.[2]

و لنقف على القسم الثاني للفعل الكلامي؛ و هو الفعل المتضمن في القول (الفعل الإنجازي) تأخذ نفس نماذج الخطب السابقة المعتمدة في رصد فعل القول (الفعل اللفظي).

يتضح الفعل الإنجازي في قول علي: "أيّها النّاس المجتمعة أبدانهم، المختلفة أهواؤهم"

من خلال الأسلوب المستعمل في القول و غرضه الإنجازي، ففعل الإنجازي هنا: هو النداء بغرض النصح و التوجيه أما في قوله: "كلامكم يوهي الصُمَّ الصِّلاب و فعلكم يطمع فيكم الأعداء، تقولون في المجالس كيتَ و كيت، فإذا جاء القتال قلتم حيدي حياد" .

يتمثل فعل الإنجاز من خلال التقرير بغرض الذم والتوبيخ كذلك نرصد الفعل الإنجازي في القول: "ما عزّت دعوة من دعاكم و لا استراح قلبُ من قاسكم، أعاليل بأضاليل" .

يتجسد الفعل الإنجازي في النفي بغرض الأسف و التوبيخ غير أنّنا نجد الفعل الإنجازي ينصب في توجيه النّاس إلى الجهاد و الصمود في ساحات الحرب، وكذا اظهار الشجاعة، وعدم الخوف لأمام

[1]- حجّي الصّراف، في الراجماتية الأفعال الإنجازية في العربية المعاصرة، مرجع سابق، ص42.

[2]- ينظر: خديجة بوخشة، أفعال الكلام عند أوستن في الشعر الجزائري، مرجع سابق، ص32.

العدو، إذ يقول علي رضي الله عنه: "معاشر المسلمين استشعروا الخشية، و تجلببوا السّكينة، و عضّوا على النواجد، فإنّه أنبى للسيوف عن الهام، و أكملوا اللامّة، و قلقلوا السّيوف في أغمادها قبل سلّها و الحظوا الخزْر، واطعنوا الشزر، و نافحوا بالظبا، وصلوا السّيوف بالخطأ" .

الفعل الإنجازي: يتجسد في الأمر بغرض النصح و التوجيه من أجل التأهب للحرب، و حسن الاستعداد لها، وكذا اظهار الشجاعة في ساحة المواجهة، و يكمل الإمام في هذا المنوال فيقول: "أيّها الشاهدة أبدانهم، الغائبة عنهم عقولهم" ، حيث أن الفعل الإنجازي يكمن في النداء بغرض الاستنكار و الاستهزاء.

و في قوله أيضا: "سألتموني التطويل دفاع ذي الدّين المطول، و لا يمنع الضيم الذليل**!** لا يدرك الحق إلا بالجد**!**" .

الفعل الإنجازي: هو استعمال الإمام علي –رضي الله عنه– صيغة التعجب بغرض الإنكار والتوبيخ؛ إذ أن الحق لا يدرك إلا بالجد، و الصبر و التضحية.

أما في القول: "وصيكم بتقوى الله، الذي أعذر بما أنذر و احتّجّ بما نهج، و حذّركم عدوا نفذ في الصدور خفّياً و نفث في الآذان نجيًا، فأضل و أردى، ووعد فمنّى و زيّن سيئات الجرائم، و هوذَن موبقات العظائم حتى إذا استدرج قرينته، و استغلق رهينته أنكر ما زّين، و استعظم ما هوّن، و حذّر ما أمّن" .

يتجلى الفعل الإنجازي في التقرير و الإخبار بغرض النصح و التوجه، و الارشاد و التوجيه وذلك لأن الإمام علي يبين لأصحابه خطورة اتّباع الشيطان، ووساوه و يدعوهم و يرشدهم إلى التمسك بالشرائع الدينية، و التقوى و الخوف من الله، و من جهة أخرى نلمس في احدى خطبه، التقليل من شأن المتخاذلين، و المتقاعدين عن القتال، و ذمّهم إذ يقول: "إنّكم –والله– لكثير في الباحات قليل تحت الرايات، و إنّي لعالـمٌ بما يُصْلحُكم، و يقيم أَودَكم" .

هنا يتجلى الفعل الإنجازي في التأكيد و القسم بغرض الاستهزاء و السخرية؛ لكون هؤلاء المتمردين يظهرون الشجاعة و عم جبناء و ضعفاء، فيتواجدون في الشوارع، و أما في ساحات الحرب يتراجعون.

و أما في قوله: "و إنّي لعالـمٌ بما يُصْلحُكم، و يقيم أَودَكم" فعلي –رضي الله عنه– يلزم نفسه بإصلاحهم؛ إما باللين و إما بتحكيم شرع الله في عباده، و هو القرآن و السنة. و الفعل الإنجازي يتمثل في التأكيد و التقرير بغرض الالتزام و التعهد، إضافة إلى قوله: "أيّها النّاس إنّما الدنيا دار مجاز، والأخرة دار قرار، فخذوا من ممّركم لمقرّكم، ولا تهتكوا أستاركم عند من يعلم أسراركم، وأخرجوا من الدنيا قلوبكم من قبل أن تخرج منها أبدانكم، ففيها اختبرتم و لغيرها خلقتكم" .

نجد أن فعل الإنجاز يتضح في هذا القول من خلال استعمال الإمام علي أسلوب النداء بغرض الإقرار كذلك استعماله أسلوب النهي بغرض النصح و التوجيه. إضافة إلى استعماله أسلوب النهي بغرض النصح و الإرشاد.

كذلك نجد قول علي –رضي الله عنه– في احدى الخطب: " أيّها النّاس، إن أخوف ما أخاف عليكم اثنتان اتّباع الهوى، وطول الأمل، فأما اتّباع الهوى فيصدُّ عن الحق وأما طول الأمل فينسي الآخرة" .

الفعل الإنجازي: يتمثل في النداء والتأكيد بغرض النصح والتوجيه، و قوله أيضا: "أَيُّهَا النّاسُ، إِنَّهُ لاَ يَسْتَغْنِي الرَّجُلُ –وَإِنْ كَانَ ذَا مَال– عَنْ عَشِيرَتِه، وَ دِفَاعِهِمْ عَنْهُ بِأَيْدِيهِمْ وَ أَلسِنَتِهِمْ، وَهُمْ أَعْظَمُ النَّاسِ حَيْطَةً مِنْ وَرَائِهِ وَأَلَمُّهُمْ لِشَعَثِه، وَأَعْطَفُهُمْ عَلَيْهِ عِنْدَ نَازِلَة إِنْ نَزَلَتْ بِهِ" ، يوجه الإمام علي –رضي الله عنه– كلامه لأصحابه، بعدم الاستغناء عن قومهم، و إن كانوا –مال أو جاه– وهذا يؤدي إلى العطف، و التألف، و النصرة فيما بينهم.

الفعل الإنجازي: يكمن في النداء و النهي بغرض التقرير و الإثبات.

4-2-1- معايير الفعل الإنجازي:

لهذا الفعل ثلاثة معايير أساسية هي :[1]

- أن الفعل يتحقق بمجرد التلفظ به ، و ليس نتيجة من نتائج الكلام
- أنه يتسنى دائما لهذا الفعل إعادة صياغته و تأويله بحيث يستعمل فعلا إنجازيا معينا
- أنه فعل تعاقدي عرفي فهو ليس نتيجة منطقية أو نفسية للمحتوى الفكري

3-3- الفعل الناتج عن القول (الفعل التأثيري): ويكون بتحقيق التأثير على المتلقي كأن "(يرعبه، يجعله ينفعل)"[2]، يخدعه، يشجعه، يغضبه... الخ؛ ومعنى ذلك أن الكلمات التي ينتجها المتكلم في بنية نحوية محمّلة بمقاصد معينة في سياق محدد تعمل على تبليغ رسالة وتحدث أثرا عند المتلقي.

كما أشار كلاوس برينكر مسألة التأثير في المتلقي حيث يقول: "يفهم الباث المتلقي أنه يحثه على أن يتخذ موقفا محددا اتجاه شيء ما (التأثير في الرأي)، أو أن ينجز فعلا معينا (التأثير في هذه السلوك يمكن أن توضح الوظيفة الاستشارية بالعبارة الآتية:[3]

أنا (الباث) أطلب منك (المتلقي) أن تتخذ موقفا رأيا (س) أن تنجز الفعل(ع)

وقد أدرك أوستن أن الفعل اللفظي لا ينعقد الكلام إلا به، و أن الفعل التأثيري لا يلازم الأفعال جميعا، فمنها ما لا تأثير له في المتلقي من ثم كان الفعل الإنجازي عنده أهمها جميعا حتى أصبح لب

[1]- سي كبير أحمد التجاني ، البعد التداولي في الأمثال الشعبية، معارف (مجلة علمية فكرية محكمة)، المركز الجامعي بالبويرة- الجزائر، القسم الثاني، العدد الرابع، أفريل 2008، ص11.

[2]- خليفة بوجادي، في اللسانيات التداولية مع محاولة تأصيلية في الدرس العربي القديم، بيت الحكمة للنشر والتوزيع، الطبعة الأولى، العلمة- الجزائر 2009، ص97 .

[3]- ينظر: كلاوس برينكر، التحليل اللغوي للنص (مدخل إلى المفاهيم الأساسية والمناهج)، ترجمة سعيد حسن بحيري، مؤسسة المختار للنشر والتوزيعالقاهرة، الطبعة الأولى، 1425هـ-2005م، ص143.

هذه النظرية وأصبحت تعرف به " أي أن الفعل الإنجازي يعتبر أهم قسم من بين جميع أقسام فعل الكلام لدى أوستن.

و لتوضيح مدى رغبة الإمام في الإقناع، و التأثير على رعيته، و خصوصا المتخاذلين منهم، ندرج نفس نماذج الخطب السابقة بعلي –رضي الله عنه– المعتمدة للدراسة التحليلية لرصد أقسام فعل الكلام الثلاثي؛ فعل القول، فعل المتضمن في القول، الفعل الناتج عن القول. ففي القول: "أيّها النّاس المجتمعة أبدانهم، المختلفة أهواؤهم" .

الفعل التأثيري: هو ما أراده الإمام من رواد كلامه، و الذي يتجلى في تأثير في نفس كل من كل من تسول له نفسه مخالفة الخليفة، و الخروج عنه و عدم الالتفاف حوله، و يرغب الإمان رؤية أصحابه، مجتمعين حوله، على رأي واحد و قلب واحد.

يكمل الإمام خطبته في نفس السياق قائلا: "مَا عَزَّتْ دَعْوَةُ مَنْ دَعَاكُمْ، وَلاَ اسْتَرَاحَ قَلْبُ مَنْ قَاسَاكُمْ، أَعَالِيلُ بِأَضَالِيلَ". يتجلى الفعل التأثيري في هذا القول في: طمع الإمام في ايتمالة هؤلاء المتخاذلين، و المتماطلين عن ترك الحجج الواهية للتهرب من الحرب، و الدفاع عن أعراضهم، و وطنهم و خليفتهم، أما في قوله: " كَلامُكُم يُوهِي الصُّمَّ الصِّلابَ، وَفِعْلُكُمْ يُطْمِعُ فِيكُمُ الأَعْدَاءَ! تَقُولُونَ كَيْتَ وَكَيْتَ، فَإِذَا جَاءَ الْقِتَالُ قُلْتُمْ: حِيدِي حَيَادِ".

يلفت الإمام علي –رضي الله عنه– انتباه أتباعه إلى نقاط ضعفهم و هي اظهار الشجاعة في ، فإذا اشتد القتال و المواجهة مع العدو تراجعوا و ضعفوا الديني اتجاه خليفتهم كالطاعة والانقياد له مهما كانت الظروف.

أما في قوله: "مَعَاشِرَ الْمُسْلِمِينَ اسْتَشْعِرُوا الْخَشْيَةَ، وَتَجَلْبَبُوا السَّكِينَةَ، وَعَضُّوا عَلَى النَّوَاجِذِ، فَإِنَّهُ أَنْبَى لِلسُّيُوفِ عَنِ الْهَامِ، وَأَكْمِلُوا اللأَمَةَ، وَقَلْقِلُوا السُّيُوفَ فِي أَغْمَادِهَا قَبْلَ سَلِّهَا، وَالْحَظُوا الْخَزْرَ وَاطْعُنُوا الشَّزْرَ، وَنَافِحُوا بِالظُّبَا، وَصِلُوا السُّيُوفَ بَالْخُطَا" .

نجد أن الفعل التأثيري يكمن في رغبة و تنمي الإمام باستنهاض أصحابه معه للجهاد، و إظهار القوة و الشجاعة.

في قول علي –رضي الله عنه–: "أيّها الشاهدة أبدانهم، الغائبة عنهم عقولهم" .

التأثير يتمثل في رغبة الإمام اجتماع أصحابه حوله بأبدانهم و عقولهم و حتى إبداء الرأي له، و مشاركته لقطع شأفة الخارجين عنه، و إبعاد الفتن.

و في نفس المضمار الحربي يواصل الإمام كلامه: "سألتموني التطويل دفاع ذي الدّين المطول، ولا يمنع الضيم الذليل! و لا يدرك الحق إلا بالجد!".

الفعل التأثيري يتضح من خلال: مدى وقع ذلك القول في نفوسهم علّهم يتغيرون إلى الأفضل بتركهم التسويق و التماطل عن الجهاد؛ إذ أن الحق لا يدرك إلا بالمطالبة و دفع النفس و النفيس في سبيل نيله.

غير أن الإمام علي يتجه في خطبة أخرى إلى ارشاد أصحابه إلى سبيل الخير و الفلاح؛ بأن يبعدهمن عن كل ما يضرهم و يقربهم إلى برضاه الله و سعادة أنفسهم، إذ يقول: "أُوصِيكُمْ بِتَقْوَى اللهِ الَّذِي أَعْذَرَ بِمَا أَنْذَرَ، وَاحْتَجَّ بِمَا نَهَجَ، وَحَذَّرَكُمْ عَدُوّاً نَفَذَ فِي الصُّدُورِ خَفِيّاً، وَنَفَثَ فِي الأَذَانِ نَجِيّاً فَأَضَلَّ وَأَرْدَى، وَوَعَدَ فَمَنَّى، وَزَيَّنَ سَيِّئَاتِ الْجَرَائِمِ، وَهَوَّنَ مُوبِقَاتِ الْعَظَائِمِ، حَتَّى إِذَا اسْتَدْرَجَ قَرِينَتَهُ وَاستَغْلَقَ رَهِينَتَهُ، أَنْكَرَ مَا زَيَّنَ، وَاسْتَعْظَمَ مَا هَوَّنَ، وَحَذَّرَ مَا أَمَّنَ" .

يريد الإمام علي من خلال هذا القول التأثير على عقول أصحابه، و إبعادهم عن الخطر الذي يداهمهم، منذ أن خلق الله الأرض و من عليها، و هو ترصد الشيطان للعباد لا يتفاهم و النيل منهم حتى أنّه أظهر تلك العداوة يقول الله عز و جل في كتابه: " وَلَأُضِلَّنَّهُمْ وَلَأُمَنِّيَنَّهُمْ وَلَآمُرَنَّهُمْ فَلَيُبَتِّكُنَّ انَ الْأَنْعامِ وَلَآمُرَنَّهُمْ فَلَيُغَيِّرُنَّ خَلْقَ اللَّهِ وَمَنْ يَتَّخِذِ الشَّيْطانَ وَلِيًّا مِنْ دُونِ اللَّهِ فَقَدْ خَسِرَ خُسْرانًا مُبِينًا"النساء 118.

كما يتطرق الإمام علي أيضا إلى وصف أصحابه و أعماله، للتهرب من ساحات الحرب والتواجد في الطرقات، تخاذلا منهم إذ يقول: "إِنَّكُمْ -وَاللهِ- لَكَثِيرٌ فِي الْبَاحَاتِ، قَلِيلٌ تَحْتَ الرَّايَاتِ وَإِنِّي لَعَالِمٌ بِمَا يُصْلِحُكُمْ، وَيُقِيمُ أَوَدَكُمْ ".

يكمن الفعل التأثيري في محاولة الإمام إصلاح أتباعه و إبعادهم عن تلك الصفات الذميمة، سفون بها، و هي عدم الاكتراث للنيل من العدو مع خليفتهم؛ إذ يفضلون التسّكح في الشوارع على الذهاب إلى الحرب و الجهاد.

أما في قوله عن الدنيا و زينتها: "أَيُّهَا النَّاسُ، إِنَّمَا الدُّنْيَا دارُ مَجَاز، وَالْاخِرَةُ دَارُ قَرَار، فَخُذُوا مِنْ مَمَرِّكُمْ لِمَقَرِّكُمْ، وَلاَ تَهْتِكُوا أَسْتَارَكُمْ عِنْدَ مَنْ يَعْلَمُ أَسْرَارَكُم، وَأَخْرِجُوا مِنَ الدُّنْيَا قُلُوبَكُمْ مِنْ قَبْلِ أَنْ تَخْرُجَ مِنْهَا أَبْدَانُكُمْ، فَفِيهَا اخْتُبِرْتُمْ، ولِغَيْرِهَا خُلِقْتُمْ".

في هذا القول نجد الفعل التأثيري يتمثل في نصح الإمام للرعية، محاولا التأثيرلا عليهم بتزويدهم في الدنيا و زخرفها و الأقدام على الآخرة و نعيمها، و ذلك بتزويدهم بتلك النصائح القيمة، التي توصلهم إلى الفوز بمرضاة الله و رسوله، و دخول الجنّة، و يستمر علي رضي الله عنه في نفس الموضوع؛ ألا و هو موضوع الدنيا و اتّباع الهوى و طول الأمل فيقول: "أَيُّهَا النَّاسُ! إِنَّ أَخْوَفَ مَا أَخَافُ عَلَيْكُمُ اثْنَانِ: اتّباع الْهَوَى، وَطُولُ الْاَمَل ؛ فَأَمَّا اتّباع الْهَوَى فَيَصُدُّ عَنِ الْحَقِّ، وَأَمَّا طُولُ الْاَمَلِ فَيُنْسِي الْاخِرَةَ".

الفعل التأثيري يكمن في طمع للإمام من أصحابه الكف عن حب الدنيا، و اتّباع الشهوات الذي يصد عن كل خير، و ترك التسويق و المماطلة الذي يؤخر التوبة، و يبعد طريق الهداية و الإنابة إلى الله عز وجل.

كما نجد حرص الإمام على راحة أصحابه الدنيوية و المعيشية، بضمان الراحة و العدل و الأخوة بين الرعية، لا سيما بين الأقارب فيقول: "إِنَّهُ لاَ يَسْتَغْنِي الرَّجُلُ -وَإِنْ كَانَ ذَا مَال- عَنْ عَشِيرَتِهِ

وَدِفَاعِهِمْ عَنْهُ بِأَيْدِيهِمْ وَ أَلسِنَتِهِمْ، وَهُمْ أَعْظَمُ النَّاسِ حَيْطَةً مِنْ وَرَائِهِ وَأَلَمُّهُمْ لِشَعَثِهِ، وَأَعْطَفُهُمْ عَلَيْهِ عِنْدَ نَازِلَةٍ إِنْ نَزَلَتْ بِهِ".

الفعل التأثيري: يتمثل في وصية الإمام لإتباعه و رعيته بالتآخي بينهم، ز مساعدة بعضهم البعض، و الصدفة و الانفاق على ذويهم الذي يجلب المودة و الرحمة، و رضا الله —عز وجل– و زيادة الرزق.

4– شروط الملاءمة

وضع أوستن شروط أوجب توفرها حتى يكون الأداء أو الإنجاز موفقا وسمّاها **شروط الملاءمة** وحصرها في ثلاثة بنود أو أنماط أساسية يحتوي كل نمط على شرطين:

أ–1 وجود إجراء عرفي، وله أثر عرفي محدد كالزواج مثلا وأن يشتمل هذا الإجراء على كلمات محددة ينطق بها أشخاص معينين في ظروف محددة [1]

أ–2 "ينبغي أن يكون أولئك الأشخاص مناسبين لهذا الإجراء المحدد وأن تكون الظروف مناسبة أيضا، فإذا طلب منك أن تختار شخصا ليساعد في بحث ميداني فاخترت شخصا غير مناسب لهذه المهمة، فإن الفعل لم يؤد" [2]

ب–1 "يجب أن ينفذ المشاركون النهج على وجه صحيح مضبوط"[3]، و"ذلك بالبعد عن استعمال العبارات الغامضة أو الملبسة كأن تقول لرجل جاء ليشتري منك منزلا محددا من منزلك أبيعك منزلا بمليون أو أبيعك أحدها بمليون" [4]

[1]– ينظر: علي محمود حجّي الصّراف، في البراجماتية الأفعال الإنجازية في العربية المعاصرة، مرجع سابق، ص34.

[2]– محمود أحمد نحلة، آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر، مرجع سابق، ص63.

[3]– أوستين، نظرية أفعال الكلام العامة، كيف ننجز الأشياء بالكلام، مرجع سابق، ص27 .

[4]– أحمد نحلة، آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر، مرجع سابق، ص64.

ب-2 "وجوب أن يؤدي هذا الإجراء جميع المشاركين فيه أداء كاملا"[1]، فإذا "قال رجل لآخر أبيعك منزل بمليون و يقول الرجل قبلت كان الأداء ناقصا"[2]

ج-1" على المشارك في الإجراء أن يكون لديه تلك الأفكار و المشاعر و أن يكون له القصد والنية في اتساع ذلك السلوك"[3]، فإذا" قلت لشخ س أهنئك بهذه المناسبة السعيدة وأنت في قرارة نفسك لا تشعر بذلك بل بنقيضه فقد أسأت أداء الفعل"[4]

ج-2 "يجب على المشارك في الإجراء أن يوّجه نفسه إلى ما يستتبعه ذلك من سلوك ظاهر" [5]، فإذا" قلت لشخص: أرحب بك ثم سلكت بعد ذلك معه سلوك غير المرحب فقد أسأت أداء الفعل"[6]

الفعل"[6]

ونبه أوستن إلى أن الفرق الأساسي بين مجموعة الشروط الأربعة الأول (أ، ب) والشرطين الأخيرين (ج) هو أن الأولى لازمة لأداء الفعل، فإذا لم يتحقق واحد منها فإن الفعل لا يؤدي أصلا، أما الشرطان الأخيران إذا لم يتحقق فإن الفعل يؤدي لكن أداءه سيكون سيئا و"أطلق أوستن على الأفعال التي خالفت شرطا من الشروط الأربعة الأولى **مصطلحات الإخفاقات**، وعلى ماخالف شرطا من الشرطين الأخيرين **مصطلح الإساءات**"[7]

و قد قام سحالية عبد الحكيم بتقسيم هذه الشروط إلى شروط تكوينية لازمة لأداء الفعل وعدم تحققها يؤدي إلى إخفاق الأداء وشروط قياسية يؤدي عدم تحققها إلى سوء أداء الفعل أو أداءً معينا.[8]

---

[1]- حجّي الصّراف، في البراجماتية الأفعال الإنجازية في العربية المعاصرة، مرجع سابق، ص35.

[2]- أحمد نحلة، آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر، مرجع سابق، ص64.

[3]- أوستين، نظرية أفعال الكلام العامة، كيف ننجز الأشياء بالكلام، مرجع سابق، ص ص27-28.

[4]- محمود أحمد نحلة، آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر، مرجع سابق، ص ص64-65.

[5]- علي محمود حجّي الصّراف، في البراجماتية الأفعال الإنجازية في العربية المعاصرة، مرجع سابق، ص35.

[6]- محمود أحمد نحلة، آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر، مرجع سابق، ص65.

[7]- علي محمود حجّي الصّراف، في البراجماتية الأفعال الإنجازية في العربة المعاصرة، مرجع سابق، ص 35.

[8]- ينظر: عبد الحكيم سحالية، التداولية امتداد شرعي للسيميائية، مرجع سابق، ص426.

4-1- مخالفة قواعد (شروط) المنطوق الأدائي:

هنالك مخالفات أو خروق لتلك القواعد مما يؤدي إلى أخفاق الفعل الأدائي في القاعدة(أ -1): "يجب أن يوجد إجراء عرفي مقبول له أثر عرفي معين و أن يتضمن الإجراء نطق كلمات محددة يتلفظ بها أشخاص معينون في ضروف معينة "، ففي المنطوق الآتي:[1] "إنني أطلقك ؛ إنه فعل يمكن أن يقوله الزوج للزوجة في مجتمع مسيحي إلا أنه لا يقع الطلاق بصورة ناجحة لأن الزواج لم ينعقد أصلا، ومثله ما يحدث في الأفلام السينمائية أو التمثيليات عندما ينطق الممثل بمنطوق أدائي يعبر عن الزواج أو الطلاق أو الرهان أو الوعد لكن هذه الأفعال لا تنعقد في الواقع"[2]

ويذكر في الشرط أيضا "(وجود أثر عرفي) فإذا لم يوجد هذا الأثر كان الأداء غير منعقد وكان الفعل بدون أثر، كأن أسمّي مسجدا قد تمت تسميته من قبل أو مولودا سمّاه أبوه من قبل، ويخضع لهذا الجزء من الشرط إيقاع الطلاق في مجتمع مسيحي، حيث الأثر العرفي محدد وهو الطلاق لا يوجد ولا ينعقد.

أما فيما يخص شرط "(اشتمال الإجراء على كلمات محددة) فإذا لم توجد هذه الكلمات وتم أداء الأجراء العرفي بطريقة غير لفظية فلن ينعقد الفعل الادائي أصلا، و كذلك كما يحدث في الأفعال ذوات الشعائر كالرهان ونقل الملكية والزواج في بعض المجتمعات بدون النطق بألفاظ محددة، وإنما بطريقة عملية.

وفي هذا الشرط أيضا "أشخاص محددون في ظروف محددة، وذلك كأن يكون الشخص في وضع غير مناسب لأداء الفعل لأنه ليس الشخص المكلف و لأن الظروف غير مناسبة أو غير ملائمة"[3]

[1]- ينظر: صلاح اسماعيل عبد الحق، التحليل اللغوي عند مدرسة أكسفورد ، مرجع سابق، ص148.
[2]- علي محمود حجّي الصّراف، في البراجماتية الأفعال الإنجازية، مرجع سابق، ص35.
[3]- المرجع السابق، ص ص35-36.

في القاعدة "(أ-2) يجب أن يتلاءم الأشخاص المعنيون و الظروف في حالة معينة من أجل تنفيذ الإجراء المحدد ، فإن المخالفات التي تقع أذا لم يتم اتباعها تتجلى في الأمثلة التالية:[1]

1- لنفترض أنك في حفلة أطفال، والفقرة هي اختيار الوجوه وتقول إنني "أختار أحمد" ولكن أحمد قال: أنا لا ألعب فهل تم اختيار أحمد!، فالموقف هنا بلا شك غير ملائم تماما إذ أن الإختيار لم يتم سواء لأنه ليس ثمة عرفا يقول بأنك تستطيع اختيار النّاس الذين لا يلعبون أو لأن الطفل المدعو أحمد في ظروف غير ملائمة لإجراء الاختيار.

2- هب أننا في بيداء قاحلة أو جزيرة منعزلة و تقول لي: اذهب و اجمع الحطب وأقول: إنني لا أتلقى أوامراً منك أو أنك لست أهلا لأن تصدر لي الأوامر حتى عندما تحاول أن تؤكد لي أنك السلطان على هذه الجزيرة و هو أمر يتعارض بلا شك مع الحالة التي تكون فيها رهبانا على سفينة و معنى ذلك أن الفعل لا يقع إذا لم يكن هناك تلاؤم بين الأشخاص وظروف الخطاب"

بالنسبة للشرط ب-2 فيذكر فيه "أن يؤدي جميع المشاركين الإجراء أداءً كاملا "، فإذا لم يتم الفعل كاملا كان باطلا أو سيئا، لأنها طرأت أمور مفاجئة ومن ذلك عدم انعقاد الرهان لأن الطرف الآخر لم يوافق عليه.

بالنسبة للشرط ج-1 الذي "يوجب على المشارك في الإجراء أن تكون لديه الأفكار و المشاعر و النوايا الي يستتبعها الإجراء "فأنه يوجب الإخلاص في اتمام الأداء، و إذا لم يتوفر هذا الشرط كان الأداء غير ملائم.

ومثال ذلك:[2] أنصحك بكذا و أنت تقصد تضليله

5- تصنيف أوستن للفعل الكلامي:

[1]- ينظر: صلاح اسماعيل، التحليل اللغوي عند مدرسة أكسفورد، مرجع سابق، ص149.

[2]- ينظر: حجّي الصّراف، في البراجماتية الأفعال الإنجازية في العربية المعاصرة، مرجع سابق، ص36.

وهذا هو الإسهام الرابع لأوستن في مجال نظرية الأفعال الكلامية، و قد جعله موضوعا لمحاضرته الثانية عشر والأخيرة في جامعة هارفرد، و يلاحظ على الأفعال التي ذكرها أوستن في هذا التصنيف أن جميعها من نوع الأفعال الإنجازية الصريحة[1]

قدم أوستن خمسة أصناف للمنطوق أو الفعل الإنجازي، وأقام هذا التصنيف طبقا للغرض من إنجاز الأفعال ويقول: " ... وعلى ذلك فإنّي أميز أصناف أو فئات عامة، وإن كنت غير راض عن أية واحدة منها ، وكل هذه الأصناف تسمح بأن أقسمها تقسيما أوليا، يكاد يكون شبيها بتقسيم معبودات الشعوب البدائية لأصنافها إلى طبقات"[2]

يفهم من هذا القول أن أوستن لم يكن راض عن التصنيفات التي قدمها للأفعال الكلامية

5-1- أفعال الأحكام [3] verdictives

وهاته الأفعال تختص بإصدار الأحكام و هي من صنف الأعمال القضائية و ليس من الضروري ن تكون نهائية فقد يكون الحكم مثلا تقديريا أو على صورة رأي أو تقييما[4].

وفقا لقوته الإنجازية المغايرة و لعلنا ندرك الفرق من خلال الأمثلة التالية :[5]

- "قال رأيه في المسألة
- قدر
- وصف"

[1]- ينظر: المرجع نفسه، ص44.

[2]- أوستين ، نظريف أفعال الكلام العامة، كيف ننجز الأشياء بالكلام، مرجع سابق، ص173.

[3]- أفعال الأحكام عند أحمد نحلة ص69، وتسمى بالحكميات عند فيليب بلانشيه، التداولية من أوستن إلى غوفمان، مرجع سابق، ص62، وينظر طالب سيد هاشم الطبطبائي، نظرية الأفعال الكلامية بين فلاسفة اللغة المعاصرين والبلاغيين العرب، مرجع سابق، ص10.

[4]- ينظر: أوستين، نظرية أفعال الكلام العامة، كيف ننجز الأشياء بالكلام، مرجع سابق، ص174، وينظر: صلاح اسماعيل التحليل اللغوي عند مدرسة أكسفورد، مرجع سابق، ص222.

[5]- علي محمود حجّي الصّراف، في البراجماتية الأفعال الإنجازية في الغربية المعاصرة، مرجع سابق، ص45.

كل فعل له القوة الإنجازية الخاصة به و يتغير بتغير سياق الخطاب و المدى المطلوب من التأثير في المتلقي ومن أمثلة هذه الأفعال: يبرئ، يقدر، يعين، يقوّم يشخص مرضا، يحلل[1]

كم أن هذا الصنف من الأفعال نجده في بعض القضايا التي تتركز في سلطة معترف بها رسميا ولا يشترط أن تكون إلزامية فهي تدل على التعميم أو التقويم أو الملاحظة و تشتمل على الأفعال الدالة على التبرئة والحكم وإصدار مرسوم ما وقد شبه أوستن فعل الحكم بالفعل القانوني المختلف تماما عن الفعل التشريعي والتنفيذي والذي يدخل ضمن صنف أفعال الممارسة. [2]

5-2-أفعال القرارات[3] exercitives

تعبر عن اتخاذ قرار شيئ أو شخص أو ضده ، ويقول عنها أوستن " إنها تتعلق بممارسة السلطة والقانون و النفوذ نحو التعيين في المناصب و الإنتخابات ، واصدار الأوامر التفسيرية في المذكرات واعطاء التوجيهات التنفيذية القريبة من النصح و التحذير "[4]

فهذه الأفعال تخول أصحابها بفرض واقع جديد مثل الانتخاب و الاستشارة

ومن أمثلتها :[5] "عيّن، سمّى، استقال، أعلن، صوّت، صرّح، أمر، نهى" ، " يأذن، يحرم يحبّذ، يختار، يوصي، يحذر" [6]

[1]- محمود أحمد نحلة، آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر، مرجع سابق، ص 69.

[2]- ينظر: يسمينة عبد السّلام، نظرية الأفعال الكلامية في ظل جهود أوستين، مرجع سابق، ص108.

[3] أفعال القرارات تسمى بالإنفاذيات ينظر: طالب سيد هاشم الطبطبائي، نظرية الأفعال الكلامية بين فلاسفة اللغة المعاصرين والبلاغيين العرب مرجع سابق، ص10، والممارسات التشريعية ينظر أوستين، نظرية أفعال الكلام العامة، كيف ننجز الأشياء بالكلام، مرجع سابق، ص156 وتسمى أيضا أفعال الممارسة ينظر: يسمينة عبد السّلام، نظرية الأفعال الكلامية في ظل جهود أوستين، مرجع سابق، ص111، و التمرسية ينظر: فرانسواز أرمنيكو، المقاربة التداولية، مرجع سابق، ص62.

[4]- علي محمود حجّي الصّراف، في البراجماتية الأفعال الإنجازية في العربية المعاصرة، مرجع سابق، ص46.

[5]- هاشم الطبطبائي، نظرية الأفعال الكلامية بين فلاسفة اللغة المعاصرين والبلاغيين العرب، مرجع سابق، ص10.

[6]- محمود أحمد نحلة، آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر، مرجع سابق، ص ص69-70.

5-3-أفعال التعهد[1] **commissives**: تعبر عن الزام المتكلم نفسه بفعل شيء ما، و يقول عنه أوستن " إن النقطة الأساسية في التعهد هي أن يلتزم المتكلم من خلال الفعل الذي ينطق به، أو نشاط معين يقوم به "[2]، أي أن المتكلم بمجرد قيامه بالفعل فإنه يلزم نفسه بوجوب القيام بمحتوى قوله كما يحمل المخاطب على الاعتراف بهذه الالزامية مثل: القسم، الرهان، التعهد، الضمان، العزم[3]

5-4-أفعال السلوك[4] **behabitives:**

هي التي عن رد فعل السلوك الآخرين حيث عنها أوستن أنها تختص بمجموعة مبعثرة من الأفعال لا يمكن حصر أطرافها بسهولة، لكنها تندرج تحت باب السلوك والأعراف المجتمعة، وهدفها هو اجراء سلوك معين إزاء التفاعل مع الغير بالإفصاح عن الحالة النفسية تجاه ما يحدث مع الغير كالشكر والتعاطف، المواساة والتحية والرجاء والتحدي والرجاء والتحدي[5]، والتهنئة والرأفة والنقد والتصفيق، والترحيب والكره والتحريض [6]، والتعازي وأنواع السباب والقذف والتحدي. [7]

[1] أفعال التعهد تسمى أيضا الوعديات ينظر هاشم الطبطبائي، نظرية الأفعال الكلامية بين فلاسفة اللغة المعاصرين والبلاغيين العرب، مرجع سابق، ص10، وتسمى بالتكليف ينظر فرانسواز أرمنيكو، المقاربة التداولية، مرجع سابق، ص 62، وتسمى أيضا بالممارسيات ينظر: جاك موشلار و آن روبول، القاموس الموسوعي للتداولية، ترجمة مجموعة من الأساتذة والباحثين بإشراف عز الدين المجدوب، مراجعة خالد ميلاد، المركز الوطني للترجمة (منشورات دار سيناترا)، تونس، السحب الثاني، 2010م، ص66.

[2]- أوستين، نظرية أفعال الكلام العامة، كيف ننجز الأشاء بالكلام، مرجع سابق، ص174، وينظر صلاح اسماعيل، التحليل اللغوي عند مدرسة أكسفورد، مرجع سابق، ص223.

[3]- هاشم الطبطبائي، نظرية الأفعال الكلامية بين فلاسفة اللغة المعاصرين والبلاغيين العرب، مرجع سابق، ص10.

[4] تسمى أفعال السلوك بالسلوكيات ينظر: المرجع السابق، ص10 والأوضاع السلوكية، ينظر: أوستين، نظرية أفعال الكلام العامة، كيف ننجز الأشياء بالكلام، مرجع سابق، ص174.

[5]- ينظر: محمود أحمد نحلة، آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر، مرجع سابق، ص70.

[6]- ينظر: فيليب بلانشيه، التداولية من أوستن إلى غوفمان، مرجع سابق، ص62 .

[7]- ينظر: أوستين، أفعال الكلام العامة، كيف ننجز الأشياء بالكلام، مرجع سابق، ص174.

5-5-أفعال الايضاح[1] expositives

وهي الأفعال التي تستخدم لتوضيح بيان رأي أو ذكر حجة أو توضيح وجهة نظر وعرض مفاهيم وعند التلفظ بالعبارات تجري مجرى الاحتجاج و النقاش.

كما توضح هذه الأفعال علاقة: أقوالنا بالمحاجّة الراهنة من أمثلتها "أثبت، أجاب، أنكر، اعترض، استنبط، وصف، صنف"[2]، و "التأويل والتعريف والتوضيح" [3]

"أحتج وأعارض وأوضح وأفترض وأضع مسلمة "[4] و "التأكيد و النفي و التأويل والشهادة والاحالة "[5]

يشير أوستن إلى أن هذه المجموعات كلها متداخلة إذ يتدخل السياق أحيانا ليجعل من فعل ئم فعل ممارسة و لهذا سيرل لم يقتنع بهذا التصنيف نظرا للغموض الذي وقع فيه أوستن لأنه لم يحدد معالم كل مجموعة فهذا التصنيف يفتقر إلى أسس ثابتة واضحة ماعدا أفعال الممارسة التي تبدو محددة بمفهوم ممارسة السلطة[6].

II- المبحث الثاني: دراسة تداولية لنماذج من خطب الإمام علي بناء على نظرية الأفعال الكلامية عند سيرل

1- الفعل الكلامي عند سيرل:

يرى سيرل أن الفعل الكلامي أوسع من يقتصر على مراد المتكلم، بل هو مرتبط بالعرف اللغوي و الاجتماعي و المتفق عنه بين الأطراف.

---

[1] تسمى أفعال الايضاح بالتبينات ينظر: جاك موشلار وآن ريبول، القاموس الموسوعي للتداولية، مرجع سابق، ص66. وتسمى أفعال المعروضات الموصوفة (التفسيرية) ينظر: عبد الهادي الشهري، استيراتيجيات الخطاب، مرجع سابق ، ص156.

[2]- هاشم الطبطبائي، نظرية الأفعال الكلامية بين فلاسفة اللغة المعاصرين والبلاغيين العرب، مرجع سابق، ص ص10-11.

[3]- يسمينة عبد السلام، نظرية الأفعال الكلامية في ظل جهود أوستين، مرجع سابق، ص112.

[4]- أوستين، نظرية الكلام العامة، كطيف ننجز الأشياء بالكلام، مرجع سابق، ص175.

[5]- فيليب بلانشيه، التداولية من أوستن إلى غوفمان، ترجمة صابر الحباشة، دار الحوار للنشر والتوزيع، سوريا، الطبعة الأولى، 2007م، ص62.

[6]- ينظر: عمر بلخير، النص القرآني والمقاربة اللسانية التداولية، مرجع سابق، ص08.

و لتوضيح ذلك نذكر المثال الآتي:

محاولة جندي أمريكي في الحرب العالمية الثانية حال أسره من قبل الإيطاليين إلقاء الروع في نفوس الجنود و التملص من الأسر فقام بالتكلم بلغتهم على أنّه ضابط ألماني لكن الجملة في السياق العرفي كانت تعني "هل تعرف الأرض التي يزهر فيها الليمون" حينئذ تمكن الجنود الايطاليين من كشفه و فهم الجندي أن هاته العبارة متداولة بين الألمانيين بمعنى آخر غير المعنى الظاهر في الجملة، و هذا دليل على أن قصد المتكلم لا يكفي إذ لابد من معرفة معنى الجملة في السّياق العرفي و المتفق عليه لغويا واجتماعيا و هذا مما تكلم عنه أوستن في شرط الأول (أ-1) و الشرط الثالث كله (ب-2) أما العرف الاجتماعي فيفهم من الشرط الثالث (أ-2)[1].

2- أقسام فعل الكلام عند سيرل:

لم يقتنع سيرل بتميز أوستن بين الأفعال اللفظية و الأفعال الإنجازية و ذلك لأن نطق الفاظ غنجازية تعتبر عن غرض إنجاي معين ك: أعد بأنني أعتزم فعل كذا هو أداء لفعل إنجازي معين فالغرض من الفعل الانجازي و هو الوعد هو نفسه المعنى من الفعل اللفظي "الوعد" فلا يوجد فعلان مختلفان بل إسمان مختلفان لفعل واحد[2]، لهذا قام سيرل بتعديل التقسيم الذي قدمه أوستن فجعله أربعة أفعال حين النطق بالملفوظ[3]: فعل التلفظ (التلفظ بالكلمات) و إنجاز فعل القضية ز انجاز فعل قوة التلفظ والذي يمكن في التأثير التي تحدثها الأفعال الانجازية السّابقة في وعي المتلقي و معتقده.

2-1- أقسام الفعل اللفظي:

قسم سيرل الفعل اللفظي إلى قسمين:

[1]- ينظر: علي محمود حجي الصّراف، في البراجماتية الأفعال الانجازية في العربية المعاصرة، مرجع سابق، ص ص 51-52.

[2]- المرجع نفسه، ص 54.

[3]- ينظر: محمود عكاشة، النظرية البراجماتية اللسانية (التداولية) دراسة المفاهيم و النشأة و المبادئ، مكتبة الآداب، القاهرة، الطبعة الأولى، 2003م، ص 109.

- **الفعل النطقي**: والذي يشمل الجوانب الصوتية و النحوية و لمعجمية و الدلالية.

- **الفعل القضوى**: والذي يشمل المتحدث عنه أو المرجع[1] و ذلك لأننا لا نستطيع أن ننطق بفعل قضوي دون مقصدية معينة، فالفعل القضوي هو الحمولة الدلالية المباشرة التي يحملها المنطوق والذي يعبر من الطاقة الإنجازية المحتواة في الجملة (القوة الإنجازية)[2].

2-2- الفعل الإنجازي: يتمثل في إلقاء الإستفهامات و إصدار الأوامر و تقديم الوعود و لقد أقر سيرل بأن هذا الفعل هو الوحدة الصغرى للاتصال اللغوي و أن للقوة الانجازية دليلا يبين نوع الفعل الانجازي الذي يؤديه المتكلم حين نطقه ويتكون هذا الدليل من خصائص نحوية خبرية أو انشائية طلبية (أمرية، استفهامية، تعجبية ....إلخ) إضافة إلى الخصائص الصوتية و خصائص معجمية متمثلة في دلالات الفعل[3].

2-3- الفعل التأثيري: تتمثل في الاقناع و التأثير في المتلقي و لم يعر سيرل الاهتمام لهذا الجانب من الفعل لأن ليس من الضروري عنده أن يكون للفعل التأثيري وقع لدى السّامع[4] فالفعل الإنجازي يتعلق بالمتكلم أما الفعل التأثيري فهو متعلق بالمتلقي، و بتفريقه بين أقسام فعل الكلام نجد أن سيرل قام بتحويل الاهتمام من الجملة بوصفها الوحدة التحليلية الأساسية و الاتصالية إلى الاهتمام بالفعل الكلامي أو الانجازي، و لتوضيح ذلك نسوق الأمثلة التالية[5]:

1- يذاكر زيد دروسه، 3- يازيد، ذاكر دروسك

2- أيذاكر زيد دروسه، 4- لو يذاكر زيد دروسه

فالفعل النطقي: يتمثل في النطق الصوتي للألفاظ على نسق نحوي و معجمي و دلالي معين.

[1]- ينظر: محمود أحمد نحلة، آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر، مرجع سابق، ص ص 71-72.

[2]- ينظر: ذيب بلخير، تجليات الفعل الكلامي عند جلال الدين القزويني، مجلة مقاليد، العدد الخامس، ديسمبر 2013م، ص 55.

[3]- ينظر: علي محمود حجّي الصّراف، في البراجماتية الأفعال الانجازية في العربية المعاصرة، مرجع سابق، ص 51.

[4]- ينظر: محمود أحمد نحلة، آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر، مرجع سابق، ص 73.

[5]- ينظر: حجّي الصّراف، في البراجماتية الأفعال الانجازية بالعربية المعاصرة، مرجع سابق، ص54.

و الفعل القضوي: يتمثل في "القضية المراد من الجملة أو محور الحديث و هو زيد في الجمل الأربع و الإخبار في مذاكرة زيدلدروسه يمثل القضية المشتركة في كل الجمل و الذي يمثل المحتوى القضوي أما الفعل الإنجازي: هو الإخبار في الأولى و الاستفهام في الثانية و الأمر في الثالثة و التمني في الرابعة"[1].

و ينظر لتعديل سيرل الذي قام به بعد أستاذه أوستن على أنّه التطور الأساسي لهاته النظرية والذي يعرف بالمرحلة الأساسية الثانية إذ أن الكلام محكوم بقواعد مقصدية محددة من خلال أسس منهجي واضحة و متصلة باللغة، إلى جانب تمييزه بين مفهوم الفعل المتضمن في القول على أنّه القضية عينها المراد إبلاغها معبراً عنها بفعل القول[2].

كنحو[3]:

- (سوف آتي خبراً).
- سوف آتي (وعدًا).

لكل من الجملتين لهما فعل قضوي واحد لكنهما فعلان مختلفان من الأفعال المتضمنة في القول.

3- شروط ضبط الاتصال الانجازي:

استطاع سيرل أن يطور تصور أوستن أن يطور تصور أوستن لشروط الملائمة و التي يكون فيها الفعل الكلامي موفقا و ناجحا بتحققها فجعلها أربعة شروط و قام بتطبيقها على أفعال الوعد والرجاء و الإخبار و الاستفهام و الشكر و النصح و التحذير و التحية و التهنئة و هاته الشروط تتغير أو يستغني عن بعضهما في بعض التطبيقات[4]، و بتطبيق هاته الشروط على الوعد حيث يعبر متكلم (ما)

[1]- المرجع نفسه، ص 54.

[2]- ينظر: سهل ليلى، نظرية الحدث اللغوي بين التأسيس و الضبط المنهجي، مرجع سابق، ص ص 92-100.

[3]- ينظر: طالب سيد هاشم الطبطبائي، نظرية الأفعال الكلامية بين فلاسفة المعاصرين و البلاغيين العرب، مرجع سابق، ص 15.

[4]- ينظر: محمود أحمد نخلة، آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر، مرجع سابق، ص 74.

(م) في وجود مستمع ما (ع) بجملة (ج) و يكون هذا الفعل الإنجازي الاتصالي موفقا إذا و فقط إذا تحققت هاته الشروط[1]:

- **شرط المدخل و المخرج الاعتيادي:** يفترض سيرل أن يكون الاتصال صريحا و جادًا و أن تم بين متكلم و متلق حيث تكون اللغة المتحدث بها واضحة و تكون القدرة الاتصالية بين الطرفين ذات كفاءة عالمية عضويا و نفسيا[2].

- **شرط المحتوى القضوي:** يعبر المتكلم بفعل التلفظ عن القضية جوهرية (مضمون موضوعي معبر عنه) و أن يخبر عن فعل مستقبلي فهذا الشرط يحتم وجود قضية يعبر عنها قول المتكلم و يكون مقصورا[3].

و يذكر سيرل أن المحتوى القضوي قائم مشترك بين أفعال إنجازية مختلفة في أشكالها و وظائفها كنحو[4]:

- هل يترك (س) الغرفة؟ ⟸ (سؤال)
- س: يترك الغرفة ⟸ (إخبار)
- س: أترك الغرفة ⟸ (أمر)

فالمحتوى القضوي سمة مشتركة بين الأمثلة الثلاثة السّابقة و هو ترك (س) للغرفة.

- **الشرط التمهيدي:** يتحقق الشرط التمهيدي في نظر الصّراف عندما:

أ- يكون المتكلم أو المتلقي قادرًا على انجاز الفعل.

[1]- ينظر: زتسيسلاف و أوزنياك، مدخل إلى علم النص مشكلات بناء النّص، ترجمة سعيد بحيري، مؤسسة المختار للنشر و التوزيع، القاهرة، الطبعة الأولى، 1424هـ/2003م، ص ص 24-25.

[2]- ينظر: محمود عكاشة، نظرية البراجماتية اللسانية (التداولية) دراسة المفاهيم و النشأة و المبادئ، مرجع سابق، ص 109.

[3]- ينظر: زتسيسلاف و أوزنياك، مدخل إلى علم النص مشكلات بناء النّص، مرجع سابق، ص25.

[4]- ينظر: محمد العبد، تعديل القوة الانجازية، دراسة في التحليل التداولي للخطاب، فصول مجلة النقد الأدبي علمية محكمة، ملف العدد (النظرية الأدبية الآن)، الهيئة المصرية العامة للكتاب، العدد 65، خريف 2004م شتاء 2005م، ص 137.

ب- ، واضحا لكل من المتلقي أو المتكلم انجاز الفعل المطلوب في المجرى الاعتيادي للأحداث كنحو: طلب شخص ما من أحدهم بتأمين حجرة لإقامة طويلة، فالمتكلم هنا يعلم قدرة المتلقي على توفير هذه الحجرة و لكنه غير متيقن من إمكانية انجاز العمل من قبل المتكلم[1].

- **الغرض المتضمن في القول:** و ذلك بأن لكل فعل غرض معين فالوعد هو إلزام المتكلم نفسه بعمل شيء ما فالمنطلق من الفعل المتضمن في القول يكون بالأداء الناجح للفعل و الغرض من القول هو الذي يوصلنا إلى غرض المتكلم بالرغم من اختلاف الألفاظ و وقوع اللبس فيها[2].

درجة الشدة للغرض المتضمن في القول: تتغير درجة الشدة للأفعال المتضمنة في القول كنحو:

- أنا أطلب منك أن تعمل (ع) وهو مسعى وطلب أقل شدة من أنا أصر عليك أن تعمل (ع).

نمط الإنجاز: تتطلب بعض الأفعال المتضمنة في القول طرق خاصة لتحقيق أغراضها كنحو:

الشروط المعدة: و يسميها سيرل مقتضيات القوة المتضمنة في القول ولكي يكون الفعل صحيحا أو ناجحا لابد من تحقيق هاته الشروط:

- فلا يمكننا أن نسأل و لا أن نقرر كون أحمد قد توقف عن ضرب زوجته إلا بافتراض إنّه كان يضربها في وقت سابق[3].

شرط الإخلاص: أن يكون المتكلم راغبا في تحقيق الفعل، فالصدق في الفعل أداة ناجحة، ويتحقق حين يكون المتكلم مخلصا في أداء الفعل فلا يقول غير ما يعتقد أو لا يلزم بشيء غير قادر على تحقيقه[4].

---

[1]- ينظر: علي محمود حجي الصّراف، في البراجماتية الأفعال الانجازية في العربية المعاصرة، مرجع سابق، ص 53.

[2]- ينظر: طالب سيد هاشم الطبطبائي، نظرية الأفعال الكلامية بين فلاسفة المعاصرين و البلاغيين العرب، مرجع سابق، ص 17.

[3]- ينظر: المرجع نفسه، ص ص ص17_18-21.

[4]- ينظر:محمود عكاشة ، النظرية الرباجماتية اللسانية (التداولية) ، مرجع سابق ، ص 105.

شرط الصدق: أن ينوي المتكلم إنجاز الفعل المسند إليه[1] و يرتبط هذا الشرط بتعبير المتكلم بإحالته النفسية اتجاه ذلك المحتوى القضوي.

مثل: من يقرر فهو يعبر عن اعتقاد، و من يعبر فهو يعبر عن نية و من يصدر أمرًا فهو يعبر عن رغبة أو إرادة.

الشرط الأساسي: محاولة المتكلم التأثير في المخاطب لينجز الفعل[2].

هاته الشروط الذي وضعها سيرل هي عامة من لفعال كلا، و لكن الهم منها هي: شرط المحتوى القضوي، الشرط التمهيدي شرط الإخلاص، الشرط الأساسي[3].

4- ملاحظات سيرل حول تصنيفات أوستن:

لاحظ سيرل غموض تصنيفات أوستن للأفعال الكلامية و كذا تداخل مفاهيمها في شتى الأصناف و لقد وضع بعض الملاحظات على ذلك[4]:

- عدم وجود مبدأ واضح لأوستن في تصنيفه للأفعال الكلامية و يرى سيرل أنّه لم يسلم من هذه التصنيفات إلا الأفعال الالزامية فقد صنفها على أساس منهجي واضح هو الغرض الإنجازي أما الأصناف الأخرى فلم تصنف بحسب غرضها الإنجازي.
- لاحظ أيضا تداخل كبير بين كل مجال و آخر مثل الفعل يصف بدرجة أوستن ضمن تصنيفات أفعال الايضاح و أفعال الأحكام، كما يضع الفعلين يتحدى و يعتذر في قائمة أفعال السلوك بالرغم من اختلاف المعنى بينهما.

---

[1]- ينظر: المرجع نفسه، ص ص 109-110.

[2]- ينظر أحمد نحلة: آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر، مرجع سابق، ص 75.

[3]- ينظر: عبد الحكيم سحالية، التداولية امتداد شرعي للسيميائية، مرجع سابق، ص ص 428-429.

[4]- ينظر: علي محمود حجي الصّراف، في البراجماتية، الأفعال الانجازية في العربية المعاصرة، مرجع سابق، ص ص 59-60.

– أهملت مجالات أوستن بعض الأفعال الإنجازية الأخرى إضافة إلى أن الأمر نوع و كل منهما يجب تصنيفه وفق معناه الملائم في المجال الملائم.

لذلك قدم سيرل بديل لتصنيفات أوستن وفق معايير و أسس منهجية معينة.

4-1- أصناف فعل الكلام عند سيرل:

قدم سيرل بديل لتصنيفات أوستن للأفعال الكلامية، و ذلك بإعتماده على ثلاثة أسس منهجية هي[1]:

- الغرض الانجازي.
- اتحاد المطابقة.
- شرط الإخلاص.

4-1-1- الإخباريات[2]: هي التعهد للمستمع بحقيقة الخبر بوصفه تمثيلا لحالة واقعية موجودة في العالم بالإضافة إلى صدقه في نقل الخبر و يهدف هذا النوع إلى نقل المتكلم لواقعة ما بدرجات متفاوتة من خلال قضية محددة[3].

و غرضها الإنجازي هو التقرير و ذلك من خلال نقل الواقعة كما هي إلى المستمع بغض النظر كونها كاذبة أو صادقة و اتحاد المطابقة فيها يكون من الكلمات إلى العالم و شرط الصدق فيها دائما الاعتقاد، أما شرط الإخلاص يتمثل في النقل الأمين و الصادق بالمحتوى مهما كانت الواقعة وحيث الحالة النفسية للمتكلم هي اليقين، و يعد هذا الصنف من أهم افضافات التي قدمها سيرل

[1]– ينظر: محمود أحمد نحلة، آفاق جديدة (البحث اللغوي المعاصر)، مرجع سلبق، ص 49.

[2] الإخباريات (Assertives) تسمى أيضا التمثيليات لجاك موشلر و آن ريبول، القاموس الموسوعي للتداولية، مرجع سابق، ص 76، كما تسمى أيضا النقطة التمريرية الاثباتية ينظر: جون سيرل، العقل و اللغة و المجتمع (الفلفة في العالم الواقعي)، ترجمة سعيد الغانمي، الدار العربية للعلوم، الناشرون، بيروت– لبنان، الطبعة الأولى 1427هـ/2006م، ص ص 217-218، إلى جانب تسميتها التصويرية Repretitive ينظر صلاح اسماعيل عبد الحق، التحليل اللغوي عند مدرسة أكسفورد، دار التنوير للطباعة و النشر، بيروت– لبنان، الطبعة الأولى، 1993م، ص ص 232-233، و الأفعال التأكيدية ينظر: محمود عكاشة، النظرية البراجماتية اللسانية (التداولية)، مرجع سابق، ص 107 وينظر كذلك عبد الهادي ظافر الشهري، ص 158.

[3]– ينظر: أحمد نحلة، آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر، مرجع سابق، ص ص 78-79.

حيث استبعد قبله هذا الصنف أوستن بوصفه مجرد إخبار أو وصف، لكن سيرل أشار إلى انجازيتها تمكن في التحقيق الأول من خلال نطق الكلام و أدائه ثم من خلال الإخبار و الوصف[1]، كما يتضمن هذا الصنف معظم افعال الايضاح عند أوستن و كثير من افعال الأحكام، **من أمثلتها:** التقرير، الزعم، التنبؤ، الايضاح، التشخيص، الوصف[2].

و نجد هذا الصنف مجسدًا في بعض نماذج خطب علي كما يلي: " إِنَّا لَمْ نُحَكِّمِ الرِّجَالَ وَإِنَّمَا حَكَّمْنَا الْقُرْآنَ، وهذَا الْقُرْآنُ إِنَّمَا هُوَ خَطٌّ مَسْتُورٌ بَيْنَ الدَّفَّتَيْنِ، لاَ يَنْطِقُ بِلِسَان، وَلاَ بُدَّ لَهُ مِنْ تَرْجُمَان، وَإِنَّمَا يَنْطِقُ عَنْهُ الرِّجَال.".

الغرض الإنجازي: هو التقرير من خلال نقل المتكلم (علي رضي الله عنه) الواقعة كما هي إلى الرعية.

اتجاه المطابقة: يكون من الكلمات إلى العالم.

شرط الإخلاص: يتمثل في النقل الأمين و الصادق للخبر مهما كانت الظروف.

شرط الصدق: الاعتقاد الصادق.

الحالة النفسية: هي اليقين.

نلاحظ أن الإمام علي –رضي الله عليه– أكثر من استعمال أدوات التأكيد (إنّ) الزيادة في التقرير، و الاثبات بأنّ القرآن هو السّبيل الوحيد لبيان الحق، و إعلانه، و ما حكّموه إلا لأنّه مصدر للحق، و كلام الله عز وجل.

[1]– ينظر: علي محمود الصّراف، في البراجماتية الأفعال الانجازية في العربية المعاصرة، مرجع سابق، ص 61.

[2]– كلاوس برينكر، التحليل اللّغوي للنّص (مدخل إلى المفاهيم الأساسية و المناهج)، ترجمة سعيد حسن بحيري، مؤسسة المختار للنشر و التوزيع، القاهرة، الطبعة الأولى، 1425هـ/2005م، ص 132.

المحتوى القضوي: يتمثل في تقرير و تأكيد الإمام لأهمية القرآن، و أنّه نور و شفاء لما في الصدور، و الطريق الأنسب للاختيار الأفضل، خصوصا في مثل هذا الموقف.

القوة الإنجازية: المستعملة هاهنا في قول الإمام؛ هي الإخبار أو التقرير بغرض الاثبات.

هذا ما نلمسه أيضا في قول –علي رضي الله عنه– في نموذج آخر من خطبه: "أَحْمَدُ اللهَ عَلَى مَا قَضَى مِنْ أَمْر، وَقَدَّرَ مِنْ فِعْل، وَعَلَى ابْتِلاَئِي بِكُم أَيَّتُهَا الْفِرْقَةُ الَّتِي إِذَا أَمَرْتُ لَمْ تُطِعْ، وَإِذَا دَعَوْتُ لَمْ تُجِبْ، إِنْ أُمْهِلْتُمْ خُضْتُمْ، وَإِنْ حُورِبْتُمْ خُرْتُمْ، وَإِنِ اجْتَمَعَ النَّاسُ عَلَى إِمَام طَعَنْتُمْ، وَإِنْ أُجِبْتُمْ إِلَى مُشَاقَّة نَكَصْتُمْ".

فا 'مام علي يحمد الله على قضائه في أمتّه، و تقديره لمحمل المقادير على خلقه، و كلّها تقريرات لعظمة الله هز وجل و لقدرته، على تسيير الأمور النّاس، ثم يتّجه إلى هؤلاء الذين عصوه، و خرجوا عن طاعته، و لم يجيبوه حين دعاهم للقتال، لدرجة تآمرهم على أميرهم، و تراجعهم في ساحات القتال، وحتى و إن حوربوا من قبل العدو، لم يحركوا ساكنا للدفاع عن أعراضهم، و دينهم و خليفتهم، فيقرر الإمام و يثبت هو أن تلك الفئة وخزيهم في الدنيا و الآخرة.

المحتوى القضوي: هو تلك القضية الجوهرية التي نقلها الإمام علي، وفقا لما رآه من رعيته، وهي الذل و الخزي و الضعف.

القوة الإنجازية: هي التقرير بغرض الإنكار و التأنيب غير أنّ هنتك أقوالاَ للإمام علي تدور حول الدنيا، و زينتها و زخرفها، و تتجسد في هذا الصنف منها قوله: " مَا أَصِفُ مِنْ دَار أَوَّلُهَا عَنَاءٌ، وَآخِرُهَا فَنَاءٌ! فِي حَلاَلِهَا حِسَابٌ وَفِي آخِرُهَا عِقَابٌ مَنِ اسْتَغْنَى فِيهَا فُتِنَ، وَمَنِ افْتَقَرَ فِيهَا حَزِنَ ".

في هذا القول؛ يصف الإمام لدار الدنيا التي تكون مليئة بالاختبارات، و الأحزان و الأعباء والتي مآلها الفناء و الزوال و هذا أيضا تقرير منى قبل الإمام علي لحقيقة الدنيا و زخرفها، و حقيقة الآخرة وما يدور فيها من حساب و عقاب، سواء كان حسابًا على الأموال أو الأنفس، أو الوقت فيما ضيع أو عقاباً على المخالفات.

كما يخبرنا الإمام أيضا على أنّ الغنى هو اختبار، و فتنة للمؤمن، و أن الفقر هو ابتلاء؛ لمعرفة مدى صبر العبد، و عدم تهكمه على قضاء ربّه.

المحتوى القضوي: هو الاخبار عن الدنيا و الآخرة، و عن الحساب و العقاب، و فتنة الفقر والغنى.

القوة الإنجازية: فهو ذلك الأسلوب المباشر و المتجسد في التقرير و الاخبار و بغرض الاثبات لحقيقة معلومة و في نفس المنوال، يواصل الإمام علي كلامه عن الله عز وجل عن الخلق فيقول: "أَمَّا بَعْدُ، فَإِنَّ اللهَ –سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى– خَلَقَ الْخَلْقَ حِينَ خَلَقَهُمْ غَنِيّاً عَنْ طَاعَتِهِمْ آمِناً مِنْ مَعْصِيَتِهِمْ، لِأَنَّهُ لاَ تَضُرُّهُ مَعْصِيَةُ مَنْ عَصَاهُ، وَلاَ تَنْفَعُهُ طَاعَةُ مَنْ أَطَاعَهُ".

يثبت علي –رضي الله عنه– الربوبية و الألوهية لله عز وجل بخلقه للعباد و إن اختلفت أهواءهم باتّباع الهوى أو الكف عنه، لأنّه لا تضّره المعصية؛ فهو الغني عنها و لا ينفعه طاعة النّاس له.

المحتوى القضوي: تقرير الإخبار عن قدرة الله عز و جل و غناه عن عباده في حالة المعصية واتباع الهوى.

القوة الإنجازية: فهو دائما التقرير؛ باستعماله لأدوات التأكيد (أنّ) بغرض إثبات خلق العباد لله عز و جل بغض النظر عن الطاعة أو المعصية و التي تختص باعتقاد العبد في ربّه و اتّباع تعليماته.

أما في قوله رضي الله عنه: "وَكُنْتُ أَخْفَضَهُمْ صَوْتاً، وَأَعْلاَهُمْ فَوْتاً، فَطِرْتُ بِعِنَانِهَا، وَاسْتَبَدْتُ بِرِهَانِهَا، كَالْجَبَلِ لاَ تُحَرِّكُهُ الْقَوَاصِفُ، وَلاَ تُزِيلُهُ الْعَوَاصِف".

و هذا لأن علي –رضي الله عنه– قد تمسّك بالقرآن، و ما جاء به النّبي –صلى الله عليه وسلم– إذ أنّه كان محبًا للرسول الكريم، و متأدبا في مجلسه؛ و قارًا و احتراما له؛ و في ذلك يقول الله عز وجل: "إِنَّ ٱلَّذِينَ يَغُضُّونَ أَصْوَاتَهُمْ عِندَ رَسُولِ ٱللَّهِ أُوْلَٰئِكَ ٱلَّذِينَ ٱمْتَحَنَ ٱللَّهُ قُلُوبَهُمْ لِلتَّقْوَى"[1]

و بانقياده للنبي –صلى الله عليه وسلم– و دخوله تحت إمرته، و الأخذ من علمه و أدبه وكيفية تسيير أمور المسلمين، أصبح علي –رضي الله عنه– مسارعا للخيرات و صامداً عند الفتن، و الحروب كالجبل لا تحركه القواصف، و لا تزيله العواصف.

و كل تلك الحقائق السابقة عن علي –رضي الله عنه– هي حقائق ثابتة عبر التاريخ، لذلك فهو بقوله هذا؛ إنّما يقر و يثبت فضائله، و امتيازاته بين أصحابه.

المحتوى القضوي: ملامسة هؤلاء النّاس لبعض من صفات الإمام و المجسّدة واقعيا في غزوات النبي –صلى الله عليه وسلم– عبر التاريخ.

القوة الإنجازية: التقرير بغرض الإنكار و التوبيخ، لما وجده الإمام علي من تراجع و تواطئ لتلك الفئة، و عدم ثباتهم على الطريق الحق و الرشاد.

من جهة أخرى، نجد حرص الإمام على الظلم و الاستبداد، و السيطرة على أتباعه إذ يقول: "وَاللهِ لأَنْ أَبِيتَ عَلَى حَسَكِ السَّعْدَانِ مُسَهَّداً، أَوْ أُجَرَّ فِي الأَغْلاَلِ مُصَفَّداً، أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ أَنْ أَلْقَى اللهَ وَرَسُولَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ظَالِماً لِبَعْضِ الْعِبَادِ، وَغَاصِباً لِشَيْءٍ مِنَ الْحُطَامِ".

[1]– سورة الحجرات الآية 03.

يتبرأ الإمام من الظلم، و يؤكد على أنّه لا يجرؤ على ظلم العباد، حتى لدرجة أنّه إذا خُير بين المبيت على الأشواك مع الجر بالأغلال و الأصفاد، و بين أن يملك الكون بأرضه و سمائه، و رجاله على أن يظلم نملة صغيرة، لفضّل العذاب على الظلم، فما بلك! بظلم العباد، و هم أشرف الخلق عند الله؟!.

المحتوى القضوي: تقرير من الإمام على مقت الظلم و أصحابه، لأنّه يُغضب الله و رسوله –صلى الله عليه و سلم– كما أنّ الظلم ظلمات يوم القيامة، و أنّ الله حرّم الظلم على نفسه.

القوة الإنجازية: تتجسد في التأكيد و التقرير بغرض الإنكار؛ إذ أنّه يؤكد و يقسم بعدم جرأته على الظلم العباد، و إن أدى إلى هلاكه و زوال سلطته.

و لتقرير أعمال النبي –صلى الله عليه وسلم– للرعيّة قام علي –رضي الله عنه– خاطبا: "فَصَدَعَ بِمَا أُمِرَ بِهِ، وَبَلَّغَ رِسَالَات رَبِّهِ، فَلَمَّ اللهُ بِهِ الصَّدْع، وَرَتَقَ بِهِ الْفَتْقَ، وَأَلَّفَ بِهِ بَيْنَ ذَوِي الأَرْحَامِ، بَعْدَ الْعَدَاوَةِ الْوَاغِرَةِ فِي الصُّدُورِ، والضَّغَائِنِ الْقَادِحَةِ فِي الْقُلُوبِ".

و ذلك أنّ النبي –صلى الله عليه وسلم– جاء رحمة للعالمين، و رمزاً للأمان و الطمأنينة، والكف عن الحرب و القتال، و الطعن في الأنساب، فجمع بين الفرق و ألف بين قلوبهم، و أزال العداوة والحقد، و الأغلال من صدورهم.

فيقرر الإمام و يثبت حقيقة نبينا الكريم، و أخلاقه الرفيعة المحمودة من قبل ربنا، و أنّه السّبيل لجمع الأمة الإسلامية على كلمة التوحيد، باتّباع شرائع الدين و اتّخاذ القرآن منهجا و دستوراً والتمسك بسنة النبي –صلى الله عليه وسلم–

المحتوى القضوي: هو اثبات ما جاء به النّبي –صلى الله عليه وسلم– للأمة من خير وطمأنينة، و جمع الشمل و الأخوة، و توحيد الله و تمكين شرائعه في الأرض بين العباد.

القوة الإنجازية: نجد أن الإمام استعمل أسلوب التقرير بغرض الاثبات؛لينقل حقائق مؤكدة عن أخلاق النبي –صلى الله عليه وسلم– و توصيل رسالات ربّه بأمانة و صدق.

أما لتأكيد حقيقة و منزلة القرآن عند الله –عز وجل– يقول علي –رضي الله عنه–: "إنَّ اللهَ سُبْحَانَهُ أَنْزَلَ كِتَاباً هَادِياً بَيَّنَ فِيهِ الْخَيْرَ وَالشَّرَّ؛ فَخُذُوا نَهْجَ الْخَيْرِ تَهْتَدُوا، وَاصْدِفُوا عَنْ سَمْتِ الشَّرِّ تَقْصِدُوا الْفَرَائِضَ الْفَرائِضَ! أَدُّوهَا إِلَى اللهِ تُؤَدِّكُمْ إِلَى الْجَنَّةِ".

يقرر و يؤكد الإمام علي –رضي الله عنه– بأنّ القرآن مُنزّل من الله –عز وجل–، فيه كل شرائع الدين، و ما يريد الله من خلقه في هذه الدنيا، و السّبيل الوؤدي إلى مرضاة الله، و الفوز بسعادة الدنيا و الآخرة.

المحتوى القضوي: يلفت الإمام نظر أصحابه إلى أهمية القرآن، و ضرورة اتّخاذه نهجا ودستوراً، ومنهاجا في هذه الدنيا ليفلحوا و ينالوا مرضا ربِّهم.

القوة الانجازية: الأسلوب المتّبع في هذا القول هو الأمر بغرض الثبات على اتّباع نهج القرآن و أما القوة الإنجازية في القول: "وَاصْدِفُوا عَنْ سَمْتِ الشَّرِّ تَقْصِدُوا" فهو أمر بغرض الكف عن الشر و تأدية الفرائض، و لنيل رضا الله عز وجل و الفوز بالجنّة.

4–1–2– التوجيهات[G]: هي محاولة جعل المستمع يتصرف بطريقة تحمل من تصرفه المتلائم مع المحتوى الخبري للتوجيه[1].

غرضها الإنجازي هو محاولة المتكلم توجيه المتلقي لإنجاز شيء ما و اتجاه المطابقة فيها يكون من العالم إلى الكلمات، أما شرط الإخلاص يتمثل في الإرادة و الرغبة الصادقة و يمكن المحتوى القضوي في

* تسمى التوجيهات (Directives) بالأوامر ينظر فرانسواز أرمينيكو، المقاربة التداولية، مرجع سابق، ص ص 66–67.

[1]– ينظر: جون سيرل، العقل و اللغة و المجتمع (الفلسفة في العالم الواقعي)، مرجع سابق، ص 218.

جعل السّامع يفعل شيء ما في المستقبل، يهدف هذا الصنف من الأفعال التوجيهية إلى تغيير شيء في نفسية المتكلم إما بالين أو الإغراء أو الاقتراح أو النصح أو العنف و الشدة أو الاصرار[1].

كما يدخل هذا النوع "ضمن أفعال السلوك و أفعال القرارات (الممارسة) في تصنيفات أوستن"[2].

من أمثلتها: "النصح والإرشاد والإصلاح والاستعطاف والتشجيع"[3] "والأمر والنهي والطلب والرعوة و الإذن و التحدي"[4] "والدعاء والغرض والالتماس والنصح والتوصية والاقتراح".[5]

و لتوضيح أفعال هذا الصنف، نسوق بعض الخطب الإمام علي –رضي الله عنه–، فيقول في إحدى الخطب: "مَا أَتَيْتُكُمُ اخْتِيَاراً، وَلكِنْ جِئْتُ إِلَيْكُمْ سَوْقاً، وَلَقَدْ بَلَغَنِي أَنَّكُمْ تَقُولُونَ: عَلِيٌّ يَكْذِبُ، قَاتَلَكُمُ اللهُ! فَعَلَى مَنْ أَكْذِبُ؟ أَعَلَى اللهِ؟ فَأَنَا أَوَّلُ مَنْ آمَنَ بِهِ !أَمْ عَلَى نَبِيِّهِ؟ فَأَنَا أَوَّلُ مَنْ صَدَّقَهُ! كَلاَّ وَاللهِ، ولكِنَّهَا لَهْجَةٌ غِبْتُمْ عَنْهَا، وَلَمْ تَكُونُوا مِنْ أَهْلِهَا، وَيْلُ امِّهِ، كَيْلاً بِغَيْرِ ثَمَن! لَوْ كَانَ لَهُ وِعَاءٌ".

الغرض الإخباري: هو محاولة المتكلم و هو علي –رضي الله عنه– توجيه المتلقي لأصحابه المتواجدين بالعراق المتقاعسين عن القتال، لإنجاز شيء ما في المستقبل، و هو النهوض للقتال مع الخليفة –علي رضي الله عنه–

اتجاه المقابلة: يكون من العالم إلى الكلمات.

شرط الإخلاص: يتمثل في إرادة و رغبة علي الصادقة في توجيه الرعية.

---

[1]– ينظر: عبد الهادي بن ظافر الشهري، استراتيجيات الخطاب، مرجع سابق، ص 158.

[2]– محمود أحمد نحلة، آفاق جديدة في البحث المعاصر، مرجع سابق، ص 79.

[3]– محمود عكاشة، النظرية البراجماتية اللسانية (التداولية)، مرجع سابق، ص 106.

[4]– محمود أحمد نحلة، آفاق جديدة في البحث المعاصر، مرجع سابق، ص 79.

[5]–كلاوس برينكر، التحليل اللغوي للنص (مدخل إلى المفاهيم الأساسية و المناهج)، مرجع سابق، ص 132.

ينفي علي رغبته بملاقاة هؤلاء المتخاذلين في قوله: " مَا أَتَيْتُكُمُ اخْتِيَاراً" و لولا الظروف السياسية و الفتن، و النزاعات لما خرج إليهم، ليستنهضهم للجهاد معه، و الدفاع عن الحق و لأعراض عن الباطل.

المحتوى القضوي: هو توجيه الإمام لتلك الفئة ما يستحقّونه إزاء فعلهم الدنيء، برفضهم مشاركته الحرب ضد معاوية.

القوة الإنجازية: النفي بغرض الإنكار و التأنيب.

و يواصل قوله في نفس الخطية: "لَقَدْ بَلَغَنِي أَنَّكُمْ تَقُولُونَ: عَلِيٌّ يَكْذِبُ، قَاتَلَكُمُ اللهُ! فَعَلَى مَنْ أَكْذِبُ؟ أَعَلَى اللهِ؟ فَأَنَا أَوَّلُ مَنْ آمَنَ بِهِ !أَمْ عَلَى نَبِيِّهِ؟ فَأَنَا أَوَّلُ مَنْ صَدَّقَهُ!".

يدعوا الإمام علي –رضي الله عنه– على هؤلاء النّاس، بسبب ما اقترفوهمن كذب، و افتراء عليه؛ فتارة يسْتَفهِم و تارة أخرى يتحجب لقولهم.

المحتوى القضوي: هي القضية الجوهرية المعبر عنها من قبل والإمام و المتمثلة في النهي عن الكذب، و عدم الخوض في أغراض النّاس.

القوة الإنجازية: نلاحظ أنّ الإمام استعمل الاستفهام بغرض الاستهزاء و السخرية، و كذا التعجب بغرض التقريع و التوبيخ.

ثم يقسم علي بالله عز و جل قائلا: "كَلاَّ وَاللهِ، ولكِنَّهَا لَهْجَةٌ غِبْتُمْ عَنْهَا، وَلَمْ تَكُونُوا مِنْ أَهْلِهَا".

يبتدئ علي –رضي الله عنه– كلامه بالنفي ثم يقسم بالله جل جلاله على أنّ قولهم بهتان وكذب و افتراء.

المحتوى القضوي: هو القضية الرئيسية التي يريد الإمام الوصول إليها، بالتأكيد خيانة تلك الفئة، و تواطئهم ضدّه.

القوة الإنجازية: القسم بغرض الاستهزاء و السخرية.

كما أن الإمام علي –رضي الله عنه– في خطبة أخرى، يحاول استمالة عقول أصحابه، و تثبيتهم و تأكيدهم.

فيقول: " مَعَاشِرَ الْمُسْلِمِينَ اسْتَشْعِرُوا الْخَشْيَةَ، وَتَجَلْبَبُوا السَّكِينَةَ، وَعَضُّوا عَلَى النَّوَاجِذِ، فَإِنَّهُ أَنْبَى لِلْسُّيُوفِ عَنِ الْهَامِ، وَأَكْمِلُوا اللاَّمَةَ، وَقَلْقِلُوا السُّيُوفَ فِي أَغْمَادِهَا قَبْلَ سَلِّهَا، وَالْحَظُوا الْخَزْرَ، وَاطْعُنُوا الشَّزْرَ، وَنَافِحُوا بِالظُّبَا، وَصِلُوا السُّيُوفَ بَالْخُطَا".

المحتوى القضوي: هو أمر على لرعيته، بلتحلي ببعض الصّفات الجهادية، التي تمكنهم من النصر، و الصمود أمام عدوهم.

القوة الإنجازية: استعمل الإمام الأمر سواء الأمر بغرض التحلي بالخشية و الخضوع لله – عز وجل– أو الأمر بغرض التحلي بالسكينة، و كذلك الأمر بغرض ارهاب العدو، و إظهار الشجاعة أمامه في قول: "وَالْحَظُوا الْخَزْرَ، وَاطْعُنُوا الشَّزْرَ" و كذلك استعماله الأمر بغرض البطش و الفتك بالعدو في قوله: "وَنَافِحُوا بِالظُّبَا" بالإضافة إلى الأمر بغرض التناسق في الحركة في قوله: "وَصِلُوا السُّيُوفَ بَالْخُطَا" أما في قوله: "أَيُّها النَّاسُ، شُقُّوا أَمْوَاجَ الفِتَنِ بِسُفُنِ النَّجَاةِ، وَعَرِّجُوا عَنْ طَرِيقِ المُنَافَرَةِ، وَضَعُوا تِيجَانَ المُفَاخَرَةِ".

المحتوى القضوي: هو نداء الإمام للناس للتنبيه، و لإنجاز ما يطلبه منهم من عدم التنافر والتباعد فيما بينهم، وأيضا تركهم للتفاخر، والتعالي على بعضهم؛ إمّا لكثرة المال أو المنصب أو لشرف النسب.

القوة الإنجازية: النداء بغرض النصح و التوجيه حين أنّه شبه نفسه بسفن النجاه؛ لأنه مصدر الأمان و الطمأنينة، و بلوغ السعادة الدنيوية و الآخروية.

كما قال في نفس الخطبة: "أفلح من نهض بجناح أو استسلم فأراح".

أي أن من يملك القدرة (جناح) على احقاق الحق، و ازهاق الباطل، فقد فاز وربح و أما العاجز فعليه بالصبر لحين توفر فرصة أخرى.

المحتوى القضوي: هو تلك العبارات الموحية إلى ضرورة إحقاق الحق، والدفاع عنه، لأنه مصدر الربح و الفوز، و البعد عن اقتراف لباطل؛ لأنّه مسلك كل مفسدة و طريق للفتن و الفساد.

القوة الإنجازية: الأمر بغرض النصح و التوجيه بالإضافة إلى إشارة على لرعاية و حفظه لعباده، إذ يقول: "وَلاَ يَجْمَعُهُما غَيْرُكَ، لِانَّ الْمُسْتَخْلَفَ لاَ يَكُونُ مُسْتَصْحَباً، وَالْمُسْتَصْحَبُ لاَ يَكُونُ مُسْتَخْلَفاً".

في هذا القول يُقّر علي –رضي الله عنه– بعظمة الله عز وجل لاستخلافه و رعايته لخلقه في السفر، فيودع اهله و ماله و ذويه لله عز وجل من بعده حال سفره، و ينفي بن يكون أحد غير الله حافظا و مستخلفا.

المحتوى القضوي: هو عبارات الامتنان لله عز وجل و الإعتراف له بقدرته، و رعايته و حفظه لخلقه.

القوة الإنجازية: النفي بغرض الامتنان لله عز وجل.

و في موضع آخر يهتم الإمام بأصحابه فيدعوهم و يوجههم، لإصلاح ذات بينهم، و للإنفاق عليهم، و المساعدة في الضيق و المرض و الاحتياج، و مد العون لهم؛ سواء كان العون النفّسي أو المادي.

ففي قوله: "إِنَّهُ لاَ يَسْتَغْنِي الرَّجُلُ –وَإِنْ كَانَ ذَا مَال– عَنْ عَشِيرَتِه، وَ دِفَاعِهِمْ عَنْهُ بِأَيْدِيهِمْ وَأَلسِنَتِهِمْ، وَهُمْ أَعْظَمُ النَّاسِ حَيْطَةً مِنْ وَرَائِهِ وَأَلَمُّهُمْ لِشَعَثِه، وَأَعْطَفُهُمْ عَلَيْهِ عِنْدَ نَازِلَة إِنْ نَزَلَتْ بِه".

المحتوى القضوي: يتمثل في جملة الشحنات الدلالية، الموحية إلى ضرورة الالتئام بين أفراد الأمة، و تقديم المساعدة للمضطرين منهم؛ سواء عن مرض أو الإنفاق.

القوة الإنجازية: النداء بغرض التوجيه و النصح و النفي بغرض النصح والتقرير و الاثبات.

و في ذات الخطبة يواصل الإمام قوله: "أَلاَ لاَيَعْدِلَنَّ أَحَدُكُمْ عَنِ القَرَابَةِ يَرَى بِهَا الخَصَاصَةَ أَنْ يَسُدَّهَا بِالَّذِي لايَزِيدُهُ إِنْ أَمْسَكَهُ وَلاَ يَنْقُصُهُ إِنْ أَهْلَكَهُ، وَمَنْ يَقْبِضْ يَدَهُ عَنْ عَشِيرَتِهِ، فَإِنَّمَا تُقْبَضُ مِنْهُ عَنْهُمْ يَدٌ وَاحِدَةٌ، وَتُقْبَضُ مِنْهُمْ عَنْهُ أَيْدٍ كَثِيرَةٌ; وَمَنْ تَلِنْ حَاشِيَتُهُ يَسْتَدِمْ مِنْ قَوْمِهِ المَوَدَّةَ".

يؤكد الإمام على الضرورة الانفاق فالذي يمسك يده عن الإنفاق لا يزيده في ملكه شيئا، أما الذي ينفق ماله يضاعفه لهالله فالصدقة و الانفاق، سبب من أسباب زيادة الرزق، وبركته والذي يقدم المساعدة لذوي الأرحام، يلق الاهتمام و المودة و الحب و كذا الرزق و الرفاهية و السعادة والطمأنينة.

المحتوى القضوي: هو عبارات التأكيد لقيمة الصدقة و الانفاق خصوصا لذوي الأرحام؛ فهي صدقة و صلة.

حيث يقول الله عز وجل: " وَسارِعُوا إِلى مَغْفِرَةٍ مِنْ رَبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا السَّماواتُ وَالْأَرْضُ أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ (133) الَّذِينَ يُنْفِقُونَ فِي السَّرَّاءِ وَالضَّرَّاءِ وَالْكاظِمِينَ الْغَيْظَ وَالْعافِينَ عَنِ النَّاسِ وَاللهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ (134)"[1]

القوة الإنجازية: النهي بغرض التأكيد و إقرار الانفاق و الصدقة أما في مجال الحرب و الجهاد يوجه الإمام لرعيته و خصوصا مدين منهم، التوجيه و حسن التخطيط في ساحات الحرب، ويرشدهم إلى الطريق النصر، و لكن دون المسّاس بكرامة و إنسانية الطرف الآخر؛ و إن العدو (و هم من المسلمين) فيقول: "لاَ تُقَاتِلُوهُمْ حَتَّى يَبْدَأُوكُمْ، فَإِنَّكُمْ بِحَمْدِ اللهِ عَلَى حُجَّة، وَتَرْكُكُمْ إِيَّاهُمْ حَتَّى يَبْدَأُوكُمْ حُجَّةٌ أُخْرَى لَكُمْ".

[1]- سورة ال عمران الآية 133-134.

المحتوى القضوي: تضمن الكلمات عبارات مؤثرة للطرف الآخر حتى يتسنى لهم الأخذ بها، و الالتزام بما فيها من توجيهات، وارشادات للخوض في غمار الحرب، و عدم مباغتة العدو، و الصبر على ذلك، لحين هجوم الطرف الآخر.

القوة الإنجازية: النهي بغرض التوجيه و النصح.

في نفس الإطار و في خطبة أخرى يقول الإمام: "فَقَدِّمُوا الدَّارِعَ، وَأَخِّرُوا الْحَاسِرَ، وَعَضُّوا عَلَى الأَضْرَاسِ فَإِنَّهُ أَنْبَى لِلسُّيُوفِ عَنِ الْهَامِ، وَالْتَوُوا فِي أَطْرَافِ الرِّمَاحِ فَإِنَّهُ أَمْوَرُ لِلأَسِنَّةِ".

يكمل الإمام نصحه لجنوده، بتقديم تعاليم حربيه كلبس الدرع؛ لحفظ الذات من الإصابة وإظهار الشجاعة، و الإقدام بالعض على الأضراس والطعن بالرمح، و عدم رفع الأصوات لأنّه رمز للجبن والخوف في الحرب.

المحتوي القضوي: نصح الإمام لأتباعه باتّخاذ أسباب النصر في الجهاد، كلب الدرع الواقي من الحرب و كذا التحلى بالشجاعة و القوة و الصمود.

القوة الإنجازية: الأمر بغرض النصح و التوجيه.

4-1-3- الإلزاميات[1] (commisives): هي تعهد من المتكلم لعمل ما في المستقبل[2] فهدف هذا الصنف يجعل المتكلم يلزم نفسه يغعل عمل ما مستقبلا و يكون مبني على أساس شرط الإخلاص و الذي هو القصد أما المحتوى القضوي هو دائما فعل المتكلم شيئا معينا، أما اتجاه المطابقة يكون من العالم إلى الكلمات و غرضها الانجازي هو التزام المتكلم بدرجات متفاوتة بفعل شيء في المستقبل.

[1] الإلزاميات (commisives) تسمى أيضا الوعديات ينظر: جاك موشلر و آن ريبول، القاموس الموسوعي للتداولية، مرجع سابق، ص76.

[2]- ينظر: جون سيرل، العقل و اللغة و مجتمع (الفلسفة في العالم الواقعي)، مرجع سابق، ص 218.

و نشير إلى أن سيرل قد سلّم بأن تعريف أوستن لهذا الصنف رائع جدًا إلا أنّه عارضة في كون :راجه لبعض الأفعال على أنّها إلزامية و هي ليست كذلك، و كون أن اتجاه المطابقة هو نفس الاتجاه للتوجيهات إلا أن سيرل صرّح بأنّه لا يمكن دمجهما في نفس الصنف لأنّه في الوعد (الفعل الإلزامي) هو إلزام المتكلم بن يفعل شيئا ما و لا يحاول بالضرورة التأثير على نفسه لكي يفعله، أما هدف الالتماس كونه فعل توجيهي فهو محاولة التأثير على المستمع ليفعل شيئا و ليس بالضرورة إلزامه أو إجباره على ذلك[1].

و من أمثلتها: النذور و الرهون و العقود و الضمانات و التهديد و يمكن شرط الصدق دائما في القصد كنحو: عد أو تهديد يعبر من قصد للقيام بشيء ما، أما الأوامر و النواهي يمكن تنفيذها بناءً على صدق المتكلم[2].

و لرصد هذا النوع من الأفعال، ندرج بعض النماذج من خطب الإمام علي –رضي الله عنه– إذ يقول في إحدى الخطب: "وَاعْلَمُوا أَنِّي إِنْ أَجَبْتُكُمْ رَكِبْتُ بِكُمْ مَا أَعْلَمُ، وَلَمْ أُصْغِ إِلَى قَوْلِ الْقَائِلِ وَعَتْبِ الْعَاتِبِ".

الغرض الإنجازي: هو التزام المتكلم (علي رضي الله عنه) بدرجات متفاوتة (حسب الموقف وموضوع التعهد في المستقبل) بفعل شيء ما.

اتجاه المطابقة: من العالم إلى الكلمات إلى الكلمات.

شرط الإخلاص: القصد.

في قول الإمام علي نجد تعهده بإحقاق الحق، و إبطال الباطل بتحكيمه الكتاب و السّنة، و هو غنّي عمّا سواه، لأن دنياه هي آخرته و رضا ربّه، و حب رسوله صلى الله عليه وسلم.

[1]– ينظر: صلاح اسماعيل عبد الحق، التحليل اللغوي عند مدرسة أكسفورد، مرجع سابق، ص 234.

[2]– جون سيرل، العقل و اللغة و المجتمع (الفلسفة في العالم الواقعي)، مرجع سابق، نفس الصفحة.

المحتوى القضوي: إلزام علي –رضي الله عنه– نفسه باتّباع منهج النبي صلى الله عليه وسلم في التحكيم بين العباد، وتسيير أمورهم.

القوة الإنجازية: الأمر بغرض التعهد و الالتزام.

إضافة إلى قوله: "الدَّلِيلُ عِنْدِي عَزِيزٌ حَتَّى آخُذَ الْحَقَّ لَهُ".

المحتوى القضوي: تعهد الإمام أمام رعيته بإفشاء السّلام بينهم، و العدل و الحكم بما يرضي الله عز وجل بما في ذلك إنصاف المظلوم، و عقاب الظالم.

القوة الإنجازية: التقرير بغرض الالتزام و التعهد.

غير أنّ في بعض الخطب لمسنا حرص الإمام على حفظ الأمة من الشتات، و الفتن، فعمل ما بوسعه : نار الفتنة بين أصحابه، بدعوتهم لتحكيم الدين والعقل، حتى لا يقعوا فيما لا يحمد عقباه، فيقول: " وَسَأُمْسِكُ الأَمْرَ مَا اسْتَمْسَكَ، وَإِذَا لَمْ أَجِدْ بُدّاً فَآخِرُ الدَّوَاءِ الْكَيُّ".

المحتوى القضوي: يتعهد الأمام علي رضي الله كذلك بضبط الأمور و إخماد الفتن، لا سيما التي دارت في الشام مع معاوية ونقض طلحة و الزبير للبعية، و واقعة الجمل التي شاركت فيها عائشة –رضي الله عنها– لمحاربة علي.

و إن ما طلبه علي –رضي الله عنه– من معاوية عند رفضه بيعته، بأن يدخل في لواء الطاعة إلا أن تهدأ الأمور، ثم بعد ذلك يُحَكِمْ علي رضي الله عنه الكتاب و السنة[1].

القوة الإنجازية: التقرير بغرض الالتزام.

[1]– ينظر: محمد جواد مغنية، في ظلال نهج البلاغة، محاولة لفهم جديد، دار الملايين، بيروت– لبنان، الجزء الثاني، الطبعة الأولى، 1972م، الطبعة الثالثة أكتوبر 1979م، ص 493.

و قال علي أيضا: "وَأَيْمُ اللهِ لأُنْصِفَنَّ الْمَظْلُومَ، وَلأَقُودَنَّ الظَّالِمَ بِخِزَامَتِهِ حَتَّى أُورِدَهُ مَنْهَلَ الْحَقِّ وَإِنْ كَانَ كَارِهاً".

المحتوى القضوي: هو تعهد علي بنصرة المظلوم و إنصافه و عقاب الظالم على جوره، واقترافه حتى يعود إلى طريق الحق، و إن كان مكرها على ذلك.

القوة الإنجازية: القسم و التأكيد بغرض التعهد و الالتزام.

و لتوضيح هذا الصنف من الأفعال، ندرج بعض ما قاله علي رضي الله عنه: "أُفٍّ لَكُمْ، لَقَدْ سَئِمْتُ عِتَابَكُمْ! أَرَضِيتُمْ بِالْحَيَاةِ الدُّنْيَا مِنَ الاْخِرَةِ عِوَضاً؟ وَبِالذُّلِّ مِنَ الْعِزِّ خَلَفاً؟".

الغرض الإنجازي: التعبير الصادق للإمام علي عن مكنوناته، و ما يشعر به اتجاه مخاطبيه (خصوصا المتقاعسين، والمتخاذلين عن القتال).

اتجاه المطابقة: معدومة، سواء من الكلمات إلى الواقع، أو من الواقع إلى الكلمات، لأن الإمام لا يريد أن يوجه أو يرشد و إنّما يريد أن يعبّر عمّا في نفسه اتجاه أصحابه.

شرط الإخلاص: يتغير بتغير نمط التعبير، و الموقف المعبر عنه يبدأ الإمام علي –رضي الله عنه– كلامه بالتأفف و الأسف، لما وصل إليه تفكير أصحابه وعدم تطلعهم إلى مستوى خليفتهم من العلم و الأدب، و الشجاعة، و تفضيلهم لحزب الدنيا عن العزة في الآخرة.

المحتوى القضوي: هو التعبير ما يلج في صدر الإمام بعبارات قاسية و مؤثرة إزاء ما يراه من ضعف، و جبن، من قبل أصحابه.

القوة الإنجازية: التأسف بغرض العتاب و اللوم؛ إلى جانب استفهامه بغرض السخرية والاستهزاء.

أما في قوله: "وَأَيْمُ اللهِ إِنِّي لأظُنُّ بِكُمْ أَنْ لَوْ حَمِسَ الْوَغَى، وَاسْتَحَرَّ الْمَوْتُ، قَدِ انْفَرَجْتُمْ عَنِ ابْنِ أَبِي طَالِب انْفِرَاجَ الرَّأْسِ".

يبتدئ الإمام كلامه بالقسم و التأكيد على أنّ أصحابه، سيولون الأدبار حين القتال، ويتخلون عن خليفتهم و إمامهم.

المحتوى القضوي: يتمثل في تأكيد الإمام لجبن أتباعه، لدرجة هروبهم من ساحات القتال حين اشتداد المواجهة.

القوة الإنجازية: القسم بغرض الإنكار و التأنيب.

إضافة إلى قوله: "إِذَا دَعَوْتُكُمْ إِلَى جِهَادِ عَدُوِّكُمْ دَارَتْ أَعْيُنُكُمْ، كَأَنَّكُمْ مِنَ الْمَوْتِ فِي غَمْرَة، وَمِنَ الذُّهُولِ فِي سَكْرَة".

هنا يعبر الإمام عن كرهه لأخلاق أتباعه، و لإيثارهم الذل و المعانة، على العزة و الرفعة، ثم يذكرهم بضعفهم حتى و إن كرر لهم مرارا الدعوة إلى الجهاد، فعم لا يعقلون.

المحتوى القضوي: يفصح الإمام عن مكنونات نفسه، من كره و مقت لهؤلاء النّاس القاعدين عن القتال، و قبولهم الذل و المهانة و العجز.

القوة الإنجازية: ب و الاستنكار لأخلاقهم و صفاتهم الذميمة كما نجده أيضا يعاتب ويؤنب كل من سولت له نفسه التخلي عن واجب الجهاد والوفاء بالعهد للخليفة، فيقول في إحدى الخطب: "كَلامُكُم يُوهِي الصُّمَّ الصِّلابَ".

إذ يتجلى المحتوى القضوي لهذا القول في عدم رضى الإمام عن كلام أصحابه الذي يوهم بالشجاعة؛ و هم غير ذلك.

القوة الانجازية: استعمل الإمام هنا التأنيب بغرض الاستهزاء و السخرية.

و في قوله: "وَمْنْ فَازَ بِكُمْ فَازَ بَالسَّهْمِ الأخْيَبِ".

المحتوى القضوي: وصف الإمام لهؤلاء الخرجين عن الطاعة و الولاء بالنفاق أو الكذب لدرجة أنّهم لا يفيدون في شيء حتى و إن رمى بهم الإمام للقتال، فلا يصلون! المرمى أو الهدف المراد منهم.

كما تتجلى أيضا تلك التعابير المؤثرة و التي تترك أثرا في نفس المتلقي في خطب أخرى من خطبه مايلي: "لَقَدْ مَلاَتُمْ قَلْبِي قَيْحاً، وَشَحَنْتُمْ صَدْرِي غَيْظاً، وَجَرَّعْتُمُونِي نُغَبَ التَّهْمَام أَنْفَاساً، وَأَفْسَدْتُمْ عَلَيَّ رَأْيِي بِالعِصْيَانِ وَالخذْلاَن".

فالإمام يستصرخ ضمائرهم، و يثير حميتهم، عسى أن ينفروا لحرب الطغاة و المعتدين، و لكنّهم صمٌ بكمٌ فهم لا يعمهون، فسمعوا و انصرفوا، فصرف الله عنهم كل خير و سداد.

المحتوى القضوي: هو استياء الأمير، و استصراخه لأصحابه، لما انتهوا إليه من موت لضمائرهم، و هوان أنفسهم، و ذهاب عقولهم، و أبصارهم.

القوة الإنجازية: العتاب و اللوم بغرض التأنيب و التوبيخ.

4-1-4- التعبيريات[1] (expressives): هي تعبير المتكلم عن حالته النفسية بصدق إلى الطرف الآخر[2].

[1] التعبيريات (expressives) تسمى المعبرات ينظر: جورج يول، التداولية، مرجع سابق، ص 90 و التصريحيات ينظر: فرانسواز أرمينيكو، المقاربة التداولية، مرجع سابق، ص 67.

[2]- ينظر: جون سيرل، العقل و اللغة و المجتمع (الفلسفة في العالم الواقعي)، مرجع سابق، ص 218.

فغرضها الإنجازي هو التعبير الصادق عن الموقف النفسي أما اتجاه المطابقة فهي معدومة سواء من الكلمات إلى العالم أو العكس لأن المتكلم لا يحاول التأثير في العالم ليماثل الكلمات و لا الكلمات لتمال العالم كما يسند المحتوى القضوي إما إلى المتكلم أو إلى المخاطب[1].

و يدخل هذا الصنف في السلوكيات عند أوستن و من أمثلتها: "الشكر و التهنئة و الاعتذار التعزي، الشكوى، حرارة الترحيب و التحية"[2].

يقول سيرل أنّه حين يعتذر عن دهسه لإصبع رجل شخص ما فإن قوله لا يعد إدلاء بالخبر وإنّما يعد اعتذار على ذلك[3]، و يمكن الإشارة إلا أن شرط الإخلاص يتغير مع تغيير نمط التعبير فالاعتذار يكون صادقا إذا كان المتكلم يعبر بالأسف فعلا عما يعتذر عنه و التهاني صادقة إذا كان المتكلم يشعر بالفرح و البهجة و السرور حقا لما يهنئ المستمع عليه[4].

4-1-5- الإعلانيات[5] (Déclaration): يتمثل أداؤها النّاجح في مطابقة محتواها القضوي للعالم الخارجي[6].

م ما يميز هذا الصنف أنّها تحدث تغييرًا في الوضع القائم إلى جانب اهتمامها بالصرف الاجتماعي كنحو[7]: أعلن الحرب عليكم، أنت مطرود.

[1]- ينظر: علي محمود حجي الصّراف، في البراجماتية الأفعال الانجازية في العربية المعاصرة، مرجع سابق، ص 62.

[2]- كلاوس برينكز، التحليل اللغوي للنص (مدخل إلى المفاهيم الأساسية و المناهج)، مرجع سابق، ص 132.

[3]- ينظر فرانسواز أرمينيكو، المقاربة التداولية، مرجع سابق، ص 67.

[4]- ينظر: جون سيرل، العقل و اللغة و المجتمع (الفلسفة في العالم الواقعي)، مرجع سابق، ص 218.

[5] الإعلانات (Déclaration) تسمى الايقاعات ينظر: جاك موشلر و آن ريبول، القاموس الموسوعي للتداولية، مرجع سابق، ص ص 76-77 و ينظر هاشم الطبطبائي، نظرية الأفعال الكلامية بين فلاسفة المعاصرين و البلاغيين العرب، مرجع سابق، ص ص 31-32، كما تسمى أيضا بالتصريحات ينظر: صلاح اسماعيل عبد الحق، التحليل اللغوي عند مدرسة أكسفورد، مرجع سابق، ص ص 235-236.

[6]- ينظر: علي محمود حجي الصّراف، في البراجماتية الأفعال الانجازية في العربية المعاصرة، مرجع سابق، ص 63.

[7]- ينظر: فيليب بلانشيه، التداولية من أوستن إلى غوفمان، مرجع سابق، ص 66.

أما اتجاه المطابقة مزدوج فقد يكون من الكلمات إلى العالم و من العالم إلى الكلمات[1].

و الحالة النفسية التي تعبر عنها الإعلانيات في التصريف و الرغبة بوقوع الفعل ناجحا، و لا يحتاج هذا الصنف لشرط الاخلاص كما يدخل هذا الصنف في مجال أفعال القرارات عند أوستن، ويتمثل الأداء الناجح لهذا الصنف في مطابقة المحتوى القضوي للعالم الخارجي، فإذا أديت فعل إعلان الحرب أداءً ناجحا فالحرب معلنة[2].

و من أمثلتها: طقوس الزواج، إعلان الحرب، أفعال الطرد، و الإقالة من العمل[3].

و لا يتحقق الإعلان إلا من خلال نجاحه بتناسب الكلمات مع الواقع إلى جانب الحالة النفسية للمتكلم و الي يعبر منها في كل فعل كلامي معين مثل الظن و الرغبة و الأسف التعيين و الإهداء ولفصل و الوصية[4].

عند التصفح لبعض نماذج خطب علي –رضي الله عنه– التي اعتمدناها في هاته الدراسة التحليلة، لم نجد هذا الصنف من بين أقوال علي –رضي الله عنه– تواجداً صريحاً؛ و إنما وجدنا توجيهات حربية لاستنهاض المتقاعدين للحرب، و هذا راجع إلى حرص الإمام أكثر لتوجيه أصحابه لمواجهة العدو، و عدم التراجع لما لمس منهم من عدم الرغبة في القتال، و عدم الإقدام على المواجهة أصلا؛ لأنّهم استحبوا التعود على القتال.

كما أنّنا وجدنا بعض النماذج من خطب علي –رضي الله عنه– جمعت بين الأفعال التقريرية والتوجيهية، نحو قوله: "أَنْتُمُ الأَنْصَارُ عَلَى الْحَقِّ، وَالإِخْوَانُ فِي الدِّينِ، وَالْجُنَنُ يَوْمَ الْبَأْسِ، وَالْبِطَانَةُ دُونَ النَّاسِ، بِكُمْ أَضْرِبُ الْمُدْبِرَ، وَأَرْجُو طَاعَةَ الْمُقْبِلِ، فَأَعِينُونِي بِمُنَاصَحَةٍ خَلِيَّةٍ مِنَ الْغِشِّ، سَلِيمَةٍ مِنَ الرَّيْبِ؛ فَوَ اللهِ إِنِّي لأَوْلَى النَّاسِ بِالنَّاسِ".

[1]- جون سيرل، العقل و اللغة و لمجتمع (الفلسفة في العالم الواقعي)، مرجع سابق، ص 219-220.

[2]- ينظر: علي محمود حجي الصراف، في البراجماتية الأفعال الانجازية في العربية المعاصرة، مرجع سابق، ص 62.

[3]- عكاشة، نظرية البراجماتية اللسانية (التداولية) دراسة المفاهيم و النشأة و المبادئ، مرجع سابق، ص 107.

[4]- كلاوس برينكر، التحليل اللغوي للنص (مدخل إلى المفاهيم الأساسية و المناهج)، مرجع سابق، ص ص 133-134.

تضمنت هذه الخطبة كل من الأفعال التقريرية، والتوجيهية وأمّا الأفعال التقريرية فنجدها مجسدة في تقرير الإمام بحقيقة الأنصار، و درجتهم عنده، خصوصا بعد شجاعتهم، و صمودهم في وقعة الجمل.

فالمحتوى القضوي: هنا يتمثل في إقرار علي –رضي الله عنه– بمكانته أصحابه المناصرين له في وقعة الجمل، و تضحياتهم في ساحة الحرب لإخماد الفتنة و الانقلاب.

القوة الإنجازية: هو التأكيد و الإقرار بغرض الثناء.

و أمّا الأفعال التوجيهية، فتمثلت في رجاء الإمام لأصحابه بطاعته و إعانته، و مناصحته، ومساعدته على إخماد نار الفتنة بكل أمانة و صدق، و عدم الخداع و النفاق.

و ذلك في قول علي –رضي الله عنه–: "و أرجو طاعة المقبل ... إنّي لأولى النّاس بالنّاس".

فالمحتوى القضوي: يكمن في طلب الإعانة و المساعدة أو النصح لما فيه خير الأمة، و أمن الرعية.

القوة الإنجازية: الرجاء بغرض الطاعة و الولاء، و كذا الأمر بغرض النصح و الإرشاد.

إلى جانب قوله: "إنَّ النَّاسَ مِنْ هذَا الأمْرِ–إذَا حُرِّكَ– عَلَى أُمُور: فِرْقَةٌ تَرَى مَا تَرَوْنَ، وَفِرْقَةٌ تَرَى مَا لاَ تَرَوْنَ، وَفِرْقَةٌ لاَ تَرَى لا هذَا و ذاك، فَاصْبِرُوا حَتَّى يَهْدَأَ النَّاسُ، وَتَقَعَ الْقُلُوبُ مَوَاقِعَهَا، وَتُؤْخَذَ الْحُقُوقُ مُسْمَحَةً فَاهْدَأُوا عَنِّي، وَانْظُرُوا مَاذَا يَأْتِيكُمْ بِهِ أَمْرِي، وَلاَ تَفْعَلُوا فَعْلَةً تُضَعْضِعُ قُوَّةً، وَتُسْقِطُ مُنَّةً، وَتُورِثُ وَهْناً وَذِلَّةً".

هنا كذلك، نجد دمج بين فعلين: فعل تقريري و آخر توجيهي.

فنجد في القول: " إنَّ النَّاسَ مِنْ هذَا الأمْرِ–إذَا حُرِّكَ– عَلَى أُمُور: فِرْقَةٌ تَرَى مَا تَرَوْنَ، وَفِرْقَةٌ تَرَى مَا لاَ تَرَوْنَ، وَفِرْقَةٌ لاَ تَرَى لا هذَا وَ ذاك".

فعلا تقريريا يتضمن تأكيد من قبل علي –رضي الله عنه– على أنّه هناك فرقة من النّاس يشجعون معاوية على عصيانه، و عدم بيعته للإمام، بدافع القصاص من الخوارج (قتلة عثمان)، و فرقة أخرى ترى عكس ذلك، فهي ضد فكرة معاوية،إذ بايعوا الأمير، و بينوا له الولاء، والرضوخ لسلطة، بينما هناك فرقة ثالثة، و هي محايدة للرأي، لا ترى هذا و لا ذاك.

المحتوى القضوي: تقرير و تأكيد الإمام على أنّ هناك وجهات نظر في هاته المسألة (القصاص من قتلة عثمان)، و لذلك لابد من الصبر و عدم التسرع للخوض في إشعال نار الفتنة بين المسلمين، و بالتالي يكون التشتت، و الفرقة بين النّاس.

القوة الانجازية: التأكيد بغرض التقرير و الإثبات.

أما فيما يخص الفعل التوجيهي فيتجسد في قوله: "فَاصْبِرُوا حَتَّى يَهْدَأَ النَّاسُ، وَتَقَعَ الْقُلُوبُ مَوَاقِعَهَا، وَتُؤْخَذَ الْحُقُوقُ مُسْمَحَةً؛ فَاهْدَأُوا عَنِّي، وَانْظُرُوا مَاذَا يَأْتِيكُمْ بِهِ أَمْرِي، وَلاَ تَفْعَلُوا فَعْلَةً تُضَعْضِعُ قُوَّةً، وَتُسْقِطُ مُنَّةً، وَتُورِثُ وَهْناً وَذِلَّةً".

يتوجه الإمام لأصحابه موجها وجهة نظره، داعيا إياهم بالصبر، و عدم الخوض في الأمور لا يعلمون مآلها مستقبلا بأن يحرصوا على قتال الخوارج، و ينهضون النّاس لذلك فتسود الفوضى، وتسفك الدماء، و يتقاتل المسلمين بعضهم ببعض، بعد أن كانوا تحت راية واحدة و هي راية النبي صلى الله عليه وسلم مترابطين، و متحابين فدعى علي معاوية، و الذين نقضوا البيعة، بالدخول في طاعته إلا أن تهدأ الأوضاع، ثم بعد ذلك يقتص من الخوارج بحكمة و حلم، و عدل و إنصاف للحق.

فالمحتوى القضوي: دعوة علي لأصحابه و الخارجين عنه بالصبر و الهدوء و عدم التسبب في فتنة المسلمين، و انتشار الظلم، و القتل بينهم.

القوة الانجازية: الأمر بغرض النصح و التوجيه.

كما نجد خطب أخرى جمعت بين الأفعال التقريرية و الأفعال الإلزامية منها مايلي: "أَيُّهَا النَّاسُ، إِنَّ لِي عَلَيْكُمْ حَقّاً، وَلَكُمْ عَلَيَّ حَقٌّ، فَأَمَّا حَقُّكُمْ عَلَيَّ: فَالنَّصِيحَةُ لَكُمْ، وَتَوْفِيرُ فَيْئِكُمْ عَلَيْكُمْ، وَتَعْلِيمُكُمْ كَيْلا تَجْهَلُوا، وَتَأْدِيبُكُمْ كَيْما تَعْلَمُوا. وَأَمَّا حَقِّي عَلَيْكُمْ: فَالوَفَاءُ بِالبَيْعَةِ، وَالنَّصِيحَةُ فِي الْمَشْهَدِ وَالْمَغِيبِ، وَالإِجَابَةُ حِينَ أَدْعُوكُمْ، وَالطَّاعَةُ حِينَ آمُرُكُمْ".

حيث أن الفعل الإلزامي يتمثل في قول الإمام: "فَأَمَّا حَقُّكُمْ عَلَيَّ: فَالنَّصِيحَةُ لَكُمْ، وَتَوْفِيرُ فَيْئِكُمْ عَلَيْكُمْ، وَتَعْلِيمُكُمْ كَيْلا تَجْهَلُوا، وَتَأْدِيبُكُمْ كَيْما تَعْلَمُوا. وَأَمَّا حَقِّي عَلَيْكُمْ: فَالوَفَاءُ بِالبَيْعَةِ، وَالنَّصِيحَةُ فِي الْمَشْهَدِ وَالْمَغِيبِ، وَالإِجَابَةُ حِينَ أَدْعُوكُمْ، وَالطَّاعَةُ حِينَ آمُرُكُمْ".

يتعرض الإمام علي –رضي الله عنه– لأمور الاجتماعية التي تعم النّاس، فهو يتعهد و يلزم نفسه بتوفير العدالة الإجتماعية بينهم في المال، و المسكن، و المعيشة، و أيضا الاهتمام بعوام النّاس، والمحتاجين و أصحاب الحق، دون أن ينسى الجانب التعليمي لمكافحة الجهل، و الأمية التي تقود النّاس إلى الفتنة، و التخلف، إضافة إلى تربيتهم، و أما حق الإمام علي –رضي الله عنه– فهو يلزم أصحابه لتزام بالوفاء بالبيعة له، و إجابته حين دعوتهم لنصرته و الجهاد معه و أيضا طاعته في كل الأمور الدينية و السياسية و الحربية، من قوله: " فَأَمَّا حَقُّكُمْ عَلَيَّ: فَالنَّصِيحَةُ لَكُمْ، وَتَوْفِيرُ فَيْئِكُمْ عَلَيْكُمْ، وَتَعْلِيمُكُمْ كَيْلا تَجْهَلُوا، وَتَأْدِيبُكُمْ كَيْما تَعْلَمُوا. وَأَمَّا حَقِّي عَلَيْكُمْ: فَالوَفَاءُ بِالبَيْعَةِ، وَالنَّصِيحَةُ فِي الْمَشْهَدِ وَالْمَغِيبِ، وَالإِجَابَةُ حِينَ أَدْعُوكُمْ، وَالطَّاعَةُ حِينَ آمُرُكُمْ".

المحتوى القضوي: تعهد الإمام بتوفير كل الظروف الملائمة للعيش و الأمان في ظل حكمه وسلطته، بالمقابل دعوة أصحابه إلى الوفاء بواجبتهم اتجاه الدولة و الخليفة.

القوة الإنجازية: التقرير بغرض التعهد و الالتزام.

أما الفعل التقريري فيتجلى في قوله: "أَيُّهَا النَّاسُ، إِنَّ لِي عَلَيْكُمْ حَقّاً، وَلَكُمْ عَلَيَّ حَقٌّ".

المحتوى القضوي: تأكيد الإمام بأن لرعيته الحق في المطالبة بحقوقهم، إضافة إلى حقّه عليهم بالطاعة و الاستسلام الروحي و الجسدي.

الغرض الإنجازي: تقرير الإمام لحقيقة معلومة و هي عدم إنكار علي لحقوق الرعية.

القوة الإنجازية: الإخبار و التقرير بغرض الإلتزام.

5- الاختلافات في الأفعال الإنجازية عند سيرل:

وضع سيرل بعض الأبعاد التي يختلف فيها كل فعل انجازي في الأخر وذلك لضبط هاته الأفعال و إبعادها عن الغموض، من هاته الاختلافات مايلي:

5-1- الاختلاف في الغرض الإنجازي للفعل أو في هدفه و غايته:

فالاختلاف في الغرض الإنجازي يمكن في محاولة التأثير في السّامع لإنجاز عمل ما فمثلا غرض الأمر يكون بإلزام الطرف الآخر له فعل شيا ما، أما غرض الوعد هو ضمان بالتزام المتكلم بأن يفعل عمل ما، لذلك يعد الهدف الغرضي هو جزء من القوة الغرضية إذ أن الغرض الانجازي للأمر هو نفسه الغرض الانجازي للرجاء فكلا هما يحاولان التأثير في المستمع، و لكن القوة الانجازية في كل منهما تختلف اختلافا بينا[1].

5-2- الاختلاف في اتجاه المطابقة: هي درجة ملائمة اللغة مع الواقع، أما اتجاه المطابقة فهو النحو الذي يرتبط به المحتوى القضوي مع العالم و هي أربع اتجاهات:

[1]- ينظر: محمود أحمد نخلة، آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر، مرجع سابق، ص 75.

أ- من القول إلى العالم: و ذلك بإنشاء فعل كلامي يطابق فيه القول مع الواقع الخارجي كالتأكيد و الإنكار و الوصف، أما المسؤول عن المطابقة فهو المتكلم و يكون في صنف التقريريات ورمزه (↑)[1].

ب- من العالم إلى القول: يتحقق نجاح الفعل الكلامي بتغير العالم حتى يطابق اللغة و بالتالي يطابق المحتوى القضوي للفعل الانجازي[2] و يكون في الوعد و الأمر و القسم و المسؤول عن المطابقة هو أيضا المتكلم و رمزه (↓)[3].

ج- اتجاه المطابقة المزدوج: و يكون باتجاه القول مع العالم أما مسؤولية المطابقة تكون مشتركة بين المتكلم و المخاطب و رمزه (◊)[4].

د- اتجاه المطابقة الفارغ: حيث لا يوجد أي مطابقة بين القول و العالم لأن القول يقع مع افتراض حصول المطابقة كالتعبير مثل: الشكر و التهنئة و التعزية و رمزه (**Φ**)[5].

و ينبه سيرل إلى أن اتجاه المطابقة يكون دائما نتيجة للهدف الغرضي[6].

5-3- الاختلاف في الموقف النفسي: و الذي يعبر عنه المتكلم في رغبته في انجاز فعل ما إزاء موقف معين فالإنسان الذي يعتذر عن فعل ما يعبر عنه من خلال حالته النفسية المنكسرة و الذي يلتمس من (ع) أن يفعل (ل) و يعبر عن أمنيته و رغبته، و بالتالي لا يمكن أن يقول المرء إنني أقرر أن هذا (س) بيد أنني لا أعتقد أنّه كذلك أو أن أعد ب (س) بيد أنّي لا أقصده، و يتم انعكاس الحالة النفسية حين تحقق شرط الإخلاص[7].

---

[1]- ينظر: ذيب بلخير، تجليات الفعل الكلامي عند جلال الدين القزويني، مرجع سابق، ص 57.

[2]- ينظر: علي محمود حجي الصّراف، في البراجماتية الأفعال الانجازية في العربية المعاصرة، مرجع سابق، ص 57.

[3]- ينظر: ذيب بلخير، تجليات الفعل الكلامي عند جلال الدين القزويني، مرجع سابق، ص 57.

[4]- ينظر: علي محمود حجي الصّراف، في البراجماتية الأفعال الانجازية في العربية المعاصرة، مرجع سابق، ص 57.

[5]- ينظر: ذيب بلخير، تجليات الفعل الكلامي عند جلال الدين القزويني، مرجع سابق، ص 57.

[6]- ينظر: علي محمود حجي الصّراف، في البراجماتية الأفعال الانجازية في العربية المعاصرة، مرجع سابق، ص 58.

[7]- ينظر: صلاح اسماعيل عبد الحق، التحليل اللغوي عند مدرسة أكسفورد، مرجع سابق، ص 234.

5-4- الاختلاف في القوة أو القوة التي يتم بها تقديم الفعل: و يكون هذا الاختلاف في قوة الأفعال الانجازية فبعض الأحيان نجد عبارات تؤدي غرض إنجازي واحد لكن درجة قوتها تختلف من غرض لآخر[1].

نحو[2]: إنّني أخمن أن عليا سرق النقود له نفس الهدف الغرضي مع إنّني أقسم بأغلظ الأيمان أن عليا سرق النقود لكن درجة قوة المثال الثاني كبيرة بالنسبة للمثال الأول.

5-5- الاختلاف في منزلة أو وضع المتكلم و السّامع من حيث أنّهما يؤثران في القوة الغرضية للمنطوق: فقد يكون المنطوق أمرًا أو التماسا أو رجاءً فكل هاته الأغراض تؤثر في السّامع وفي درجة امتثاله للآخر فإذا طلب الضابط من الجندي تنظيف حجرته على سبيل الأمر كان إلزاميا أكثر من طلب الضابط للجندي على تنظيف حجرته على سبيل الرجاء.

5-6- الاختلاف في طريقة ارتباط القول باهتمامات المتكلم و السّامع: كالاختلاف بين المدح و الرثاء أو التهنئة و التعزية و هو نمط من أنماط الشرط التمهيدي[3]

إذ أن نمط المدح و الرثاء يختلف في صيغة الكلام و كيفية إلقائه من حيث النبر و الصوت والأسلوب عن نمط التهنئة أو التعزية الذي يرتبط بالحالة السيكولوجية للطرفين المتكلم و المستمع.

5-7- الاختلاف الفعل الانجازي باختلاف عناصر السياق المحيطة به: و ذلك من خلال اختلاف نفسية المتكلم و المكانة الاجتماعية و كذا اهتمامات كل من المتكلم و السّامع، مع أخذ في الحسبان تغيير عنصر الزمان و المكان و السياق الذي قيل فيه الخطاب.

فمثلا: يوجد الاختلاف بين التفاخر و الرثاء و بين التهنئة و المواساة و كذا يوجد الاختلاف في قولك إنّني أجيب و أستدل أستنتج، أعترض على[1]

[1]- ينظر: علي محمود حجي الصّراف، في البراجماتية الأفعال الانجازية في العربية المعاصرة، مرجع سابق، نفس الصفحة.

[2]- ينظر: صلاح اسماعيل عبد الحق، التحليل اللغوي عند مدرسة أكسفورد، مرجع سابق، نفس الصفحة.

[3]_ ينظر : محمود أحمد نحلة ، أفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر ، مرجع سابق ، ص76.

5-8- الاختلاف في المحتوى القضوي الذي تحدده القوة الغرضية: و ذلك باختلاف قوة الإخبار للفعل الانجازي و الذي يكون لشيء مضى عن قوة الشيء الذي سيحدث في المستقبل[2].

5-9- الاختلاف في أن يقتضي أداء الفعل عرفا غير لغوي: و هذا الاختلاف يكون مرتبط بالعرف اللغوي فلا يحدث الزواج إلا في إطار عرفي معترف به و كذا الحرب فلا يقع إلا إذا كان وفق شروط عرفية متفق عليها.

5-10- الاختلاف في أن تكون الأفعال قابلة للأداء أولا تكون فمعظم الأفعال الانجازية قابلة للأداء: مثل أقرر، أعد، آمر، لكن ثمة أفعال أخرى لا تؤدي بالقول فقط بل تكون بالإقناع والتأثير كقولك أنا أقنعك أو أنا أقرعك.

5-11- الاختلاف في أسلوب أداء الفعل: كالاختلاف في طريقة نطق المتكلم للفعل الإنجازي بين الإعلان عن شيء و الإسرار عن شيء آخر، فالاختلاف لا يمكن فقط في الغرض الإنجازي والمحتوى القضوي و إنّما يكون أيضا في أسلوب أداء المتكلم.

5-12- الاختلاف في أن يكون القول دائما فعلا كلاميا: لكننا لسنا في حاجة إلى أن نجعله فعلا كلاميا فأن لا تستطيع أن تصنف الأشياء و أن تقول: أن أصنف هذه (أ) و (ب) لكنك قد لا تحتاج إلى قول أي شيء لتصنيف الأشياء إذ يكفي أن تضع كل نوع في الصندوق المخصص له أي قد ننجز الأشياء بدون الإفصاح عنها أو البوح بها كالتصنيف فيكفي أن نضع الأشياء في نصابها دون اضطرارنا للقول إننا نصنف كذا[3].

6- الأفعال المباشرة و غير المباشرة:

---

[1]- ينظر: علي محمود حجي الصّراف، في البراجماتية الأفعال الانجازية في العربية المعاصرة، مرجع سابق، ص 59.

[2]- ينظر: محمود أحمد نحلة، آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر، مرجع سابق، ص 77.

[3] - **المرجع السابق ، ص ص**77_78 .

اقترح سيرل تبعا لأستاذه عندما صنف الأفعال الإنجازية إلى صريحة و أدائية تقسيم الأفعال الكلامية حسب غرضها الإنجازي المنوط بها و الذي يفهم على معنيين معنى ظاهري (حرفي) و هو المعنى المباشر و المعنى الضمني غير المباشر أي أنّه ربط بين العبارة اللغوية و قصد المتكلم منها وسنوضح ذلك من خلال الأمثلة التالية:

- أشعل المدفأة
- أريدك أن تشعل المدفأة

ينطوي هذا المثال على الفعل المباشر و الذي يعكس القوة الإنجازية (الأمر) أو الطلب

أما في المثال:

- الجو شديد البرودة
- ألا تشعر بالبرد؟

فهذا المثال ينطوي على معنى ضمني (تلميحي) و الذي يحمل عدة احتمالات ممكنة منها:

- الاستعداد للبرد الشديد كإشعال المدفأة أو لبس الملابس أو غلق النافذة.

6-1- الأفعال الإنجازية المباشرة Direct: هي تطابق القوة الإنجازية لمراد المتكلم كنحو:

- أعلن عن افتتاح الجلسة
- افتح النافذة

6-2- الأفعال الإنجازية غير المباشرة Indirect: هي التي تخالف قوتها الإنجازية مراد المتكلم و لتوضيح ذلك نسوق المثال التالي[1]: هل تناولن الملح من فضلك؟

[1]- ينظر: محمود عكاشة، نظرية البراجماتية اللسانية (التداولية) دراسة المفاهيم و النشأة و المبادئ، مرجع سابق، ص ص 108-109.

فالخطاب هنا له معنيان: أولهما أصلي يدل على الاستفهام الذي يحتاج جوابا و ليس عين المراد و بالثاني: معنًا غير مباشر و هو استئذان المخاطب في طلب مهذب عبر معنى فعل انجازي مباشر بمناولة الطرف الآخر (الملح) و لكن بلين و هو طلب بالتماس.

فمعاني الخطاب تتغير وفق لتغيير الغرض الإنجازي و القوة الإنجازية حسب مراد المتكلم و التي تنطوي على أفعال غير مباشرة ضمنية.

إضافة إلى الوظيفة الاجتماعية و التي تبين مآل الخطاب و مقصدية المتكلم حيث يقول درويتي فرنك: "بأن الأفعال غير المباشرة تتوفر على الوظائف التالية: تحاشي المخطورات، التحايل، خلق امكانات واسعة للذات و لطرف الثاني" و ذلك بكونها تجعل المتكلم يتخذ السبل الكثيرة للوصول إلى غايته و من ذلك اقناع المتلقي و التأثير عليه و تؤدي هاته المبادئ إلى اتساع رقعة التفاعل الإجتماعي و قد نجد ألفاظ تبدو مباشرة إلا أن تأويلها يكون غير مباشر كنحو[1]: قول الحمركي لأحد المسافرين:

- هل بحوزتكم سجائر؟

فيجيب المسافر: نعم لدي سجائر و يهديه سيجارة؛ هنا تغاضى المسافر عن القصد الضمني للجمركي على أنّها دورة تفتيشية عن المحظورات (السجائر) و أخذها على أنّها سؤال مباشر.

لذلك يتأسس نوع الفعل سواء كان مباشراً أو غير مباشر على النوعية الكلام و مقصدية المتكلم و المقام الوارد فيه فالفعل المباشر هو الفعل الذي يمكن فهمه من خلال اللفظ إذا لم يفصح عن أصل استعماله، أما الفعل غير المباشر فلا يتم إدراكه إلا من خلال المقام[2]، أما صيغ الأمر و الاستفهام والنداء و التمني و التعجب و القيم و صيغ العقود كلما مباشرة حيث تفهم من مظاهر الكلام ما لم

[1]- ينظر: جيلالي دلاش، مدخل إلى اللسانيات التداولية، مرجع سابق، ص 31.

[2]- ينظر: علي محمود حجي الصّراف، في البراجماتية الأفعال الانجازية في العربية المعاصرة، مرجع سابق، ص 99.

تخرج عن معانيها إلى معان أخرى[1] أن هذه الصيغ تفهم عادة على أنها كلام مباشر يؤدي إلى فعل مباشر ما لم تستعمل للوصول إلى غرض معين.

6-3- بعض الضوابط و المعايير للتمييز بين الفعلين المباشر و غير المباشر: اقترح ليكوف وغوردن بعض المبادئ و المعايير التي تعمل على مستوى البنية التحتية للجمل منها:

- يمكن للمرء أن يحقق طلبا من خلال:

أ-تأكيد شرط أمانة المتكلم و هذا ما نلمسه في مثال: "أرغب أن تناولن الملح؟"

ب- طرح سؤال حول شرط أمانة المستمع (السّامع) و هذا ينطبق على مثال: "هل يمكنك أن تناولن الملح؟" و السبب لإستخدام الأسلوب غير المباشر حسب سيرل هو التأدب و اللطافة في بلوغ هدف ما مع الطرف الآخر[2].

ومن بين المعايير التي تفرق بين الفعلين ما يلي:

- تلغى الدلالة (القوة) الإنجازية غير المباشرة و ذلك بفهم المتلقي المباشر دون الخوض في مقصدية الكلام كنحو:

- أتذهب معي إلى المكتبة؟

فقد يقتصر الفعل على الدلالة الإنجازية المباشرة و هي الاستفهام أما الطلب فقد يلغي وهو الفعل الضمني و الذي يفهم في سياق الحديث.

- ملازمة القوة الانجازية للأفعال المباشرة في مختلف المقاسات أما في غير المباشر: قد تتغير بتغيير المقام.

[1]- ينظر: المرجع نفسه، ص 100.

[2]- ينظر: جيفري ليش و جيني توماس، البراغماتية (المعنى في السياق) www.pdffactory.com ص ص274-277 .

– لا تفهم الدلالة الإنجازية غير المباشرة إلا من خلال التأويل و الاستنباط و تشغيل الذاكرة الخطابية للمتلقي في حين أن الدلالة الإنجازية المباشرة تفهم مباشرة من ظاهر القول[1].

– كما نجد معيارًا آخر وهو العرف الذي يفصل في التمييز بين الفعلين، ولذلك يقول محمد العبد عن العرف أنّه "ملمح رئيسي للتمييز بين ما هو مباشر و ما هو غير مباشر"[2]

و ذلك اعتبار العرف أحد الأسس الهامة الذي يفصل بين اللفظ و معناه بإرجاعه إلى المجتمع و ثقافة الفرد.

كما لفت سيرل إلى الاستلزام الحواري باعتباره فعلا كلاميا غير مباشر و يتضح ذلك من خلال[3]:

– ألا تزورني الليلة؟

– سأمتحن صباح غد؟

فالفعل الإنجازي "سأمتحن صباح غد" ليس جوابا مباشرًا عن الطلب و إنّما يفهم عنه أمران

فعل مباشر: و هو الإخبار بموعد امتحان المخاطب

فعل غير مباشر: و هو الإعتذار عن عدم تلبية الدعوة

و رغم كل تلك الانتقادات إلا أن نظرية أفعال الكلام ساهمت في كثير من الدراسات في تطوير المجال الأدبي.

6-4- ملحوظات سيرل حول الأفعال غير المباشرة:

انتهى سيرل في تحليله للأفعال غير المباشرة إلى ملحوظات صار لها صدى واسع في نظرية التأويل

[1]– ينظر:محمود أحمد نحلة ، أفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر ، مرجع سابق ، ص83.

[2] - ينظر علي حجّي الصّراف ، في البراجماتية الأفعال الإنجازية في العربية المعاصرة ، مرجع سابق ، ص99.

[3]– ينظر: محمود أحمد نحلة، آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر، مرجع سابق، ص 84.

– يمتلك المنطوق الواحد قوتين انجازيتين اثنتين إذ يؤدي فعل إنجازي أداء غير مباشر عن طريق أداء فعل آخر.

– تبدو ں الجمل من النوع السابق مستعملة غالبا استعمالا عرفيا على أنّها التماسات غير مباشرة.

– في أفعال الكلام غير المباشر يبلغ المتكلم المستمع أكثر مما يقوله عن طريق الاعتماد على خلفيته المعلومات المشتركة المتبادلة بينهما سواء كانت لغوية و غير لغوية بالإضافة إلى اعتماده على قوى الإدراك و الاستدلال العامة عند المستمع.

– يلجأ المستمع إلى شرح الجانب غير المباشر من أفعال الكلام غير المباشرة إلى بعض الأسس العامة للمخاطبة و على خلفيته المعلومات المشتركة المتبادلة بين المتكلم و المستمع فضلا عن مقدرة المستمع على الاستدلال.

– تعتبر صنف التوجيهات (Directives) الأكثر فائدة للدراسة و ذلك لأن متطلبات التأدب في المخاطبات المألوفة تجعلها ثقيلة في انتاج جمل أمرية بسيطة مثل "أترك الغرفة أو أمر صريح آمرك أن تترك الغرفة".

– يلعب العرف دورا هاما في نجاح الأفعال غير الأفعال غير المباشرة مثل صيغ التأدب التي تستخدم الالتماس.

7– مفهوم القوة الانجازية:

لبيان أن الفعل الكلامي يمتلك قوة انجازية و غرض إنجازي معين نعرض ما كتبه الجاحظ في كتابه البخلاء[1] حدثني عمرو بن نهيوي قائلا: تغذيت يوما عند الكندي، فدخل عليه رجل كان له جارًا، وكان من أبخل خلق الله؛ قال: فاستحيت منه: سبحان الله! لو دنوت فأصبت معنا مما نأكل! قال: قد و لله فعلت! فقال الكندي: ما بعد الله شيء!.

من خلال المنطوق نستنتج مايلي:

- لو دنوت فأصبت معنا مما نأكل!

يمكن أن نعرض محتواه القضوي بقوى انجازية مختلفة

- أدن: فأصبنا مما نأكل!
- ألا تدنو، فتصيب معنا نأكل!

تلف هذه الأفعال الكلامية الإنجازية في القوة التي يعرض بها غرض إنجازي واحد هو الطلب بقوة الأمر و الثاني الطلب بقوة الالتماس، و الثالث الطلب بقوة العرض بقوة العرض و الرابع الطلب بقوة التمني إذن فالمنطوق الواحد فيمكن أن يمتلك قوى إنجازية مختلفة حسب السياق المعين.

7-1- القوة و المقصد و السياق: يختلف الغرض الإنجازي حسب السياق المعين وفقا للمقصد فأوستن يرى أن قوة المنطوق الإنجازية تحقيق لمقصد المتكلم تحقيقا ناجحا، لكن سيرل يرى أن القوة حاصل نفسي المستمع المنطوق لذلك يرتبط مقصد المتكلم بالسياق و فهم المتكلم معنى الكلام[2].

7-2- التفريق بين القوة و الغرض: يرى سيرل أن القوة الإنجازية حصيلة عدة عناصر من بينها الغرض الإنجازي، و يعتبر القوة بعدُا من أبعاد التمييز بين الأفعال الإنجازية فهي بذلك جزء من المعنى وللقوة الانجازية درجتها أما الغرض فله وظيفة فعلية ملموسة في الخطاب[3].

[1]- ينظر: محمد العبد، تعديل القوة الإنجازية (دراسة التحليل التحليل التداولي للخطاب)، فصول مجلة النقد الأدبي علمية محكمة، ملف العدد، النظرية الأدبية الآن، الهيئة المصرية العامة للكتاب، العدد 65، خريف 2004- شتاء 2005، ص 138.

[2]- ينظر: محمد العبد، تعديل القوة الإنجازية (دراسة التحليل التحليل التداولي للخطاب)، المرجع نفسه، ص 139.

[3]- ينظر: محمد العبد، تعديل القوة الإنجازية (دراسة التحليل التحليل التداولي للخطاب)، المرجع نفسه، ص 141.

فالتوجيه مثلا عند سيرل له أغراض فرعية: كالأمر و الالتماس، و العرض و التحضيض ولكل غرض وظيفة معنية وفقا للسياق الموجودة فيه.

8- نقد النظرية (نظرية الأفعال الكلامية):

لقد تعرضت نظرية أفعال الكلام للنقد في بعض عناصرها[1]:

- أن بعض مصطلحاتها مبهمة، فبعض المصطلحات متداخلة و بعضها غير واضح.

- أنها حصرت تمييزها بين أفعال الخطاب على النتاج اللغوي فقط و مفهوم السياق العرفي و هو الهدف المركزي لهذه النظرية، و البحث يقتضي أن تشمل أنظمة التواصل و الإشارات اللغوية و غير اللغوية.

- أن مفهوم العرف السياقي غامض في تحديد قوة القول (Force) أو فعل قوة التلفظ، فهل هو مسألة قصدية أم مرتبطة بإحداث أثر ما؟ و هل يمكن اعتباره سلوكا صريحا أم أنه مجرد سياق؟ و ظل هذا المفهوم مثار للتساؤل لدى الكثيرين.

- أن نظرية أفعال الكلام عند أوستن اهتمت بعرض نموذج أحادي ضيق في تناول أفعال الإيصال و هو الجانب الذي يتعلق بالمتلقي فيما يخص الاستجابة و الفهم و رد الفعل فلم تعتن بالطرف الأول المتكلم و وسيلة الاتصال.

و يرى نقاد هذه النظرية أيضا أنّه من الأنسب أن تتناول هذه النظرية طرح فيتجشتاين لألعاب اللغة الذي تطرق لها في كتابه أبحاث فلسفية سنة 1903م و الذي رأى أن معاني الكلمات المستقلة في السياقها فضفاضة و لا تكتمل إلا في ضوء سياقات تكتشف وظائفها، و يرى أن الاعتقاد بأن اللغة يمكن أن تأسر الواقع ضرب من الخداع و السحر.

[1]- ينظر: محمود عكاشة، نظرية البراجماتية اللسانية (التداولية) دراسة المفاهيم و النشأة و المبادئ، مرجع سابق، ص ص 110-111.

خاتمة

في خلاصة بحثنا توصلنا إلى استخلاص بعض النقاط الهامّة منها:

- اهتمام سيرل بالفعل الإنجازي ؛ إذ رآهنواة مركزية لنظرية الأفعال الكلامية.

- إهماله للفعل التأثيري ؛ إذ يعتبره تحصيل حاصل للفعل الكلامي عند المتلقي، وقد لا يقع أصلا.

- ساهمت تعديلات سيرل في فهم الفعل الكلامي، و ذلك بربطه بالواقع و كذا البحث عن محتواه القضوي.

- دمج الإمام في خطبه السياسة و الحربية و الدينية لما رآه من احتياج رعيته لتلك الخطب، و كذا طغيان الظرف السياسي المتقلب وكثرة الفتن و النزاعات.

- تتضمن خطب الإمام على كثير من الأفعال التوجيهية لرغبة الإمام في توجيه أصحابه لما فيه صلاحهم الديني و الدنيوي.

- طغيان الفعل التعبيري على بعض الخطب لانعكاس نفسية الإمام المتأثرة بسلوك رعيته.

استعمال الإمام في كثير من الأحيان الترغيب و الترهيب، و التقريع و اللين و الحلم للتأثير في النفوس علّهم يرجعون عما هم فيه من تقاعد و ذل و هوان.

قائمة المصادر و المراجع

القرآن الكريم برواية ورش عن نافع

قائمة المصادر :

1-أوستين، نظرية أفعال الكلام العامة، كيف ننجز الأشياء بالكلام، ترجمة، عبد القادر قينيني أفريقيا الشرق، الدار البيضاء، المغرب، دط، 1991م.

2-جون سيرل ، العقل و اللغة والمجتمع(الفلسفة في العالم الواقعي) ، ترجمة سعيد الغانمي الدار العربية للعلوم- ناشرون ، بيروت – لبنان، الطبعة الأولى ،1427هـ ،2006م.

3-صبري إبراهيم السيد ، نهج البلاغة (نسخة جديدة محققة و موثقة تحوي ماثبتت نسبته للإمام -علي رضي الله عنه – من خطب و رسائل و حكم دار الثقافة ، قطر ، الدوحة 1406هـ، 1986م .

4-فيليب بلانشيه ، التداولية من أوستن إلى غوفمان، ترجمة صابرالحباشة ، دار الحوار للنشر و التوزيع ، سورية ، الطبعة الأولى ،2007 م.

قائمة المراجع:

5-تحليل اللغوي عند مدرسة أكسفورد ، دار التنوير للطباعة و النشر ، بيروت-لبنان الطبعة الأولى ،1993 م.

6-الجيلالي دلاش: مدخل إلى اللسانيات التداولية، ترجمة: محمد يحياتن، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، دط، 1992م.

7- صادق الموسوي ، تمام نهج البلاغة ، الدار الإسلامية ، بيروت ، لبنان ، الطبعة الأولى،1414هـ.

8-حنا الفاخوري ، الجامع في تاريخ الأدب العربي (الأدب القديم) ، دار الجيل،بيروت،لبنان الطبعة الأولى ، 1986م.

9-خليفة بوجادي، في اللسانيات التداولية مع محاولة تأصيلية في الدرس العربي القديم

بيت الحكمة للنشر و التوزيع، العلمة- الجزائر، 2009م.

10-زتسيسلاف و أورزنياك ، ترجمة سعيد حسن البحيري، مؤسسة المختار للنشر و التوزيع القاهرة ، الطبعة الأولى ،1424 هـ،2003م.

11-سعيد بن هبة الله الرواندي ، تحقيق السيد عبد اللطيف الكوهكمري ، منهاج البراعة في شرح نهج البلاغة ، مكتبة آية الله المرعشي العامة ، مطبعة الخيام ، الجزء الأول ، د . ط 1406هـ.

12-صابر الحباشة ، التداولية و الحجاج ، مداخل و نصوص ، صفحات للدراسات

والنشر سورية —دمشق ، الإصدار الأول ،2008م.

13-طالب هاشم الطبطبائي ، نظرية الأفعال الكلامية بين فلاسفة اللغة المعاصرين والبلاغيين العرب ، مطبوعات جامعة الكويت ، الكويت ، د ،ط ، 1994م.

14- ، حسن الأسدي، من بلاغة الإمام علي في نهج البلاغة، دراسة و شرح لأهم الصور البلاغية، مؤسسة المحبين، إيران، ط1، 1427هـ-2006م.

15-عبد الهادي بن ظافر الشهري: استراتيجيات الخطاب، مقاربة لغوية تداولية، دار الكتاب الجديد المتحدة، بيروت-لبنان، ط1، مارس 2004م.

16- بن ناصر السرخسي، تحقيق عزيز الله العطاردي، أعلام نهج البلاغة، مؤسسة الطباعة والنشر،وزارة الثقافة والإرشاد الإسلامي،طهران،ط1 ،1415 م.

17-علي عزت ، الاتجاهات الحديثة في علم الأساليب و تحليل الخطب ، شركة أبو الهول للنشر ، القاهرة ، الطبعة الأولى ،1996م .

18- عزيز الإبراهيم ، الإمام علي في ملامح نهج البلاغة ، الدار الإسلامية ، بيروت الطبعة الأولى ، 1416هـ،1996م.

19-علي محمود حجّي الصّراف، في البراجماتية الأفعال الإنجازية في العربية المعاصرة، (دراسة دلالية و معجم سياقي) مكتبة الآداب، القاهرة، ط1، 1431هـ-2010م.

20-محمود أحمد نحلة: آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر، كلية الآداب، جامعة الاسكندرية، دار المعرفة الجامعية، مصر، دط، 2002م.

21-مح جواد مغنية ، في ظلال نهج البلاغة، محاولة لفهم جديد ، دار العلم للملايين بيروت،لبنان ، الجزء الأول ، الطبعة الأولى ،1972م، الطبعة الثالثة أكتوبر ،1979م.

22- بن الحسيني الجلالي، دراسة حول نهج البلاغة، مؤسسة الإعلامي للمطبوعات بيروت_لبنان، ط1، 1421هـ- 2001م.

23-محمود عكاشة ، النظرية البراجماتية اللسانية (التداولية) "دراسة المفاهيم و النشأة والمبادئ"،مكتبة الآداب ، القاهرة ، الطبعة الأولى ،2013م.

24-محمود محمد محمد عمارة ، الخطابة بين النظرية و التطبيق ، مكتبة الإيمان للنشر التوزيع والمنصورة / مصر ، الطبعة الأولى ،1418هـ،1997 م.

25-مسعود صحراوي، التداولية عند العلماء العرب (دراسة تداولية لظاهرة الأفعال الكلامية في التراث اللساني العربي،دار الطليعة للطباعة والنشر،بيروت- لبنان،ط1 ،يوليو2005 م

26-مهدي محبوبة (ملامح من عبقرية الإمام ، العتبة العلوية المقدسة ، مراجعة قسم الشؤون الفكرية و الثقافية ، بغداد ،1432هـ،2011م.

27- ناصر مكارم الشيرازي بمساعدة مجموعة من الفضلاء، نفحات الولاية (شرح عصري جامع لنهج البلاغة)، مدرسة الإمام علي ابن أبي طالب، ط1، ج 2، 2005م .

28- مة دهش فرحان الطائي ، سوسيولسانيات نهج البلاغة ، دار المرتضى ، العراق بغداد د.ط ،2013م.

29- جميل حمداوي، التداوليات و تحليل الخطاب، الألوكة.

30- جميل حمداوي، التواصل اللساني و السميائي و التربوي، الألوكة.

31- جيفري ليش و جيني توماس ، البراغماتية (المعنى في السّياق).

32- جميلة روقاب، نظرية أفعال الكلام بين التراث العربي و اللسانيات التداولية، أوستين وسيرل- نموذجا- العدد 15، جانفي 2016م.

33- خليفة بوجادي، التفكير اللغوي عند العرب، مصادره و مجالاته، جامعة سطيف2.

34- سهل ليلى، نظرية الحدث اللغوي بين التأسيس و الضبط المنهجي، التواصل في اللغات والثقافة و الأدب، عدد31، 2012م.

35- سحالية عبد الحكيم، التداولية امتداد شرعي للسميائية، الملتقى الدولي الخامس "السيمياء والنص الأدبي"

36- سحالية عبد الحكيم، التداولية، مجلة المخبر، أبحاث في اللغة و الأدب الجزائري، جامعة بسكرة، العددالخامس،مارس 2009م.

37- صلاح الدين زرال، النص القرآني و المقاربة اللسانية التداولية.

38-عمر بلخير، النص القرآني و المقاربة اللسانية التداولية، المؤتمر الدولي القرآني السنوي (مقدس5)، مركز بحوث القرآن، جامعة ملايا، ماليزيا، يومي 5-6ماي ،2015م.

39-هاجر مدقن، الأفق النظري و الإجراء التطبيقي في الجهود التعريفية العربية.

40-عمر بوقمرة، البحث التداولي من الارهاصات التأويلية إلى الأفعال الكلامية مجلة الممارسات اللغوية، العدد 30، 2014م.

41-ملاوي صلاح الدين، نظرية الأفعال الكلامية في البلاغة العربية، كلية الآداب واللغات والعلوم الإنسانية و الاجتماعية.العدد الرابع، 2009م.

42-هاجر مدقن، المقاربة التداولية (المصطلح و المنهج)، الملتقى الدولي الأول في المصطلح النقدي، يومي 09-10مارس،2011م

الكتب المترجمة

43-آن روبول و جاك موشلار: التداولية اليوم علم جديد في التواصل، ترجمة: سيف الدين دغفوس و محمد الشيباني، دار الطليعة للطباعة و النشر، بيروت-لبنان، ط1،يوليو 2003.

44-جاك موشلر- آن ريبول ، القاموس الموسوعي للتداولية، ترجمة: مجموعة من الأساتذة والباحثين، المركز الوطني للترجمة (منشورات دار سيناترا)،تونس،السحب الثاني،2010 م

45-جورج يول: التداولية، ترجمة قصّي العتّابي، الدار العربية للعلوم ناشرون، بيروت-لبنان، ط1 1431هـ-2010م.

46-دومينيك مانغونو، المصطلحات المفاتيح لتحليل الخطاب، ترجمة: محمد يحياتن، الدار العربية للعلوم ناشرون، القاهرة ، ط1، 1428هـ-2008م.

47-فرانسواز أرمينيكو، المقاربة التداولية، ترجمة سعيد علوش، مركز الانماء القومي، الرباط، د.ط 1986م.

48-كلاوس برينكر ، التحليل اللغوي للنّص (مدخل إلى المفاهيم الأساسية و المناهج ترجمة سعيد حسن بحيري ، مؤسسة المختار للنشر و التوزيع ، القاهرة ، الطبعة الأولى 1425هـ،2005م.

المجلات

49-باديس لهويمل ، التداولية و البلاغة العربية ، مجلة المخبر ، أبحاث في اللغة و الأدب الجزائري جامعة محمد خيضر ، بسكرة ن الجزائر ، العدد السابع ،2011م.

50-شيتر رحمة: التداولية و أفاق التحليل، مجمد خيضر، مجلة كلية الآداب و العلوم الإنسانية والاجتماعية، العددان الثاني و الثالث، جوان 2008م.

51-خديجة بوخشة، أفعال الكلام عند أوستن في الشعر الجزائري، مجلة السوسيو لسانيات وتحليل الخطاب ، مجلة دورية أكاديمية محكمة ، مخبر السوسيولسانيات و تحليل الخطاب جامعة الطاهر مولاي سعيدة، الجزائر، العدد2، فبراير 2016م.

52-ذيب بلخير، تجليات الفعل الكلامي، عند جلال الدين القزويني، مجلة المقاليد، العدد الخامس، ديسمبر2013م.

53-سي كبير أحمد التجاني، البعد التداولي في الأمثال الشعبية، معارف (مجلة علمية فكرية محكمة) ، المركز الجامعي بالبويرة- الجزائر، القسم الثاني، العدد الرابع أفريل 2008م.

54-سي كبير أحمد التجاني، التداولية بين المصطلح و فلسفة المفهوم، مقاربة تداولية للمثل الشعبي، مجلة المقاليد، العدد الأول، جوان ،2011م.

55-صلاح الدين زرال، إرهاصات التداولية في التراث اللغوي العربي، مجلة الأثر،العدد الخاص "أشغال الملتقى الدولي الرابع في تحليل الخطاب"، جامعة فرحات عباس الجزائر.

56-العيد جلولي، نظرية الحدث الكلامي من أوستن إلى سيرل، مجلة الأثر، أشغال الملتقى الدولي الرابع في تحليل الخطاب ، د .ت .

57-محمد العبد، تعديل القوة الإنجازية ،دراسة في تحليل التداولي للخطاب، فصول ،مجلة النقد الأدبي علمية محكمة، ملف العدد: النظرية الأدبية الآن ، الهيئة المصرية العامة للكتاب العدد56،خريف ،2004م،شتاء،2005م.

58-محمد المدور، نظرية الأفعال الكلامية بين التراث العربي و المناهج الحديثة، دراسة تداولية مجلة الواحات للبحوث و الدراسات، العدد16، 2012.

59-يسمينة عبد السلام، نظرية الأفعال الكلامية في ظل جهود أوستين، مجلة المخبر أبحاث في اللغة والأدب الجزائري ،جامعة بسكرة-الجزائر-العدد العاشر،2014م.

فهرس

فهرس

كلمة شكر	
تمهيد	
مقدمة	أ
الفصل الأول	
I- المبحث الأول: التداولية: المفاهيم	06
1– الأصول الفلسفية التداولية	06
مجال التداولية	09
مفهوم التداولية	10
مصطلح التداولية لبعض الباحثين العرب و الغربيين	15
مميزات التداولية	17
مهام التداولية	17
أهمية التداولية	18
أبرز مفاهيم التداولية	18
متضمنات القول	19
نظرية الملاءمة	23
المبحث الثاني: نهج البلاغة: [النص و صاحب النص]	
بيوغرافيا الإمام اللّغوية	26
العوامل التي جعلت الإمام علي خطيبا	26
التعريف بنهج البلاغة	28
صحة نسبة نهج البلاغة للإمام علي	29
صحة نسبة النهج للشريف الرضي	30
مواضيع نهج البلاغة	31
التشكيك في نهج البلاغة	35

الرد على بعض الشبهات التي قيلت حول النهج	36
الفصل الثاني	
I- المبحث الأول: دراسة تداولية لنماذج من خطب الإمام علي بناءً على نظرية الأفعال الكلامية عند أوستن	
تعريف النظرية التداولية (نظرية الأفعال الكلامية)	38
1– الأفعال الكلامية عند أوستن	40
2– التمييز بين معنى الفعل التعبيري والقصد في الفعل ألإنجازي	44
3– التمييز بين أقسام الفعل الكلامي الثلاثي	45
4-شروط الملاءمة	56
5- تصنيف أوستن للفعل الكلامي	60
I– المبحث الثاني: دراسة تداولية لنماذج من خطب الإمام علي بناء على نظرية الأفعال الكلامية عند سيرل	
1- الفعل الكلامي عند سيرل	64
2- أقسام فعل الكلام عند سيرل	64
3- شروط ضبط الاتصال الانجازي	67
4- ملاحظات سيرل حول تصنيفات أوستن	69
5- الاختلافات في الأفعال الإنجازية عند سيرل	93
6- الأفعال المباشرة و غير المباشرة	97
7- مفهوم القوة الإنجازية	102
8- نقد النظرية (نظرية الأفعال الكلامية)	103
خاتمة	105
قائمة المصادر و المراجع	107

ملخص البحث

يتناول هذا البحث دراسة وتحليل لبعض خطب علي في نهج البلاغة بناءً على نظرية الأفعال الكلامية عند أوستن و سيرل، باعتبارها المحور الرئيسي الذي تدور حوله كل الدراسات التداولية، للوقوف على البعد التداولي و رصد القوة الإنجازية وفق استراتيجية المقاصد بالرجوع إلى المقام، لتفعيل و إنجاح العملية التواصلية .

الكلمات المفتاحية: الأفعال الكلامية، الفعل الإنجازي، التداول، المقام.

Nous avons tenté, à partir de ce travail, d'analyser quelques fragments des discours de l'Imam Ali, en se basant sur la théorie des actes du langage élaborée par « Austin et Searl ».

Nous avons, ainsi, insisté sur les actes perlocutoires, illocutoires et allocutoires.

Mots clés : Actes du langage, Actes illocutoires, Actes perlocutoires, Actes allocutoires, Pragmatique, Contexte.